



محمد صادق

# إذِمّا

تسعة كنوز وتسعة أوامر حتى تجدني



الطبعة الأولى: ١٩٨٥

محمد صادق

# إذْماً

تسعة كنوز وتسعة أوامر حتى تجدني

ЗЕНИТ-Е

رواية  
مكتبتك





# إِدْمَا

(تسعة كموز وتسعة أوامر حتى تجدني)

محمد صادق

■ الطبعة الأولى ..... يناير 2020

تصميم الغلاف: كريم آدم

صورة الغلاف: مخلود خليفة

التصحيح اللغوي: محمد عبد الغفار

رقم الإيداع: 2020/3398

الترقيم الدولي: 6 - 098 - 824 - 977 - 978

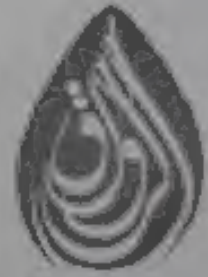
جميع حقوق الطبع محفوظة

186 عمارات امتداد رمسيس 2 - أمام أرض المعارض - مدينة نصر

هاتف: 0220812006

rewaq2011@gmail.com

facebook.com/Rewaqa.Publishing



للتشتر والتوزيع



# إِذْمًا

تسعة كنوز وتسعة أوامر حتى تجدني

رواية

محمد صادق



الرواق للنشر والتوزيع



## توضيح هام

لمعرفتي التامة بعشق القراء الأعزاء ربط أحداث رواياتي  
بالواقع.. وجب التنويه..

جميع أحداث الرواية وشخصياتها من وحي خيال المؤلف..  
وأي تشابه بينها وبين الواقع هو من قبيل الصدفة لا أكثر.



إلى كل من يؤلم بكلمة «دائماً»..

كلنا مؤقتون..

فلماذا تَعِدُّ بالدوام؟





## استهلال

الخطوة الأولى للتعافي من علاقة سامة، كما تقول الكتب: أن تشغل عقلك ذاتها..

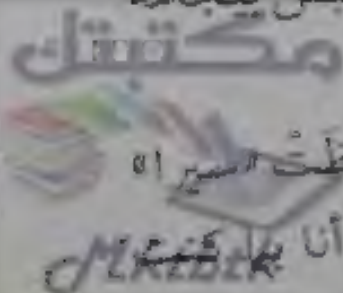
لهذا، وقفت أنتظر في ترقب شديد وجهاز التلفاز الحديث يحارب كي يعرض ذلك الفيديو القديم الذي أجبرناه أن يعرضه..  
-... إحم.. كل سنة وانت طيب يا «عيسى».

عندما سمعتُ صوته دبت قشعريرة في جسدي كله.. نظرت إليه وهو يقف محتلاً شاشة تلفازي الكبيرة.. خلفه مكتبي القديم في غرفتي القديمة.. ضيقت عيني في حيرة..  
من هذا؟

سمعتُ صوت ضحكة «سيرا»، اكتشفت أنني ما زلتُ أقف في منتصف شقتي شبه الخالية من الأثاث.. منذ قليل وقفت حتى أضغ الـ «USB» في التلفاز، وفتحت الفيديو، وظللت واقفاً في تلك الحالة.. التفت لها بطرف عيني، لأجدها جلست بجواري تنظر إلى الشاشة مثلي في حنان، وابتسامتها الرائعة تملأ وجهها، نظرت لي وقالت مشيرة إلى الشاشة:

- كنت أهبل قوي وانت عندك ١٨ سنة يا «شواف».. حد يلبس بيجامة وهو يصور مشروع عظيم زي ده؟

ابتسمتُ في جماملة، داخلي مشاعر متضاربة غير مفهومة، لاحظتُ «سيرا» البيجامة كعادة النساء في الاهتمام بالتفاصيل، في حين لم أبالِ أنا بـ



أرندي في ذلك الوقت قدر اهمامي بكل تفاصيل العزف التي أعادني إلى فترة لم أعد أذكرها..

تفصيل وجهه . أو وجهي في ما مضى  
لم أعد أعرف..

انفتحت للشاشة ثانية في رهبة خفيفة، أصبح لدى الشاشة بها تعرضه  
ثقل نفسي ما.

نظرت إليه أتأممه.. تلك العين اللامعة بالشفف.. الجسد الرقيق لمراهق  
في الثامنة عشرة، الشعر المتناثر في رأسه، وعيناه السيتان الشغوفتان . الخماس  
المعطر والصحكة الواسعة.. كان ينظر إلى الكاميرا، لكنني شعرت أنه ينظر  
لي.. لأول مرة في حياتي أدرك معنى كلمة أصدقائي عندما يجبرونني أن  
لدي عينا تحرق أرواحهم.. شعرت أن عينيه تنظران إلى روحي وليس  
إني.. شعور غريب وغير مريح بالمرة.. أشار إلى الشاشة بمعنى أن أنتظره  
خضات.. صغط على شيء ما لتبدأ نغمات أغنية بصوت حافت.. ما إن بدأت  
حتى شعرت برجفة حنين..

سمعت صوت «سيرا» وهي تعتدل بحماس وتقول بحنين شعرت به  
يحتوي كل ما حولي:

- ياااااه.. يا بن المدينة.. أنا بعشق الأغنية دي.. أنا اللي سمعتها لك أصلاً..  
أومات برأسي أن نعم..

“Do you still remember how we used to be?”

Feeling together, believing whatever.”

بدأ يتمايل على الأغنية مغمض العينين في صفاء أفقده.

متى كنت رائق البال لهذا الحد؟

قال بابتسامة طيبة وهو يبدو عليه الإحراج:

- أريك يا «عيسى».. يا رب تكون فاكري  
أومات برأسي في طء أن لا. أنا لا أذكره بالمعل. لكنه صحتك مسحتك  
الطيبة في الفيديو وأكمل:

- أنا يا سيدي «عيسى» عبد الآخر العسال، الشهير بـ «عيسى الشواف»،  
أبو ١٨ سنة.. أكيد أنت عارفني بس لازم أعرف نفسي في الفيديو دي ما  
انت عارف.. لو كل اللي أنا مخططله اتقذري ما أنا عاوز. فانت المفروض  
تكون دلوقتي نفس الـ «عيسى» عبد الآخر العسال، وعندك ٣٦ سنة قولي  
إن أنا صح والنبي وإن كل اللي عملته ده مثي دي ما أنا عاوز.

“Viva forever, I’ll be waiting..

Everlasting, like the sun.”

أومات برأسي أن نعم من دون أن أرد. شعرت بإحساس غريب أنني  
أرغب في الرد كأنه سيسمعني، ليقول ما جعلني أراجع خطوة للوراء في  
هدوء وأبتسم:

- أنا مستيك ترد.. شفت أعبط من كده؟

وصحتك ضحكة عالية راتقة لم أضحكها منذ زمن. لتصاحبها ضحكة  
«سيرا» المستمتعة بجواري.. ضيق «عيسى» عينيه ونظر حوله لحظات، ثم  
نظر للسقف كعادتي عندما أحاول تجميع أفكارتي، صفق بيديه فجأة وقال  
بحماس:

- افكرت..

وأكمل هو جاعلاً اتسامتي تتسع:

- أهلاً بك في مشرونا العبقري.. أول فيلم تسجيلي فيه العيسى الحقيقي  
لكلمة «كسولة زمن».

وتنحني ليكمل ما لا أذكره على الإطلاق:

- أما كنت قاعد بذاكر لامتحانات الثانوية العامة.. أنا وانت مواليد







- الفكرة بسيطة إن هاسجل فيديو هات في عند ملادي ١٨٠٠ عشت  
تشوفا انت تهر ١٨ سنة . أنا ما عرفت انت هسقى حامل ااي سنة سجل  
ربي " حور" حلم انك تسقى أعظم محرر في مصر ولا لا؟ بس انت سببت له  
سرحت وبص زهم.. لو سمحت لنفسك بدور كل حاجة حوالك و عشت  
في اسافية بعثهم بسقى عصب عك هسعد الوصايا الى ساسياتك. مش  
مهم عندي متحور ولا محلف أبوك وأمك عايشين ولا مسين. مديون  
ولا متبيل عصب عك هسبب كل حاجة في حياتك دلوقتي و بعد كل  
أمر هاقوهو لك.. تسجل فيديو هات وانت بترد علي .

شعرت بالعصب من وقاحتة وقلة خبرته، من هذا الطفل الساذج الذي  
يريد أن يأمرني من دور أن يفهم أي شيء عما يدور في حياتي؟ أكمل كلامه:  
- هيبقى أول فيلم تسجيلي حقيقي بيبي وبيك وبين صحابنا.. والناس  
كلها هتتشق الفكرة وهتلمسهم جدًا.. ويبقى أول فيلم أبطاله حقيقيين  
ويكلموا الماضي بتاعهم..

صمت فحاة ونظر إلي لحطاب، ثم ابتسم ابتسامة متعجبة وهو يقول.  
- مش عارف ليه استغربت إن أنا هابقى ماضيك في زمنك.. حاسس إن  
الفكرة مش منطقية لأنني عايش دلوقتي.. وانت لسه ماجتش..  
ثم هرش رأسه وقد شرد تمامًا في خاطرته الجديدة، وقال متأملًا:  
- هو المفروض إنك حاي بعدي ١٨ سنة.. يعني أنا أكبر منك مش  
انت اللي أكبر مني..

اتسعت ابتسامتي وسمعت ضحكة من «سيرا»، قالت بضحكة:  
- مش قلتلك بتسرح من زمان؟ أديك سرحت من نفسك وانت بتكلم  
أهه..

ضحكت من جملتها، في حين صفق هو بيديه ثانية كأنه يعود إلى الواقع،  
وقال معبداً نفسه للحماس:

- ما عنديش مشكلة إنك تبيع كل حاجة عندك.. بس بتعمل..

عدد مصوره على مفرد منى اء ، اسم و هو كمال  
- رب ماستش ، بوعت الى ان عه اء به ربى ما مش هاجاج  
فبعث لانت هسى مسى عه ملاءك ملك ، اء اء اء اء اء اء اء  
لنكره دى هسى سنة و روه بعاك ، لسه حاسس بكل حاجة جوا  
و مر راحة انكره ، ليقول باصرار عدد لى اء اء اء اء اء  
ولم يعد:

- و رب منكوش قمت ربه و "عسى"  
انتهى القيدىء لى سود الصمت..  
نصرت لى "سيرا" لأحدها، طول هذا الوقت، كانت تصوّرني بها  
محمول - سطرها الدامعة وابتسامتها الخنوق قالت،  
- انت بتدمع..  
شعرت سخونة السائل على خدي، كيف تدمع عيني على هذا القيدىء  
الظفولي و أن لم أكن طلاقى بعد؟  
نفس عميق..  
زفرة طويلة تُخرج كل ما تبقى..  
قالت "سيرا" وهي تقف مصوّبة كاميرا هاتفها المحمول تجاهي:  
- كل سنة وانت طيب يا "شواف".  
ابتسمت في حيرة وكل شيء داخلي قد تبعثر، مالت عليّ وطبعت قبلة  
حاسة على وحتي، وبركتني واصرقت من دون كلمة واحدة..  
تاركة إياي واقفاً في منتصف الصالة..

"Live forever, for the moment..

Ever searching for the one".

Alkitab

وحدي تمامًا..





# رحلة التحضير





(١)

## أول الكنوز

اقطع غمأك يا تور وارفض تلف  
اكسر تروس الساقية واشتم وتف  
قال بس خطوة كمان.. وخطوة كمان  
يا اوصل نهاية السكة يا البير تجف  
عجبي!

صلاح جاهين

نظرت إلى أصدقائي وهم يرقصون في تلقائية جعلني أبتسم محاملاً  
أحب أصدقائي.. أو من تبقى منهم..  
أكن في حالة تسمح بالخروج إطلاقاً بعد مقابلة «سيرا» ورؤية ذلك  
الفديو..

لكنهم أجبروني..

كنمتي «آن»، بعد مغادرة «سيرا»، لتترعي من ارتباكي.. طلبت مي  
أن ترتدي ملابسها لأنها تنتظرنني تحت بيتي.. شعرت بثقل الأمر على قلبي..  
أحبرتها أنني متعب ومرهق وأن الوقت بعد منتصف الليل.. ولم يمر على  
ضلاقي أكثر من ثلاثة أشهر.. كل الحرج الممكنة لتحلني أجس مكثت  
وحدني.. لتخبرني «آن» جملة مقتضية حاسمة كعادتها:  
- انزل حالا، وإلا هاشمك شتيمة توجعك في رجولتك..

لأقول بأدب إن أمامي خمس دقائق فقط..

الخطوة الثانية للتعافي من علاقة سامة، كما تقول الكتب: أن تحيط نفسك  
بأصدقاء يعطونك طاقة إيجابية.. لا تستسلم للوحدة أبداً..

فتحت «النيش» الذي أصبح دولاب ملابس الآن.. ارتديت ملابس  
منسمة.. أشعر بحزن من الشئمة بهذا التحول لكائن «النيش» الأسطوري..  
من قمة مجده طول ثلاثة أعوام غير مسموح لي بلمسه لمجرد مكان أضع  
فيه ملابس وغياراتي الداخلية.. حاول أهلي إقناعي كثيراً أن أشتري عرفة  
نوم جديدة.. لكن تلك المتعة الخبيثة في مخالفة القواعد واستخدام «النيش»  
جعلني أؤجل الأمر قليلاً..

فصنت مسرعاً في وحدها تنصيري في غربتها شعور .. فصرخت بها شعور  
القصر وملاعها القمحية وملاعها عريية .. عاباً .. أنتي ملاس  
واسعة كثيرة الألوان كنوع من أروح تنرد بسط .. حيرة .. أنتي  
يعجب الناس .. ابتسمت «آ» ابتسامتها .. سعة .. حب .. أنتي  
ونخرحت من غربتها ومشت نحوني فحضنت سريرة  
.. كل سنة وانت طيب ..

واحتضنتي ..  
رشت على ظهرها في حباب .. مد طلاقني وأصحتُ تُصير في نعدق  
قليلاً عن المعتاد مع أبي وأصدقائي .. لذكور منهم ولإناث .. تنصينة في  
يلا حضورها .. لكسي أدركها .. بل لو لا نسي لا أروح بمش عدي لثقت هم جميعاً  
ألا يتركوا حضني أبداً ..

قالت «ان» بحماس وهي تنظر إلي ..  
.. محزينك حاجة حيرة تفصلك شوية أن ولعيان ..  
تنحسحت كعادتي عندما أرتبت .. ثم تذكرت «عيسى» في الفيديو وهو  
يتصحح فشعرت بصيق لا أدري مصدره .. تنسحت نصف ابتسامة ..  
.. أنا بس مش عاور أبقى بيع .. هيقوا كنهم عاوزي مسوط وأن مش  
هاعرف .. أنا الدنيا لشه سحيفة عدي ..

كان هذا أقصى ما أستطيع أن أروح به .. يتحمر معجم كليتي عند وصف  
ما أشعر به .. حاجر لا أدري متى سينته داخلي .. حتى لو أردت أن أحكي  
شيء ما داخلي يمنعني بشدة ..

أومأت «آن» برأسها في تفهم وهي تبتسم ابتسامة ساحرة ..  
.. ما بقدش .. كلنا مقدرين إلك عيل محبون في نفسك كده ..  
صرينها في كتفها وأنا أصحكت رغم عني .. تصعرتي مرة ثموم مرة  
لكننا أركت كل الخواجر من أول يوم .. تلاقت روحان بسهولة وبساطة ..

ملك السرعة؟ لا أدري

... ولا أدري أي شيء...  
... في بعض الأحيان...  
... الحياة كلها مختلفة.

قلت لها في حيرة.

... فيه حاجة عربية حصلت معنا النهارده..  
... انتشرت بيدها أن اصمت، انتسمت في حنان وقالت.  
... ما نقولش حاجة.. بعد ما نبسط وتفصل شوية هتحكي لي كل حاجة..  
... وعمرت بعينها ضحكة ضحكاتها الواسعة التي تشرق حياة بأكملها:  
... النهارده عيد ميلادك.. اليوم اللي اتولد فيه صديق عمري كله.. ما  
تفكرش غير في إنك تستمتع..

أومات برأسي إيجاباً، مقرراً أن أخرس، كنت سأخبرها أن الاستمتاع شيء  
صعب أن أشعر به بكل تراكمات الألم داخلي، وأنني بعيدٌ عنه تمامًا يا صديقة،  
لكنني صمتُ شاردًا في الفيديو الذي رأيته منذ قليل، في حين أوصلت «آن»  
هاتفها بكاسيت العربية، لتبدأ أغانيها المفضلة تدوي في سماعات العربية..

وأكتشف، في نهاية الطريق، أنهم ذهبوا بي إلى أحد «البارات»..

أحب أصدقائي..

لكم لا يفهموني على الإطلاق..

\* \* \*





وجلست أراقب الجميع كعادتي..

دائمًا أراقب أتوء في أفكاري وشرويدي حورين عثر علي شعور  
واحد داخل خواتمي سني.

فأقف وحدي.. بينما يرقص الجميع..

“lola Lolita..”

دعهم يرقصوا..

و لن أشت تشاهدهم في صمت. و تحسن وحدث معيثة في قسك  
كنهم يرتدون أقصر أحلافهم يرمسون كحمار على مداخلهم يستسمون  
أفان رائف. ويرقصون ص حكن في مة مة محمومة على من يرقص أقصر..  
لن يفهمك أحد..

لن يشعر بك سوى من توقف عن رقص مثلك وفتح عيبيه نيت هدهه  
فراى كل ذلك الزيف الذي يدورون في فلكه..

اشممت بصدق من حبيب قاضي لاجن عي، وأن أرى أن يغرب  
مني عاندة من حمة الرقص، سم انتص منها نصبة، صرت بنج متبثلا  
فقلت صانحة

.. قست آخي أولست مشوبة. كم ست عارف بي صانحة مرض و صهري  
يوجعني.

أشرت إن حمة الرقص وقت بصدق

.. به عم روح و رقص و سسط. مثل يمكن تقاضي حب حبتك وهو  
به قص ري ذكر المعكوت في موسم الروح؟

قلت وهي تسد ظهرها بئ ندر حاسي

.. وأحش معه في قصة حب وأسممه وأعشق به يعكك به ويخط  
شروحه وتشتع أن في أفكاري وتتصق؟

وأشرت بيده في علامة الرقص:

لا شكرًا من هاورا

...  
...  
...

برأسي وقلت بانساعة ساخرة

...  
...  
...

رفعت حاجبها في ثقة وقالت:

...  
صحكك شدة لصحك معي وبحر سطر معاً في كل من يرفض. نني  
حرة من الألعابة أحده. أشرت له ان رافعا إصبعي أن تسمع الموسيقى  
معي فانتبهت وهي تبسم حتى أنت اللحظة وقبضها معاً

- "DROP IT".

صحكها شدة وأحدا هز رأسها معاً على أنغام الأغنية الراقصة..  
أشارت إليّ بيدها، فتبعتها حتى خرجنا من المكان واتعدنا عن صخه  
قليلاً، لتسالي سطرة فضولية أحفظها:  
- احكي لي نقي. إيه الي حصل النهارده..  
اتسمت في امتنان لأها لم تسس.. ولأها جعلتني أتذكر بداية هذا اليوم  
الغريب..

وحكيت لها كل شيء..

\* \* \*

بدأ كل شيء الساعة الثانية عشرة منتصف الليل بالضبط.  
مد أن رحلت طليقتي وغرفة نومي عارقة في الظلام

نعمت اب في هدمه من اجراءات العذاب لا شيء - بهم الا الاثت - سدا  
الروح باس طير نضل عن اصل العائلات و عن كرم الاحلاق و يستهي  
شجار على اثاث اصبح قدسيا، شهد على قصه حب موت به - انهم نضل  
بعضهما بالتدريج ..

أحترني «أسماء»، طليسي، مرارا، وهي في حصي، عن ذراعتها كل  
شيء حولها . مدودة والدها وهي طفلة صعبة لا تشعر بالأمان أبداً .  
احتفاء عامود الاطمئنان في البيت يجعله جحيماً، رأيت الروح الأكثر قبحاً  
في الدنيا .. وعندما شعرت بدروجة ما من الاطمئنان مع رحل . نروحه دون  
تفكير، روحها الأول لم يعرف ما تعانيه منذ الصغر، بالتالي حصلت على لقب  
مطلقة بعد أربع سنوات ... كانت تقول إنها عانت في ماضيها بما فيه الكفاية .  
ولا تريد أن يؤثر على مستقبلها معي . لأنها وجدت الأمل في حياة بلا ألم ...  
لتحصل على لقب مطلقة للمرة الثانية من روحها الثاني - أنا - بعد  
ثلاث سنوات فقط ...

كيف تعرف أنك في علاقة مسمومة؟

١ - «هناك دائماً ماضٍ قاسٍ لا بُدَّ أن تنقذهم منه ماضٍ أثر في نفسياتهم  
وجعل حياتهم جحيماً .. وأتيت أنت لتصلحهم على العالم أجمع .. الإنسان  
الطبيعي لا يعتمد على شخص واحد ينقذه، لكن ينقذ نفسه بنفسه .. لكن  
الشريك في العلاقة المسمومة يعتمد عليك أنت ..»

حذرتني كثيراً فكنت أنتسم بلا مبالاة؛ لأنني معها وأعشقها .. وأراها  
مختلفة عن كل ما زرعه الماضي فيها ..

كنت أرى نقطة النور المحيطة داخل طلام روحها ..

كيف تعرف أنك في علاقة مسمومة؟

٢ - «يعرفون كيف يُظهرون نورهم لك أنت فقط . نشعر أنك عمز  
حينما تراه .. يعرفون كيف يكونون لك بكل تفاصيلك .. يظهرون لك أفضل  
ما فيهم حتى تُدسهم .. حتى يغرق عقلك في إفراز الدوبامين من عشقهم

لقد كنت في حيرة من أمره، رأيت شخصين يورثهم ما رثت، وسمعت  
في هدوء، وأردت أن أرى دهاناً لم أكن أعرفه.

كنت في حيرة من أمره، رأيت شخصين يورثهم ما رثت، وسمعت  
في هدوء، وأردت أن أرى دهاناً لم أكن أعرفه.

صوت ربه هاتفي، صوت ربه هاتفي، صوت ربه هاتفي، صوت ربه هاتفي،  
أصوت ربه هاتفي، صوت ربه هاتفي، صوت ربه هاتفي، صوت ربه هاتفي،  
من يحدّثني..

كانت رسالة من رقم غريب:

- كل سنة وانت طيب.. فاكروني؟

بحركة لا إرادية تحرك عينايا لأرى تاريخ اليوم، الثاني والعشرين من  
أبريل، عيد ميلادي السادس والثلاثين.. هناك لحظة ما تتوقف فيها عن عد  
سنوات عمرك؛ لأن الأرقام لم تعد لها قيمة أو معنى، مجرد رقم يخبرك أن  
وقت النهاية قد اقترب..

تركت هاتفي على المرتبة ونظرت في اللاشيء..

أخذت كل عائلة ما يخصها... لأستقر في غرفة نوم خالية أراحتني نفسياً  
بقراغها..

نظرت تنكش إلى هاتفي المحمول.. فتحت تلك الرسالة من الرقم  
الغريب.. نظرت إلى الرسالة قليلاً وكتبت في ملل:

- وانت طيب يا باشا.. بس مين معايا؟

وصلت رسالتي وقرئت بسرعة، ولم تمر ثوانٍ إلا ووجدت هاتفي مصرب  
بصوت مرعج وسط صمت الحياة حولي.. من هذا المرعج؟ نظرت حولي  
متأففاً ثم رددت فقط كي أسكت صوت رننه العالي..  
«الو»



نعمت من الصوت السائي في الهاتف، نعمت وأما اعتدل على المرتبة  
أبوه . مين معايا؟

صوت ضحكتها العالي احترق أذنيه قالت بعد ضحكة طويلة  
- انت مش عارف؟

تكره من ردحجور في تلك المهاد . انت على الهاتف . نحة . لك نصف صاعه  
ثم بحر وبت . سر . عظمه . لذي . لا زدا ان سده . انه اصلا  
هو بتهم!

- أنا ما بحش الشغل ده.. مين معايا؟

وانت تعدد "فيه" فيلم ما لا أعرفه.

- بت مالك بقيت "أحريسف" ليه كده؟

تكره بقى المراح الخاص بذكر دعاية من فيلم.. أحب أن أخترع دعاياتي  
نفسى.. لكن من يستهلكون "فيه" قيل في فيلم ما على موقف ما، لم أفهم  
عقريه هذا المراح أبدًا.. زفرت في ضيق وهممت بإغلاق المكالمه، لكي  
سمعت صوتها يقول مسرعًا:

- إيه يا "شواف"؟ ما لك؟

لتسري فشعريه حفيفه في جسدي..

لم أسمع ذلك الاسم منذ زمن بعيد، رعمًا عني صعدت ابتسامه لم تزر  
فمي منذ زمن، عقدت حاجبي في حيرة، قلت بنبرة أقل حدة:  
- مين معايا؟

لتضحك هي ضحكة مرحة معدية، جعلت ابتسامتي تتسع وهي تقول:  
- أنا "سيرا".. عمك الاسود في الدنيا.

لترتجف كل شعرة في وتفلت مني ضحكة بدت غرسه وصد ها يتردد  
في بيتي الكتيب.

.. أنت شككت بعمره في ما فاشوا ..

و بعد ان كان عمره ١٨ سنة ..

مرو في سماءات .. بعد ١٠٠٠ سنة ..

بعثت بحظه من ذلك ..

بسمير و قسري ..

أفتقدتها حقاً

صار العداق و مسكون ..

غريباً بالسكينة يتملكى ..

كيف تعرف أنك في علاقة مسمومة ؟

٣ .. "تخرج منها غير قابل لتصديق أي لحظة أمان تأتبعك في الطريق

بل أسوأ .. تخاف أن تصدق فتتألم ثانية" ..

بدأ .. حشيت أن أطيل في العناق حتى لا أعباد راحه .. ربتُ على ظهره  
و انتعدت منسماً في سحرية .. هررتُ كتهني بلا معنى وأنا لا أحد الرد المنسب ..  
لكها صمتت تنتظر ردي .. فتحنحت وقلت ردّاً على جمستها :

- إحنا ماشو فاش بعض من ١٨ سنة .. كلنا لها بقي ..

بالطبع اختلف شكلي منذ ثمايه عشر عامًا .. هي أيضاً تغيّرت كثيراً ..  
كانت تلك الفتاة الرفيعة الناثية .. الآن أصبحت سيده لا يبدو عليها عمره  
على الإطلاق .. هي تبدو في منتصف العشرينات بحماها الهادي وعييه  
النتيتين الواسعتين وشعرها البني الذي أصبح أشقر الآن .. في حين أبدو  
بوجهي الكثيب الأسمر وجسدي الرفيع كمن يودع الأربعينات بسلام ..  
ضحكت "سيرا" على الرعم من سحافة الجملة .. بعد محادثتها الطائفة  
وأنا لا أصدق أنها كلمتني .. "سيرا البداري" .. صديقته لدراسة رعم لها  
تصغرنى بعامين .. التي تحولت إلى ممثلة شابة رائعة لها جمهور رائع في  
كل البلاد .. انتابني شعور عريب وأنا واقف أمامها .. أشعر أنها محاطة بهالة  
"الكيان المشهور" .. أشعر أنني أحق فجأة ولا أدري لماذا ..

مده، وسط شجر سحيف مع طائفي، ثابت صريح في دمه،  
أسير في مشهد غنى مداح، في بيت الشجار،  
وقلت مشرًا إلى التلغار ببلاحه

«أسير» دي كتاب صاحي في الماء،  
سحير «أسير» صراحة بصوت أعلى، لاسي،  
وشردت في شيء آخر.

كيف تعرف أنك في علاقة مسمومة؟

٤ - «يجمعك الشريك من الاهتمام بأي شيء آخر في وقت الغضب.. لا  
يُذ أن ندعهم يعمرونك بغضبهم وألمهم وثورنهم حتى يهدؤوا. لا يُذ أن  
تشعر بما بداخلهم لأنهم لا يطبقون أن يشعروا به وحدهم. لا يُذ أن يكسروك  
به حتى يسهي ما بداخلهم، لذا وقت الشجار والغضب. لا تتنفس. أنت  
مسخر لهم فقط».

فكيف أجرو؟

- رحت فين؟

قالتها «سير» بصوتها المرح، تصيَّق عينيها وهي نضحك بأسلوب ساحر..  
حدقت فيها لحظات في عدم فهم، ثم أدركت أنني شردت أمامها فقلت بسرعة:  
- سرحت بس شوية..

رفعت عينيها إلى السماء في ملل وقالت ضاحكة:

- لسه فيك العادة المهيبة دي؟

حقًا؟ فاحاني ردها فسألت مستسما:

- هو أنا كنت بعمل كذا فعلاً؟

قالت وهي تنظر حولها وقد بدأت تتململ من الوقوف

- يا ساتر.. دا انت كنت عمل بعض.. تنص للواحد في عيمه وتترد عليه

وأصلاً سرحان في مليون حاجة ثانية..

.. من أين مصدره الرابع في محرم .. قالت  
.. من أين عرفت أنه هناك .. قالت سألتك .. قالت من أين عرفت  
ما نسر حتى من .. المهم  
وأشارت حولها متسائلة  
.. هل تعتدي فين؟

.. كنت حولي حصص .. كنت واقفة في مكان الفصل .. كنت في ...  
أعوام .. عدم ساسي في اهاتف "أس سقي" .. ارتكبت عليه .. لم أدر في  
مكان بلور الخروج مع ممثلة معروفة .. قلت مكان الفصل لدى أحسن فيه  
يومياً من دور مكر .. محصة وقد تطل على مول شهير في الشجمع .. الخمس  
انسمت فتلاً وأب أتوقع إحباطها:

.. هو هنا بس ..  
تلفتت حولها وقالت بحيرة:  
.. هنا فين؟

أشرت إلى المكان بطرقه الواسعة المريحة .. المول البعيد يبدو في الأفق ..  
العصم والهدوء ونسمة الهواء الباردة والأرض الواسعة أمامها .. بقعة هادئة  
وسط صوصاء الحياة بأكملها، تشعر بالطاقة الإيجابية داخلها، هناك براح  
لأن أخذ بصفا عميقاً يدخل صدري من دور أن تمنعه ذكريات مؤلمة ..  
ابتسمت ساخرًا مشيرًا إلى المكان:

.. زرع وأشجار وعوامد نور شك طول الطريق .. حنك ستار بكس  
لو عاوزة تشرب حاجة .. ولو عاوزة تاكلي عندك مكانين تاكلي فيهم أحلى  
أكل .. والدائري هنا في ثواني بعيد عن الزحمة .. فيه أحلى من كده؟  
نظرت إلى بدهشة، ثم ضحكت وعيها بدأت تستمتع بـ "أفكار" ...  
.. وهل تعتدي فين؟

مددت يدي في ثقة إليها، فاقررت مني في حيرة، لأحمد سيدة وأحمد  
على حفية عرشي العالية، صرخت لحظة من المفاجأة ثم انفجرت في الضحك ..

انسمنت أنا وصحكها ابتسامه مددوني بحسن لم أكن أدرك من

هزت «سيرا» قدميها في طفولة وقالت:

- طيب والله حلوا الجو دا قوي

جلستُ حنيتها على حمسه العربيه، وأشرت بالسماء فوعاها صوت العربة،

وقلت بابتسامه صافية

- بدتت فيه أحلى من كدا؟

تلقت «سيرا» حوها وقد بدأ سحر المكان يتسلل إلى روحها، انسمنت

ابتسامه حامية وهي تستمتع بنسمة الهواء الباردة والسخون، تذكرت شئنا

فنظرت لي وقالت:

- ناقص حاجة واحدة بس..

قلت بخبرة من دون أن أنظر إليها:

- عيب عليك..

وضغطت على زر في هاتمي.. ليصدر صوت أغنية أجنبية من كاسيت

عربتي. ضحككت لأنني فهمت من دون أن تتحدث.. قلت وهي تميل

بكتفها عني.

- يابن اللعيبة..

ونظرت لي نظرة تحمل ألف معنى:

- ماتغيرتش يا «شواف»..

لأبتسم في شرود وأنا أنظر إلى السماء..

كيف لم أغير وأنا لا أذكرني في الأساس؟

صفقت بيديها في حماس جعلني أنظر إليها متعجبًا، هبطت من على حقيبة

العربة واتجهت بسرعة إلى عربتها المكونة بجانب عربتي، أخرجت منها علبة

مغلقة وعادت بخطوات سريعة، على وجهها بهجة طفلة صغيره وجدت

عروسة أحلامها، تأملتها محاولاً فهم أي شيء مما يحدث، وقفت أمامي

Mktbtk

ونظرت في نظرها فيها مشاعر لم أفهمها، مرسح من الحنين والأمل والحزن،  
شردت في عراة نظرتها وعمقها، وقالت

- أن بقّدت الوصبة بعد السنين دي كلها  
فردت ذراعها للعطشي العله، مددت يدي وأب لا فهم : لا، لا  
سحبت يدها ثانية وقالت بصرامة مازحة

- بس ليا شرط.. أور فيديو هتفرج عليه معاك  
لم أفهم أي شيء، لكن الحالة التي تمكنتها أسرتني، فومأت برأسي أسي  
موافق، وقترنت مني وقبّلتني قبلة في حدي هامة.  
- كل سنة وانت طيب يا «شواف»..

ثم مدت يدها ثانية وسعادة ضحككتها تبث طاقة إيجابية في أوصالي، ما  
إن أحدث منها العلبة حتى أمسكت هاتمها وبدأت في تصويري «فيديو».  
فتحت العلبة بسرعة لأجد داخلها علبة أسطوانات قديمة جدًا، مكتوبًا  
عليها جملة واحدة:

- لا تُفتح قبل مرور ثمانية عشر عامًا.

لم يُشر كل ذلك داخلي أي نوع من الذكريات، لم أفهم ما هذا الذي أراه،  
نظرت إليها لحظة في عدم فهم، لنظر «سير» إليّ بتعجب، كنت كل أسطوانة  
مضغوطة عليها رقم، قلبت فيها داخل حافظة الأسطوانات، نظرت إلى  
«سير» ثانية في عدم فهم، قلت وإحباط ملامحها التدرجي يوترني:

- إيه دا؟

ذبلت عيناها فجأة، قالت باستنكار غير مصدقة:

- انت مش فاكّر بجدة؟!

أومأت برأسي أن لا في حيرة، لتتحول نظرتها إلى حزن غريب، اومأت  
مني وأمسكت يدي، وقالت بحزن:

- أن مش مصدقة.. آخر واحد تخيلت إنه يتغير وينسى..

هل تلك دموع بدأت تظهر في عينيها؟ شعرت بالسوء المفاجيء، قلت  
بأسلوب دفاعي بحث:

- لا مش موضوع انعيرت.. بس طبيعي إن لما حدد يجيب هدمه بقول  
إيه هي أو يشرحها

انتسمت في حان، ربتت على يدي، وبدأت تجذبي قائلة:  
- مافيش مشكلة . هتفكر كل حاجة مافيشش.. تعالى معايا..  
فمرت لأسهل في سرعة وأد أسأل السؤال المنطقي:

- هنروح فين؟

لتجيب هي الإجابة غير المنطقية:

- بترك طبعًا. هنشوف أول فيديو مع بعض .

نظرت إلى الساعة لأحدها العاشرة مساءً، أغمم أنني فاتت، لكن ليس  
لتلك الدرجة التي تجعل فتاة هذا الجمال تطلب متى أن تذهب إلى بيني سلك  
السرعة.. لكن نظرت المصرة وعينيها الحريتين جعلني أطمعها..

\* \* \*

- بعدن؟

سألت «آن» السؤال في فضولي كان أساس صداقنا وتشابهنا، نعيم أنصنا  
من أجل أن نرسي فصولنا.. قلت وأنا أنظر حولي في شروء:

- مافيش.. طلعت البيت.. قالتلي إنها لما لقت إن موضوع السيديات دا  
بيقدم، حطت كل الفيديوهات على فلاشه.. وشوفنا أول فيديو.. وسابتني  
ومشيت من غير كلمة..

وتحسنت قليلاً وأنا أذكر معلومه بلا قيمة، لكنها مهمة بالنسبة لي:

- بعد ما باستني في خدي..

ضحكت في خبث وقالت ما أتوقعه:

- أجمعه بقى

ثم سألت ما لا أتوقعه:

- هي حلوة بقى على الحبيب

عند ما يمشى... لا يجد حبيبته... لا يجد حبيبته...

فما به من حزن... فما به من حزن...

- فبقى

صالح... لا يشيخ... لا يشيخ...

- صبح حبيب... الفيديو هات... العكزة حلوة وشبع أصلا

عند ما يمشى... لا يجد حبيبته... لا يجد حبيبته...

- عيش حبيب... صبح حبيب... لا يجد حبيبته... لا يجد حبيبته...

فما به من حزن... فما به من حزن...

الحظوة... علاقة... كم شوق... كم شوق...

أنت لأنك حبة قشيب مكسور... نورت في قلب الحبيب حتى لا يكسر شيء

أحر... لا تأخذ قرارات سريعة في علاقات... تربيت قلبك حتى

تتحقق روحك من لسم تدرج... نورت بحضرة نظيفة نامة للأبد فقط

كنت تحب... فرت كتفك... وولت سيرة حبيبة

- ومين فى... حاجة وحشة... تسحقه من غير

تفكر بتسبك كل حاجة وحشة..

مفكر... لا يفكر... لا يفكر...

لأن حبيبته... لا شيء... لا شيء...

صباح الخير

لأن حبيبته... لا شيء... لا شيء...

Mketeck



من يدرك ما في هذه السطور من  
الشيء من ذلك السحر داخل..

وغير ذلك حتى أن هذه  
الذرة الصغيرة من أجل  
لكنني صممتُ تمامًا..  
كمعاني الأثيرة.

(٢)

## الأمر الأول

خرج ابن آدم للعدم قلت: ياه  
رجع ابن آدم للعدم قلت: ياه  
تراب بيحيا.. وحي بيصير تراب  
الأصل هو الموت ولا الحياة؟  
عجبي!

صلاح جاهين

و- «عسى» دو الشهره عشر عدما هه - صد ان صد ..

- بطلت ترقص؟

ور «عسى» دو الشهره عشر عدما داب هه هه ..

- لو بطلت ترقص هاجد لك ..



نظرت إلى ممتني المعلقة على شجرة صغيرة في عروقه حرمي، محو ولا تحذر  
كوسبي السحيف، حدثت في المدة وقتاً طويلاً .

دائماً ما أشعر عندما أرتديها أنني شخص آخر تماماً ..

دائماً ما كنت أرى التفاصيل بطريقتي، وأصع لكل شيء أساءه خاصة  
بي، ندا أبتسم وأب أصع قدمي في ما أطلق عليه «نطال الحب»، وأصع ذراعي  
في أكمام المسؤولية، ثم أدخل رقبتني في ياقة الاهتمام والاحتواء، لأصبح بعد  
أن أرتديها شخصاً آخر تماماً ..

الزوج المثالي ..

نظرت إلى نفسي في المرأة لحظات، فردت يدي على ملاسي كي أفرده  
قليلاً، صنعت هذه الملابس من أجل الراحة، لماذا أشعر بكل ذلك الضغط  
والكراهية لمن أراه أمامي في المرأة؟

اللعة على الذكريات .. منذ فترة، اعتدت أن .. ريك هسي ثم نرها وأعيشها  
تماماً .. حتى تنتهي مني أو أنتهي أنا منها تماماً  
أغمضت عيني قليلاً ..

رهره طوبى به نوح كل ما أشعر به في نه ان

فحب عني لأحد أومى في المراه الدج الحى عده و العده عده سنه  
ذلك الثب دا العسر المده لى، نصف الانسامة العله العده، هادى  
كفه كن هك من عده للأرض ر عها عه

حرجت من عرقى ولم أطل الطر أكثر من ها اى أبعد ده من  
اعتدب أن أعمل حرج إلى صالة مزلى لأحدها نصع الطعام على ائادة  
انسبت كعادتي كلى أراها.. في عيسى ما رلت أراها أحمل تما نحتل هي.. ما  
زلت أراها كأول مرة رأيتها فيها..

تلك الفتاة العابثة التي لم تهتم بأي قدر من القواعد والقوانين، تلك الحرة  
في كل تفاصيلها، من عينيها إلى أخمص قدميها، الفتاة التي كانت لديها الثقة  
أن لو انقلب عليها العالم لن تتغير لحظة، ستظل هي كما هي..  
لم ينقلب العالم وتغيرت هي..

عندما عرفتها طنت أنها وصلت إلى حكمتي وداقت من الدنيا ما لم يذقه  
أحد، واختارت أن تكون حرة على الرغم من كل هذا  
لكسي أدرك، بمرارة السنين، أنها لم تكن حكمة..  
بل حماقة طفلة لم تر العالم بعد..  
وما إن رآته.. ماتت..

جلست على المائدة الطويلة، جلست بجانبى مبتسمة ابتسامتها التي  
كست أعشقها، قالت تجر الكلام مني كما اعتادت حتى أصبحت لا تبالي:  
- اليوم كان حلو في الشغل النهارده؟

أومأت برأسي إيجاباً، لا أدري منذ متى أصبح الكلام المعتد ثقيلًا لنك  
الدرجة! أشعر بالزيف وأنا لا أستطيع أن أزيّف تفاصيلي أكثر من هذا،  
قلت بهدوء:

.. كان ناقص بس وجودك معايا

هو .. بعد بصدق رلاشي المعصية ان تعرف ان .. معصية من الحقيقة  
وتسبب .. بصدق طلع من الس .. لها ع .. الذي .. الكلام المعصية .. الحاصل  
بدر بعد على .. فليس من أمهاتك أنه .. لكن مشكله .. كلام المعصية ..  
وه بعد مرة بصدق حروب .. ذلك .. معي

و مدت براسه .. بحزن وعدم .. بظن أن إلى الله .. شاهد .. ح ..  
مصدق .. كلام في أن شيء .. قد بشر المشكلات

مصدق .. ثم سحب من عمري عموه .. كتب أرى أحب شخصي المعصية  
وهو بدر يوم بعد يوم .. أراه قد استسلم لحواف قاتل من غدير الديب ..  
يسحب .. محموم بين حدران الأمان الصماء كي يرتاح قليلا .. أرى المرأة  
نبي عشقه .. تتحول إلى .. روحه يائسة تنظر إليّ وعيناها تقولان مباشرة ..  
«أنت سبب كل هذا» ..

و تقبل أن التهمة بنفس راضية .. بل أعترف بها مستسلماً ..  
يشت ..

تمسكت يدي قطعة تسسل أفكاري .. انتزعت عيني من على شاشة  
استقر .. طرت «أسماء» إليّ بحب أعلم أنه داخلها على الرغم من كل ما  
حدث .. قالت بابتسامة متفائلة:

.. وحشي إنك تفضض معايا .. انت ماقتش تقولي الي حواك حالص ..  
كيف تعرف أنك في علاقة مسمومة؟

٥ - «سيصبيك الخرس .. ستكتشف يائسا أن شريك الحياة لا يريدك أن  
تحكي أسرارك ليسمعك .. لكن ليسجل في ذاكرته نقاط ضعفك ليستعملها  
فيما بعد ويتحكم فيك أكثر .. يذاكر كلماتك عن ظهر قلب .. وعندما يأتي  
الشجار وتبدأ في لومه .. يضعفك في قمة قوتك بما قلت في ضميرك»

.. نسيت .. عني في سحرية .. وحدث من بصرح بداحلي بكلمات خشيت  
أن ..

رَبِّهِ وَارْتَمَتْ فِي بَرْصَةٍ مِنْهُ وَفِي بَرْصَةٍ مِنْهُ

مِنْهُ وَفِي بَرْصَةٍ مِنْهُ وَفِي بَرْصَةٍ مِنْهُ

رَأَتْ أَحَدَهُمَا عَلَى وَجْهِهَا فَرَبَّتْ عَلَى يَدَيْهَا فَلَمَّتِ الْخَدَّيْنِ أَوْ حَمَلَهُ

سَيِّئٌ كَيْتٌ أَوْ هُوَ بَصُوقٌ فِي نَبْذِ الْعَلَاةِ

مِنْهُ

نَشَعَرٌ هُوَ بَصُوقٌ الْكَلِمَةِ فِي قَلْبِهَا، فَنَسَمٌ وَنَسَمٌ فِي وَجْهِهَا أَعْمَقَتْ

عَيْنِي مَسْنَمَةً بَقِيَّتُهَا، ثُمَّ فَتَحَتْ عَيْنِي .

وَلَمْ أَجِدْهَا..

سَهَتْ الدَّكْرِ بَتٍ وَانْتَهَى وَحُودُهَا اللَّحْظِي فِي خِيَالِي..

نَظَرْتُ حَوْلِي بِبَطءٍ..

مَدَّ ذَلِكَ الْيَوْمَ الَّذِي تَشَاجَرْنَا فِيهِ وَبَدَأَتْ حَيَاتُنَا تَهَارًا..

ابْتِعَادَ بَطِيءٍ مَحْتَمٍ..

نَظَرْتُ إِلَى ذَلِكَ الْبَيْتِ الَّذِي اخْتَفَتْ مِنْهُ تَفَاصِيلُ امْرَأَةٍ كَانَتْ تَعْشَقُ هَذَا

النِّسْبَ أَكْثَرَ مِنْ رَجُلِهِ.. امْرَأَةً دَهَشْتُهَا بِقِطَارِ جَنُونِي وَمَرْضِي وَكَأَيْتِي الْمَرِيرَةِ..

وَسَحْتَنِي هِيَ بِقَضْبَانِ خَوْفِهَا وَأَلْمَا وَمَاضِيهَا.. ذَلِكَ الْبَيْتُ الَّذِي رَأَى

مَقْدُومَةَ الْإِسْتِمْرَارِيَةِ أَكْثَرَ مِنْ مَتْعَةِ الْحُبِّ.. فَانْصَرَفْتُ «أَسْمَاءً» بِحَقِيقَتِهَا مَعَ

لَقَبِ طَلَّاقٍ تَقَاسَمْنَاهُ مَعًا.. تَارِكَةً فِي قَلْبِي فِرَاقًا لَا يُحْتَمَلُ.. التَّهْمُ مَا تَبَقَّى

مِنْ رُوحِي..

كَانَتْ هِيَ أَوَّلُ أَمَلٍ لِي فِي الْحَيَاةِ أَنْ هُنَاكَ مَنْ قَدْ يَفْهَمُ.. أَنْ هُنَاكَ مَنْ

سَيَحْتَوِي كُلَّ ذَلِكَ الظَّلَامِ..

وَكَانَتْ أَوَّلُ إِحْبَاطٍ ذَقْتُ عُلُقَمَ مَرَارَتِهِ بِأَسْوَأِ طَرِيقَةٍ مُمَكَّنَةٍ .

نَظَرْتُ إِلَى الْبَيْتِ الْبَارِدِ، إِلَى الْأَكْلِ السَّرِيعِ الَّذِي طَلَبْتُهُ، إِلَى السَّاعَةِ الَّتِي

تَجَاوَزَتِ الثَّانِيَةَ ظَهْرًا، رَبَّتْ عَلَى صَدْرِي ثَلَاثَ رَبَّاتٍ وَابْتَسَمْتُ فِي حُزْنٍ

هَامِسًا:

Mktbtk

- مَعْلَش..

ووقفت أنظر إلى كل شيء، لمع عيني على الماء الكحل، وأصلاشه في  
طهره، ثم مص بلون برتقالي مسمر،  
لا بد أن أخرج من تلك الحالة المملة المملة  
لا بد أن أفعل أي شيء لأنسى

أمسكت هامتي المحمول، وصعته على قائم الكاميرا الخاص بي، ثم  
امتنعت عليه وطرقت إلى الكادر الذي راى لي، صعقت در مسجل الفيديو،  
ودهنت بإصرار وفتحت التلفاز ووقفت أمامه مستظرا تحميل أول فيديو  
أرتدي مثل «عيسى الصغير» منامة..  
منامة الزوج المثالي..

\* \* \*

بدأ «عيسى» الكلام مباشرة من دون تضييع وقت، كان يجلس على كرسي  
المكتب ذي العجلات الأربع، كنت أحب أن أتحرك به في غرضي كما أريد في  
هذا الوقت، لم أحترم أبدا المقاعد الثابتة، عملة وكثيرة ولا تترك فرصة لأن  
تطلق لخيالك العنان..

أكره كل ما لا يثير الخيال..

هذه المرة ابتسمت عندما رأيت «عيسى» الذي يرتدي منامة مثلي، مكتبي  
القديم المعدني، كان مكثبا قديما في شركة أبي فلم يلقه وأعطاه لابنه كي يذاكر  
عليه، هذا المكتب المعدني هو السبب الرئيسي في «نتش» كل ملابسي بسبب  
أدراجة المعدنية البارزة..

قال «عيسى» بصرامة ناظرا إلى روحي مباشرة كعادتنا:

- بطلت ترقص؟

ورفع إصبعه مهددا كأنها سيستطيع تنفيذ تهديده بالفعل.

- لو بطلت رقص هابهذلك..

فمنع دونه من - ان يصير - تلك التهمة الموجهة اليه التي كتب ادب -  
فيها انكاره وتهمي به ، بقدر ان الرد - انما هو - قال  
- نور حوجه معصمه - من سخطها لما سخط - اليه - فقصا - ما عرفت  
به - من سخطي في منك دا عذرا - احده -

وصحبت - صر - ربا - كتب حركه دله منه ، عند سخطي القصد - هات  
مركب مدحه من ثوب لبره ، فسمعت - قلب بصوت هادن  
- عذرا - تنفي في سبي يفي فيه حاجة اسمها - وفار

وهزئت كتفي كأنها سيرافي:

- صحح - نفي فيه - من كثير - أصغر مي في السن - فلا رم نحفظ على  
مظهرك قدام الناس كلها..

ف - اعيسى - تنسمة حبيثة انتقلت إلى شفتي بسرعة:

- يمكن ، بس أنا مش مقتنع..

اتسعت ابتسامتي ، تلك الإجابة الذكية ، وقتها لم يكن لديه - أو لدي -  
أي من ردود مستقبل ؛ لذلك حافظ على الردود العامة التي تحمي الحوار ولا  
تميته . ردود تسمح بأن يكمل حوارهم حتى لو لم يعرف الرد..

لكنه قال ما جعلني أتأمله وأتسم لذكائه:

- بس معنى إنك حاوبت بالسرعة دي إنك بقيت واحد منهم..

وأشار بي صبعه رافضا وهو يقول بابتسامة صارمة:

- وأنا مش هاسمح لك بداء..

نظر إلى الكاميرا ثانية ، وهو يريح ظهره على المقعد الجلدي ، قال:

- أنا وأنا بعمل المشروع دا كان عندي مستقبلين.. مستقبل انت فيه

بتعمل كل حاجة صح ري ما أنا عاوز.. ومستقبل ثاني انت بقيت منهم..

عشان كدا - زيادة في المجهود مش أكثر - عملت من كل حاجة فيدوهمين..

رفع إصبعه ليوضح الرقم ، لا بُدَّ أن أكفَّ عن تلك العادة المزعجة



بالحدث ما بي أكثر من قسي، قال هو دعه

- كل أمر هام لك بعده، عملك معه هام من فيديو له «عيسى» التي

عرف ينصح وعرف يحافظ علينا، وقده ناني فيه أدام، ناسه له «عيسى»  
ادكتب عنه ان أسهلك الدنيا هلاقي مخلص، حش على الاسم المي  
يناسب حالتك..

وأشار إلي بالسلا م قائلًا:

- بلا . حالًا . تحش على الملف وتكمل كلام معانا . ماتكسش

اسهى الفيديو بعته، شعرت بانتهاء سريع لحالة ما استطاع أن ندخلي  
فيها هذا الوعد، بسرعة فتحت الملف لأحد ملفين، ابتسمت عندما قرأت  
أسماءها. أول ملف فيها اسمه «عيسى حبيب قلبي».. والثاني ببساطة اسمه  
«سنهور كتيب».. رغمًا عني ضحككت من تفاهة ما كنت أفعل، ساورني  
الفصول أن أفتح «عيسى حبيب قلبي»، لكنني شعرت أنني يجب أن ألعب  
اللعبة بمواعيدها.. إكرامًا لهذا الكم من المجهود لفتى في الثامنة عشرة، أراد  
أن يستمر، قل أن أهرب أنا منه بقية حياتي..

فتحت «سنهور الكتيب»، لأجده يجلس الجلسة نفسها، ينظر إلى الشاشة  
بضيق، ويقول كأنه يكمل كلامه من الفيديو السابق:

- كنت عارف إنك هتبيعني وتبقى زيهم يا كلب..

ضحكت هذه المرة بملء فمي، نسيت هاتفني الذي يسجل كل ردود  
فعلي هذه، توحدت معه لدرجة غريبة، لا بُدَّ أن أعترف: كان لديّ كاريزما  
غريبة فيما مضى..

قال وهو يهز رأسه بأسف:

- بس كنت متوقع..

وابتسم بحنان لأول مرة وهو ينظر إليّ نظرة استطاعت أن تخضع قلبي  
وتهون عليه:

Mktbtk



من حياتي؟ شرد عيسى الأصم «عصفت» ثم صعدت إلى بيتي فوجدت  
أحبت بطرحة في عيني و نوار قد أتت من بيتي من بيت  
منزله «أصل» المهم أمر من «أصل» لك «أصل» على «صعب»  
وقت أكبر من ثده «أصل» «أصل» «أصل» «أصل» «أصل» «أصل» «أصل»  
وصلت لحد سنك دا ولتة مابدأتش  
وصمت «أصل» وهو يقول «أصل» «أصل» «أصل» «أصل» «أصل» «أصل»  
- او عدني.

طرب أني هادي ثابفة، نبعر كل شيء داخلي لم أدر بماذا أحب، لكني  
استممت، ونصرت إلى عبيد الصارمين وفلت - هذو،  
- وعد..

عاد بطهره لنوراء بارتياح، كأنها كان يثق أنني سأعده، استسم وقال ثقة  
غريبة:

- أنا قريب كبير قوي ازاي أخرج واحد بدماعي لما يكر من الاكتب..  
أصلنا مش أي حد يا «عيسى».. أنا وانت ناس بتحرق نفسها تفكير.. مافيش  
حاجة بتعدي على عني إلا وبنلقطها وبنحاول نفهم معاها.. مايعرفش  
نتكلم ونقول اللي حاسينه.. ودا اللي بيخلينا بعد وبنكتب أكبر..

ورفع إصبعه وقد تقمص شخصية الناصح:

- عشان كذا أول أمر لازم تنفذه هيبقى سهل قوي..

ومال على الشاشة قائلاً:

- زي ما عمك «جاهين» قال: «الأصل هو الموت ولا الحياة؟».. انسى

كل الحرج.. انت هترجع ترقص.. الرقص حياة..

وابتسم ابتسامة جدلة وهو يقول:

- هترقص في كل حنة.. كل ما تسمع مزيكا حتى لو في كافيه.. حتى لو

في عزاء.. هترقص.. الرقص هو أول حاجة بتطلع الطاعة السليبية المذرة اللي

حوه اسي آدم . وبتحبه نخرج من مسرح كل الناس اللي حواليه.. واحنا  
دلوقتي هنرقص..

بظرتُ إليه وسنكر حميمي، فأشار إلى الناشه كاني كان.. مع  
.. يلاً!

وهصر من مقعده، لصف منها أوف الآن صعط على زر ما في جهة.  
الكمسونر القديم. لتصعد بعمات أعبية، ما إن سمعتها حتى ابتسمت في  
حين.. كانت أعبيه لفرقة حبيب الآن. "back street boys" .. أعبية كنت  
أعشقها، اسمها "larger than life"  
أكر من الحياة..

وقف «عيسى» يستعد للرقص، وضع رأسه على الأرض وفرد جسمه  
منتظراً..

وما إن بدأت الأغنية حتى بدأ هو في الرقص..  
لأنظر أنا إليه مذهولاً..  
كان يرقص حقاً..

كل حركة يفعلها يؤديها بدقة بالغة، حركة قدميه وجسده وذراعه المتناسقة،  
بدأ بحركة صعبة لو شُهدت في فيلم لارتفعت أعين المشاهدين إعجاباً،  
بدأت أهز رأسي وأنتسم رغماً عني.. تأملت رقصه - أو رقصي - في إعجاب  
حقيقي، دار حول نفسه وأشار إليّ فجأة وهو يتوقف عن الرقص.. ويصيح  
بصوت عالٍ:

- أرقص..

وقفتُ لحظات متردداً، نظرت حولي وإلى النوافذ كأنها أتأكد أن لا أحد  
يراني، هزرتُ رأسي قليلاً ثم بدأت أرقص..

"All you people can't you see, cant you see..

How you love affecting on reality".

كل شيء في جسدي شعرت أنه صاين، حر دة بدني القل هو عدم تسمي  
حر دة، حتى قاء مت، طرت إايه وهو محول، فمعه هو، المحطات بسب  
مضي وروحاني معه بدأت أبدأ بعض المرات التي كنت أحفظها فيها  
مضي..

اللغة على هذه جسدي وأرتعاف بدني  
لكي تطرت إليه وإلى سلاسه حر كاته، بطرته المستفده لي وهو به نفس،  
محول الأمر إلى عماد عريب داخلي، أعمقت عيني كي لا أراه ويركت  
الموسيقى تدخل ثابا روجي بصحبها.. شعرت بقلبي يتسعم مع دقاتها  
العلوية. بدأ جسدي بالتعرق لكني لم أبال.. قاومت كل الأفكار الباردة  
التي أثقلت جسدي وبدأت أحرّكه رغما عنه..

الخطوة الرابعة للتعافي من علاقة سامة، كما تقول الكتب: أن تعود إلى  
كل ما كنت تحبه فيك قبل أن تتسمم روحك..  
ورقصت كما لم أرقص من قبل..

(٣)

ما بعد الأمر الأول

رفصت طول الليل في راحة حميصه، حتى بعدما انتهى الصبح، فطالمت  
أرقص على الأعداء التي أحباها  
سمت يوماً عميقاً، استيقظ عقلي فحاة على تأخري عن العمل في السبت،  
ذهبتُ مسرعاً محاولاً لحق ما تبقى من مرتبي الذي يُخصم ريعه في الصلة  
الأخيرة، من سخرية القدر أن «أسماء» هي من كانت تعمل في هذا السبت،  
في كل شجار قديم بيننا كانت تقول إنها من أسهمت في نجاحي..  
كيف نعرف أنك في علاقة مسمومة؟

٦ - «سيدكر شريك الحياة كل شيء فعله لأجلك، ستجده يهول من كل  
شيء يفعله، ابتداءً من التوضيحات المنطقية لأي علاقة، نزولاً إلى أنه يعمل من  
أجل توفير نقود لك لو كان ذكراً، وغسيل الملابس والقهوة لو كانت أنثى..  
سيحركه لكل من تعرفه، حتى يظن الناس أن لهم الفضل الأول والأخير  
لنجاحك في الحياة، بل سيقنعك أنت أيضاً بهذا حتى تشعر دائماً عندما يهدد  
بالابتعاد أنك ستصبح تائهاً بلا أدنى فرصة للنجاح»..

كنا صديقين قبل الزواج، وهي من وجدت فرصة عمل لي في هذا البنك،  
تركته هي وقت زواجها الأول، وظللت أنا فيه، أضطر للذهاب إليه كل يوم.  
كنت في حالة من عدم التركيز، لكن عملي لا يحتاج إلى تركيز من الأساس،  
ظللتُ محافظاً على ألا تتم ترقيتي طول السنوات الداعية لأنني أكرهه ولا  
أريد المزيد من المسؤوليات، إجراءات روتينية على شبك الاستقبال لأناس  
يلهثون خلف نقودهم وحقوقهم، في دائرة طالما كرهتها، ليصمت لأنها سيئة،  
بل لأنها إلزامية..

رسالة قصبة من الدساتير ك شطها الدائم «إن أردت أن تحيا، المثل  
خلفه كل ما تريد»..

صوت الوقت لم يكن يشعل بي إلا الصديق الذي أردت أن أكونه هناك  
حالة ما تحذسي وأن سعيد، مستسلم روحى ما  
أهبت عملى وعدت إلى بيبي مسرعاً، فتحت دابة الهنم وشتته على  
الكادر المفضل، وبطرة محرج داخل راصية عنه وفقت أمام التلفاز، فحبه  
في حماس، لأحد في الملف الذي صفي، ملف باسم «حلم يتحقق»، والثاني  
كانت «حلم ييس الكتيبة». لم أردد وفتح الثاني متسماً .  
لأحد «عسى» في عرفتني القديمة يتسم ابتسامه شامة، لم أدرك معها  
إلا عندما قال:

- فتحت الفيديو الباي على طول، صح؟  
حسناً، كنت أحب أن أبدو ناصحاً في مصي، لا بأس، مريوم كامل لكنه  
ظن أنني سأفتح الفيديو بعد الرقص مباشرة، قلت في هدوء:  
- لأطعم.. عشان فيه حاجة في حياتنا اسمها شغل دلوقتى ولازم أرتاح..  
سأحذف هذا الجزء من المونتاج بيني وبينه، لم يكن له داعٍ ولن يصح أن  
يظهر «عيسى الصغير» بشكل غير احترافي..  
نظرت إلى أعلى لحظة في إدراك.. هل أفكر في الفيلم حقاً وفي تنفيذه؟  
لقد وصل حيلى إلى مرحلة المونتاج..

قال «عيسى» مقاطعاً أفكارى بابتسامته الواثقة:

- أول حاجة فيا وفيك لازم نعرف بيها.. إننا نكسّل حتى نفكر.. عشان  
كدا أكيد مش هاقضي الموضوع كله فيديوهات..  
ورفع إصبعه الثانية، مكملًا:

- تاني حاجة لازم نعرف بيها.. إن أنا وانت بنعشق بعض بنعشق  
الحدي.. ونحب اللي يستفزنا.. وده اللي خلاني أحترع لك مخصوص  
لعبة «إذما»...



شعرت بإحباط مفاجئ، هل سمع؟ لقد استطعت أن أسمع  
الأمر الثاني.. لماذا لا يقوله وينتهي من دون إطالة؟  
ورفعه بحدته وقيل من الحزن، ليحكي لأول مرة أدبي، فوه  
شيء مشترك بيننا:

- أنا حسبي أبي شافك شاف الدنيا الي حواليك . شاف ابنت  
لوحديك وما فاش حد من ابني نتحه حواليك . شافك في عدي مكان كنت  
ومش عارف تقول الي جواك لحد.. وأنا وانت بكرة الوحدة يا «عيسى» .  
إحنا روحنا بتكمل بالناس.. ولو انت احترت فده الاكتب.. يبقى  
مش هأكمل هنا . لازم تتحرك شوية.. ولأزم تعبر المكان..  
وقال فحاة بصرامة:

- كلم «سيرا» وهي هتفهمك كل حاجة.. الفيديو انتهى..  
أطلعت الشاشة فحاة، لأشعر مع طلامها بشيء ينطفئ داخلي، باللسخفة!  
لقد كنت متحمسًا بشدة لأسمع الأمر الثاني..  
نظرت إلى هاتفي المحمول الذي يصورني، انتابني إحساس أن أنسى  
كل شيء، لكنني ذهبت بعناد لم أشعر به منذ زمن، أمسكت الهاتف وأغلقت  
تسجيل الفيديو، كلمت «سيرا» على الفور، لأجد صوتها يرد بفرحة:  
- كنت مستنياك..

قلت لها بنبرة أمرة لم أعتدها في شخصيتي:

- نتقابل أين؟

لتقول هي بصحكة:

- البنزينة طبعًا.. عجبني قوي المرة اللي فاتت..

واتفقنا على ميعاد المقابلة، لألتقط مفاتيح عربتي وأخرج من الشقة مسرعًا..  
نظرت للحظة إلى باب الشقة المقابلة لي.. ترددت لحظه.. ثم تجاهلت

لكن طرأ وعطش حرق  
من رعد من رعد

\*\*\*

من رعد من رعد

من رعد من رعد  
من رعد من رعد

من رعد من رعد  
من رعد من رعد  
من رعد من رعد  
من رعد من رعد

من رعد من رعد  
من رعد من رعد  
من رعد من رعد  
من رعد من رعد

من رعد من رعد

من رعد من رعد  
من رعد من رعد

من رعد من رعد

من رعد من رعد  
من رعد من رعد

من رعد من رعد  
من رعد من رعد

من رعد من رعد  
من رعد من رعد

- كمان هتروح تعيش مع القمر دا.. حد طيل؟

لماذا لا يشعر أحدي؟ ولماذا لا يبهرني نجاح «سير» وشهرتها كما يبهرهم؟  
في نظري هي صديقة عمري، رفقة أيام الدراسة.. لا أكثر ولا أقل.  
ما قالت «سير» إن «عيسى» القديم اشترط أن أعير مكان «مسي» حتى  
يكتمل المشروع.. وعندما سألتها كيف لطفل ساذج أن يعرف أين سيكون  
بعد ثمانية عشر عامًا؟!

ردت ردًا أفحمني، قالت بابتسامة خجول:

- ساعتها كنت بتقول إن مستقبلك مش هابتساب في حالك.. يا إما هتكون  
عايش مع أهلك يا إما متجوز وعيش جنب أهلك..  
شعرت بالإحراج للحظة، لا أتذكر أي شيء من هذا، لكن من المواضيع  
أنسى كنت مراهقًا واقعيًا لدرجة الملل، بالفعل طلبت مع أهلي حتى تروجت  
وأخبرت الشقة التي أمامهم.. لا أعرف متى ولا كيف تركت الأمور تسير  
في هذا الاتجاه.. كل ما أذكره أن هذا كان طبيعيًا وقتها.. حاولت تجاهل  
الامر وسألتها أين سأقيم؟

لتخبرني بما اعترضت عليه في البداية

- هتعيش في الفيلا بتاعتي، في شقة على الروف، أوصة وصالة  
لأرد بعدهم ردي العنيف الذي أحبطها، وبدأ الأصدقاء في إحياء ما تبقى  
من رماد وروحي، قالت «سير» بعد ابتسامة لـ «درية» على المحملة اللطيفة:  
- انت ساعتها كان نفسك في مكان عالي يكون مفوح..  
لأنظرفه ولا أعرف كيف أرد..

قالت «شمس» وهي تنظر إلي نظرة هادئة:

- نت محتاج تغير مكان يا «عيسى».. اسأل نفسك سيري حد.. هتخسر  
إيه أكثر من اللي خسرتة؟

نظرت إلي «شمس» نظرة ضويلة، كنت أقسم كلاء.. كنت أشتريهم ذكاء،  
دائمة المراقبة لم يحدث خوف.. ولا تتحدث إلا عندما تشعر أنها ستقول شيئًا

والموجود الراتب

هذا الحزم وانها كلامها

صاحب ساراه بل وصل  
التي اصحت بيننا نقرها ولا  
نعمه امون كلامها

صاحب ساراه بل وصل

التي اصحت بيننا نقرها ولا

نعمه امون كلامها

صاحب ساراه بل وصل

التي اصحت بيننا نقرها ولا

نعمه امون كلامها

صاحب ساراه بل وصل

التي اصحت بيننا نقرها ولا

نعمه امون كلامها

صاحب ساراه بل وصل

التي اصحت بيننا نقرها ولا

نعمه امون كلامها

صاحب ساراه بل وصل

التي اصحت بيننا نقرها ولا

نعمه امون كلامها

صاحب ساراه بل وصل

التي اصحت بيننا نقرها ولا

شعرت فجأة بصدري بصق، أن هناك ألماً جعفاً فيه، وأسي أنفسي  
بصعوبة..

إحساس يأتيني دائماً عندما أشعر أن هناك شيئاً أنا مخبر عليه، ذلك  
الإحساس الذي جعلني أتوهم أن لديّ أرمه قلبي وطللت مريضاً بهذا  
الهوس فترة. هوس أنني بعد رواحي بعام واحد..  
عندما...

عندما حاولت «أسماء» الانتحار يوماً أمام عيني.  
تزامنت الأفكار في عقلي.. كانت «آن» تتحدث وتقول لي شيئاً ما لكي  
لم أسمع.. صورة دم رسع «أسماء» هاجتني فجأة.. عندما تشاجرنا شجاراً  
عنيفاً بسبب شكها أنني على علاقة وأخونها للمرة الألف.. غضبت من  
هذا الطن الحقيق وأحبرتها أنني لن أتقبل هذه الحياة.. لتختفي في دورة  
المياه فترة.. شعرت بالقلق وذهبت لأطمئن.. فتحت باب الحمام لأجده  
جالسة والدم يملأ رسغها الأيسر.. وتنظر إليّ نظرة هادئة وتقول أغرب  
جملة سمعتها في حياتي:

- أنا مش عارفة أقطع جوّ قوي.. ممكن تساعدني أقطع العروق؟

كيف تعرف أنك في علاقة مسمومة؟

٧ - «الشريك يريدك أن تتقبل مرضه وجنونه وضعفه.. بالنسبة له هو  
ليس جنوناً من الأساس، بل نتيجة طبيعية لكل ما مرّ به من مأس، لقد تأمر  
العالم أجمع على بؤسه، وأنت الوحيد الذي لا بُدَّ أن تتحمّله من دون شكوى،  
في الوقت نفسه يحاسبك بالشعرة على مرضك وجنونك وضعفك.. لا يجد  
لها مبرراً ويستهيّن بها لسان حاله يقول إنك مهما شعرت لن يكون بقسوة  
ما رأي.. بالنسبة له.. أنت خلقت كي تتحمّله هو فقط».

نظرت حولي، لا أحد فيهم يشعر بما أنا فيه، شعرت بصدري يضيق أكثر،  
قلت فجأة كي أهرب من ذكرياتي قبل أن أهرب منهم:  
- أنا لازم أمشي..

ولم أنظر إلى أحد، مشيت مسرعاً ودخلت المدة، سمعت من بعد.  
صوتهم وهم نادونني، يطون أنني غاضب، لا يهمون شيئاً، لا أحد منهم  
مهيوب ومهما حكيت، حدث الله أن عرني كانت خارج الدارة، لا  
سدد حروجه عربة من عرباتهم، انطلقت مسرعاً  
لا بد أن أهرب..

رغم عسى.. رأيت عسيها الباردين وهي تقف في ذراعها المبطحة بالدماء،  
وتسولي القطعة لرحا حية لني ستخدمتها للأسحار، ثم أدركتني ماذا أفعل  
في كل حبات الحبة، لا أعلمك أحد وأنت في عمر الرابعة والثلاثين  
كيف تتعامل مع واحدة هي أقرب لك من روحك، تطلب منك أن تساعدها  
في انتحارها!

صعقت دواسة البنزين أكثر عسى أن يلهيني الطريق، لكنني رأيتني عندما  
أمسكت منها قطعة الزجاج، وانتسمت في عدم تصديق، احتضنتها وعقلي  
يرقص فكرة أن هذا يحدث لي، لتقول «أسماء» في حضني بصوت مريض  
فيه مزيج من الحنان والشرود:

.. ما تخافش.. أنا مش موحوعة.. أنا مبسوطة إني هدموت.. عشن حاطري  
بس، لو بتحبني.. ساعدني..

انتفضت عندما رأيت كلياً كان يركض في عرض الشارع وكادت أدهسه،  
انترعني فزعني من ذكرياتي ونظرت حولي على الطريق، أوقفت العربة بجانب  
الرصيف وخرجت منها لاهثاً..

بدأت الدموع تحتشد في عيني، أحاول أن ألتقط أنفاسي بصعوبة.. استندت  
إلى العربة وانحنيت قليلاً.. لا بد أن أهدأ..

أغمضت عيني..

نفس عميق..

ورفير طويل يُخرج ما تبقى من الذكريات...



شعرت بشاغل نوحا حسي، من الطلام لا أشعر إلا بالراح، فلو أن عمر بن الخطاب  
في صراع معهم على كلمة الله كانت سمعت دلائلهما لم حبت لأتاك في يوم  
على الإطلاق، لنسبها بصلوات من أحلى، إذا عود ما سمع الصلاه، سمعت  
الخمسة التي تفعلى أعلام كل إمام، هي العباد، فماتت عبادك، أنت  
ما سمعتش الكلام..

ثم إن هناك أحداث كل ما قبل الانفصال، كل المنادى صاب، لا دعوات  
لحصول الأخطاء على الأحرار، فالطرف المحطى يدفع، سدا لآخر  
دهت متثاقلا، دحيت شفتهم بفتح معي سدا أن كنت ما اهتد، لأشعر  
بالصدقة المشحونة في الخو على الفور، دحلت بظاء لعرقه لمعيشة حيث قصه ن  
تسعة وتسعين في المائة من الوقت فيها..

نظرت إلى أمي الواقعة في منتصف العرقة أمام التلفاز، تنظر إلي بعينين  
متبعيتين عاصتين، في حين جلس أبي على مقعده يشاهد مباراة كرة قدم ما  
بين فريقين غير معروفين في الدوري المصري.. قلت وأنا أنظر إليهما منسي  
في عدم فهم:

- فيه إيه؟

قال أبي من دون أن يحول نظره من على التلفاز:

- اقعد..

جلست ونظرت إليهما مترقبًا، هناك أمر جلل، من ملامح أمي القلقة  
وهدوء أبي، هناك شيء يخصني أنا، نظر إلي أبي نظرتة التي يحاول بها كتمان  
معظم ما يشعر به:

- أنا صدقتك زمان لما قلتلي إيك ما ختش «أسياء».. ومشيت في أحراء ت

الطلاق كلها مصدقك.. هاسألك لأخر مرة: انت كنت تتخونها؟

Mktbtk

قلت الجملة التي كررتها ثلاثة أعوام من عمري في نفاذ صبر:

- والله ما خنتها..





كأنه حدث في مريدها من حدث مهم .. حدث نصير في  
رجل صدوقه ذك أو حب أو حزن حدث وعلا هدف فقط  
نحمر الدقائق من دون ألم.

كنت بحث عن شيء في هذا الصفاء بعد الذي أحسب فيه حدث  
نبحث عن شيء في مصر يدع يد في ... بعد العودة  
يمكن تساعدي أقطع العروق؟ ..

حزبك رأسي بعد لأصرد صوتي لنعين من عيني، شعرت أنني عار  
تدأ تداء في وامي هذا هو الكلام لغيري ؟

نصرت سلمي في عده فهم وصعنت صعوبة وحبي السرد الذي نفعه  
في لأرمت، وحيد - رد لاني شعرت، قست  
- دي كلها حاجات بعد انصلاق ..

نبتسه أبي مكنت سمرة شابة ويقول:

- بصر على التواريخ ..

نصرت في نور ربح ثانية في لواق كنه، لم أفهم، نصرت إليه ثانية وكررت  
بأصرار:

- دي كنه حاجات بعد انطلاق .. بعد ما أسىء؟ سألت البيت ..

ليومي أبي برأسه ويشير إلي بنبذة هادئة:

- بالخطب .. بعد ما سألت البيت .. مش بعد انطلاق ..

نصرت ليهم في استهجان .. وما القارق؟ منذ أن ضيقنها وتركك هي  
ليست كنت أعرف أنها نهاية .. كنت أعرف أنها لن تعود ثانية معها حدث ..  
انتهت علاقتنا بالنسبة في وقت استهلاك كل جزء في .. في القارق بين نهيتي  
ونهيته لورقة الرسمية التي جاءت بعد شهر أو أكثر " هو شخصك أسى خائن  
لمجرد أسى لم أنتظر ورقة رسمية تفيد موصفي الحكومة نشر في نصيبي؟!  
قل لي بنظرة لائمة، فخري بعنفي النصوص أني اسبب في قلبه يحدث:

.. ما سأنتشر حبراً الخاجات دي مين!

أدركت فجأة هذا السؤال اللذيذ، لكن أمي هذه المرة أحابت بعصب.

.. فيه حد سرق حسابك كنها . وبعثها ليا من غير ما يقول مين .

للمرة الثانية شعرت أنني عارٍ تماماً، مد يومين أو أكثر لم أطلع أب من

حسابتي على التواصل الاجتماعي لكرهي ما تشه من صدقة سلبية، أمسكت

هاتفني وفتحت كل التطبيقات، والرسالة واحدة فيها كلها. "لقد تم تسجيل

خروجك من هذا الحساب" .. كل حسابات التواصل الاجتماعي الخاصة

بي سُرقَت ..

هل من سرق الحسابات وأرسل تلك الأوراق لأهلي هي "أسماء"؟

كيف تعرف أنك في علاقة مسمومة؟

٨ - "الشريك السام عادة ما يكون نرجسياً .. يرغب في السيطرة التامة ..

ويصل به الهوس إلى أن يرغب في السيطرة حتى بعد الانفصال .. يخاف على

مظهره بشدة؛ لذا يُبقيك تحت سيطرته، سواء بالاستجداء العاطفي أو البكاء

أو التهديد .. وقد يصل إلى الإيذاء .. الشخص النرجسي يريد أن يشعر أنك

لا تستطيع الحياة من دونه .. يريد أن يثبت للناس كلها أنك ذيلت من بعده؛

لأنه يظن أنه مصدر حياتك .. فكيف تتجراً وتنفس من دونه يوماً؟ ..

والخطوة السادسة لتعافي من علاقة سامة، كما نقول الكتب: أن تبعد تماماً ..

نظرت إليهما بغضب، أدركت نادا يلومني أبي، فهمت فجأة أنني لم أغير

أب من كلماتي لسرية لكل تلك الحسابات .. قل لي مراراً أن أفعل .. لكنني

رفضت .. لقد وعدتني "أسماء" أنها لن تفعل ذلك مهما حدث ..

لن تؤذي عندما تنتهي قصتنا ..

هذا لو كنت هي من فعلت كل هذا، ومن يهدد أمانني الآن ليس شخصاً

مَدَامُ قَدْ رَأَيْتُكَ فِي الْمَدِينَةِ لَا

شَعَرْتُ أَنَّي أَحْتَقُّ..

أَرِيدُ أَنْ أَهْرَبَ مِنْ كُلِّ هَذَا..

وَلَا تَزَلْ تَقُولُ لِي بِمَنْ تَتَوَكَّلُ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ

فَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي الْمَدِينَةِ لَا تَزَلْ تَقُولُ لِي بِمَنْ تَتَوَكَّلُ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ

إِلَهُمَا فَحَاةٌ وَقُلْتُ:

لَا تَزَلْ تَقُولُ لِي بِمَنْ تَتَوَكَّلُ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ

فَقَدْ رَأَيْتُكَ فِي الْمَدِينَةِ لَا تَزَلْ تَقُولُ لِي بِمَنْ تَتَوَكَّلُ فِي هَذِهِ الْمَدِينَةِ

(٤)

## وثاني الكنوز

البط شال عدى الجبال والبحور  
ياما نفسي أهج.. أحج ويا الطيور  
أوصيك يا ربي لما اموت.. والنبي  
ما تودنيش الجنة.. للجنة سور

عجبي!

صلاح جاهين

وقفت بسررت أمام فيلا صحبه في «أه ماو» بالسادس من شهر  
كان «رسم» بنحذث في هادف بعدا عن فيلا، فقال «آن» وهي  
تستند إلى سيارتها ناظرة إلي:  
- مش طابقاك..

انتسمت في هدوء، طول الطريق نلومي لأنني تجاهلت اتصاها، لديها  
أنا وهي مبدأ واحد، تتجاهل الجميع وقت حرننا لكن لا نتجاهل عصا  
أبدًا، مهما حدث، حكيت لها ما حدث في الطريق فهدأ قليلاً.. لكنها ما  
زالت غاضبة..

أخرجت «آن» من حقيبتها علبة السجائر وأخرجت سيجارة، أخذتها  
من فمها من دون استئذان، لتنظر إلي في حزن، أخذت الولاة منها وأخذت  
نفساً عميقاً

وأخرجت زفرة طويلة..

قالت بلهجة متسائلة لكنها تحمل بداخلها الكثير:

- انت مبطل بقالك حبة كويسين.. ليه كذا؟

أومأت برأسي أن نعم.. منذ أن أصابني زعر الأزمة القلبية.. قررت أن  
أعيش حياة صحية من دون تدخين حتى أقنع نفسي أنني لن أصاب بنوبات  
قلبية.. لكن لا أدري لماذا الآن لا يبدو الموت فكرة سيئة لتلك الدرجة.

قال «ياسين» وهو ينظر إلى الفيلا ويضع ذراعه حول عتقي:

- يا بختك يا عم.. هتعيش في المصر دا..

لو يعلم ما يحدث لي الآن لما حسدني على الإطلاق، استميت محاملاً،  
سمعت جميعاً صوب مر لاج معدي تُفتح، وتخرج «سيرا» على شمسها السامة  
معبدة أحها منذ أن كنا طفلين..

قلت مشيرة إلى فيلتها بأداء استعراضي

- مرحباً بك في عالمك الجديد..

عقدت حاجتي في تعجب وأنا أستم، لنهول هي صاحكة

- انت الي وصني أفولك كذا أول ما نبحي.. والسبي ما تترق..

صحك جميعاً، صعد معها في هدوء، كنت في الدور الثالث، فتحت  
باب معدي أسود كبيراً، لأحد نفسي على سطح الفيلا، على الرغم من الليل،  
نكبي كنت أرى مساحة واسعة من الفراغ أراحتني نفسياً، نظرت إلى «سيرا»  
في ترقب منتظرة رد فعلي، في حين تركتهم رغباً عني ومشيت شاردًا حتى  
سور السطح ونظرت إلى كل شيء حولي، هناك حالة من السكون والهدوء  
تُزل السكينة على القلب..

شيء ما داخلي يتمي إلى هذا المكان..

بل يتمي إلى أي مكان واسع لا يحده أي من الأسوار..

- يا «شواف»..

قلت لها «سيرا» منادية، ما زلت لم أعتد بعد أن يناديني أحد بـ «الشواف»  
ثانية، نظرت إليها لأجدها فتحت باب الشقة الصغيرة، يقف بجانبها «ان»  
و«يامين» ناظرين إليّ بسعادة، ذهبت مبتسماً وأنا في حالة من الهدوء النفسي  
لم أشعر بها منذ فترة طويلة..

دخلت الشقة لتسع ابنسامتي أكثر.. شقة صغيرة للعناية، غرفة واحدة  
وصالة واسعة، لكنها كانت راقية، والمثير للدهشة والخبره أن «سيرا» زينت  
كل تفصيلة فيها بما كان يحبه «عيسى» القديم..

حوائط بلون رمادي، وحوائط أخرى مرسوم عليها رسومات بديعة،

هذه لحظة دمل في عروقه الدم السدود عذبة أوه الـ الأملاء التي أحسها  
وأيضا سجد لها أنا وهي في يومه حاضرة يا إسماء يا مدينتي يا حبيبتي  
استمعت عندما وجدت في الماء انطباعا دائما عليه اسمه الذي لم يمت  
صحتي في شخصه «عروقه الشواف» يا مدينتي يا مدينتي يا مدينتي  
مكتوبه تحفه حمده دكرسي بكل شيء أحباءك أن أسأله  
«ياجن من يقينكم»..

كذب حلتني المصيبة، عندما أسأله «عروقه الشواف» لأبهمه في  
عنه وبصوره مصرا، ليصرح بتلك الجملة العفوية في ساطعها التي كانت  
عيني هل أن تضرب عقلي.. ذلك اليقين الذي يحدث الجميع في كونه  
وصلوا إلى الحقيقة الكاملة، ذلك النعالي في فرض القوانين وما يصحح يوم  
لا يصح. يشير حنوني ذلك اليقين.. يكمل بعده «عروقه الشواف» الجملة  
أشعر به دائما طول حياتي:

«أقول إيش عرفني إنكم ما بتكذبوش عليا..  
أو يمكن تكون الحقيقة فاتتكم»..

وفت أمام الحائط أنظر إلى الرسمة وداحلي أشياء كثيرة تتحرك رعت  
عني، «سيرا» تنظر إلي كطفلة منتظرة انبهاري، تطرت إليها وقلت كل ما  
كان في عقلي وقتها:

- أنت حلوة قوي يا «سيرا»..

ضحكت وهي تقرب مني واحتضنتني.. ربت على ظهرها في حنان..  
وأنا أنظر لـ «آن» التي غمزت لي في خبث، فرفعت لها إصبعي الوسطى، في  
رد جعلها تنظر إلى «ياسين» في إحراج، فضحك «ياسين» في سرحان مضى  
- وحتى الآن - كانت تلك الإشارة لها معنى قمة في السوء.. حين مع تطور  
المر من أصبح الجميع يستخدمونها كإشارة أقرب للاعتداء أو التهم، ليست  
بمعناها البذيء الحقيقي؛ لذا أستخدمها أنا و«آن» دائما..



وَدَعَوِي فِي مَرَحٍ، لِلْحِطَّةِ كَيْتْ أَمْرَجْ مَعَهُمْ، سَبَبْ كُلْ شَيْءٍ، لَحْسَ عَمْدِهِ،  
تَرْكُوِي وَحَايِي وَبَصْرَ فَوَا، شَعَرْتُ مَحَاةَ كُلِّ شَيْءٍ، بِأَسْيِ ثَانِيهِ  
وَنَقْسِي يَضِيقُ فِي صَدْرِي قَلِيلًا..



نَكِي اسْتَيْفَطْتُ الْيَوْمَ الْبَالِي بَعْدَ يَوْمٍ مَفْطَعٍ بِلَا أَحْلَامٍ  
«سْتَيْفَطْتُ عَلَى صَوْتِ حَرَسِ الْبَابِ، نَهَضْتُ مَسْرَعًا فَوَحْدَهَا «سَهْ»..  
يَسْدُو عَيْبُهَا لَشَطَطًا، دَحَلْتُ الشُّقَّةَ الصَّغِيرَةَ، وَأَمْسَكْتَنِي مِنْ يَدِي لِنَجْدَسِي  
عَلَى كِسَّةٍ وَثِيرَةٍ، وَوَقَفْتُ حِظَاتٍ تَتَأَمَّلُ الْمَكَانَ، ثُمَّ عَلَّقْتُ الْهَاتِفَ عَلَى وَائِمٍ  
لُكَامِيرَا الَّذِي أَتَيْتُ بِهِ مِنْ مَنْزِلِي، صَوَّبْتُهُ بِحَوْنٍ وَضَغَطْتُ عَلَى زُرِّ التَّسْحِيلِ  
نَظَرْتُ إِلَى الْكَامِيرَا وَقُلْتُ بِلَهْجَةٍ حِمَاسِيَّةٍ:  
- هَنْبِدْ أَلْعَبَةُ «إِدْمَا».. الْهَارِدَهُ أَوَّلَ يَوْمٍ فِي رَحْلَةِ الـ «Treasure hunt»..  
«إِدْمَا»، اسْمُ قَلْبِهِ عَيْسَى قَبْلًا وَتَقُولُهُ سِيرَا الْآنَ وَلَا أَذْكُرُهُ عَلَى الْإِطْلَاقِ،  
دَهَبْتُ «سِيرَا» لَتَقْفَ أُمِّي، أَرَدْتُ أَنْ أَخْبِرَهَا أَنِّي مَا زَلْتُ بِ«عِمَاصِ»  
عَيْسَى، وَأَنْ الْكَادِرَ الَّذِي اخْتَارَتْهُ سَيِّئٌ لِلْغَايَةِ، لَكِنِّي تَرَكْتُهَا بِحِمَاسِهَا، مَدَّتْ  
لِي يَدَهَا بِظَرْفِ كُرُوتِ عِيدِ الْمِيلَادِ، نَظَرْتُ إِلَى الظَّرْفِ، مَكْتُوبٌ عَلَى غِلَافِهِ.  
الْكَنْزُ الثَّانِي..

تَوَقَّفَ عَقْلِي لِحِظَةٍ عِنْدَمَا قَرَأْتُهُ، وَنَظَرْتُ إِلَيْهَا مَتَسَائِلًا:

- مَكْتُوبٌ هَا الْكَنْزُ الثَّانِي.. فَيْنَ الْأَوَّلِ؟

أَشَارَتْ إِلَى نَفْسِهَا وَقَالَتْ بِفَخْرٍ:

- أَنَا طَبْعًا..

ابْتَسَمْتُ مَصْدُقًا؛ لِأَنَّ الْإِجَابَةَ مُطَقِيَّةً، لَكِنِّي صَحَكْتُ وَقَالَتْ مُصْحِحَةً:

- لَهْدِيَةِ الْبَلِي جِبْتِهَالْتِ وَالْفِيدِيُوَهَاتِ.. دَا الْكَنْزُ الْأَوَّلُ..

أَوْمَأْتُ بِرَأْسِي أَنْ نَعَمْ، قَالَتْ بِحِمَاسٍ وَهِيَ تَصَفِّقُ.

...ملا اقصاه واهرا

[illegible]

— دا بالعصص

لنقول لاسيرا: بنقاد صبر:

۱۔ ماں کا مکتب حوانات بعض بالفصحی لارم۔۔ نلا کھن۔

بطرب إليها واتسمت ساجراً من تعجلها، وقرأت:

.. كل لعبة بحث عن كنز تبدأ بلغز يا (عيسى).. القواعد بسيطة.

سأعطيك لمرًا بذلك على مكان. في المكان ستجد شيئًا ما.. ستعطي هذا الشيء لـ (سيرا) ونعطيك الحائزة.. الجائزة هي الفيديو الثاني.. تنفذ الأمر الذي أعطيك إياه في الفيديو الثاني عندما تنفذه ستعطي (سيرا) الكارت التالي فيه لغز ثان.. وهكذا.

عقدت حاجبي، يا للمرافقة المعقدة، لماذا كل ذلك المحهود؟ أكملت  
قراءة لأجده يحيني - اللعين - عما يدور في عقلي:  
- «متعة اللعبة يا (عيسى) في صعوبتها..»

اسم اللعبة "إِذْمًا" .. منذ شهور قال لي مدرس اللغة العربية، عندما اكتشف أن جدي "عبد الآخر العسال" كان معلمه وصاحب أفضال عليه، أن هناك أداة شرط جازمة لكنها نادرة الاستخدام، "إِذْمًا"، وهي سيطرة دمج لـ "إذا ما" .. تجزم فعلين مضارعين بعدها .. أعجبي بالمعلومة وطلت عالقة بذهني، حتى وقت تخطيطي للعبتنا معاً .. اكتشفت أن لعبنا معاً يا (عيسى) تعتمد على أداة الشرط تلك، لا بُدَّ أن تتحرك قليلاً .. حتى تستطيع

ان تحد كل شيء تركه لك .. حتى تحد داخلك  
لا أدري في أي وقت نسسي .. لا أعلم ما الذي حدث لك .. لكنني أعرف  
أنك استسلمت لسبب ما، أقوى منك ومسي، داخلك .. الذي يجعلك تساق  
لا تذا أن يكون شيئاً أكثر من احتمالك .. شيئاً لم تحد به أحذا كعادتنا .. سحبه  
داخلك، وكبي تحد مساحة تكفيه نسسي، لذا أرجوك .. تحرك معي .. لدي  
كلام مهم حدًا في الفيديو الثاني .. في النهاية أنا وأنت نكره احساره في اللعة  
فلتلعب بقوانيني قليلًا .. اترك كل شيء داخلك يتحرك أن ترفض .. واقرا  
اللمر الأول الذي لن يحله سوانا

قالت «سيرا» عند هذه النقطة:

- اقرا اللغز بس بصوت عالي..

بصرت إليها لأحد عينيها في بطاقة المعايدة معي، لم أبل، قرأت بصوت عاب

- «عمك (جاهين) قال:

أوصيك يا ربي لما أموت.. والنبي..

ما تدخلنيش الجنة.. للجنة سور..

ونحن مثله يا (عيسى) لا نحب الأسوار.. يزرعون فينا فكرة "السور"

منذ الصغر.. كيف تضع حدًا لكل شيء تريده أو تحلم به.. لهذا نكره السور

حتى لو كان يحمينا من كل ما هو آت في المستقبل.. وسنظل طوال عمرنا

إما نريد أن نهده..

أو نحلق عاليًا فوقه..

وفي نهاية اللغز أقول: هذا اختبار لـ (عيسى الكبير) داخلك،

إذما يبدأ.. يحدي..»

انتهى الكارت، ابتسمت في شجن، عدلت «سيرا» من حليستها بجانبني

ووقفت تنظر إلي بترقب، كان اللغز سهل الحل، لكنني تذكرت كل ما تتعلق

بتلك الفترة الطويلة من حياتي.. قالت «سيرا» ببتسامة حاية وعين تربت

على روعي الكتيبة مهونة:

- عرفت الحل؟

تسمنت وظهرت إلى كاميرا هيف، قالت بالتسامة وأنا أعلو خطمه العديدة  
- المدرسة.

صفت «سير» بيده، وقالت مشررة إلى الكاميرا كأنها لا بد أن أضحك  
لتحميمي ندي سينتبع عند انتهاء الفيلم  
- وعرفت أراي؟

هررت كتيبي وأنا أتذكر بصعوبة، قلت بالتسامة

- أن وهو كذا بذكره سور المدرسة عثمان بيحدد الخروج من الباب بس  
وأول مرة نظرت على سور في حياتي عثمان كره فكره كاست في المدرسة..  
ثم قلت ساخراً وأن أشير إليها بالطاقة

- بس هو خاف إني ما فتكرش موضوع السور.. فكتب جملة هيلة بتعة  
«يحمينا من المستقبل»..

نظرت إني في عدم فهم فضحكت قائلاً:

- أن وابت كت في مدرسة لمستقبل..

نظرت إني باستخفاف، لم تتوقع سذاجة اللغز، فأشرت إليها معتدراً،  
ضحكت «سير» معي لحطات، ثم ذهبت لتنظر إلى الكاميرا قائلة بالتسامة:  
- انكز الأول في المدرسة.. هنروح دلوقتي شوف «عيسى الصغير»  
مايب لنا إيه هناك..

تأمنت بالتسامة، لم يكن يعجبني ما تفعله من أداء استعراضى مباشر،  
بالأكيد سأحذفه في مونتاج الفيلم التسحيبي بعد الانتهاء.. اتسعت، بتسامتي  
رغم عني.. مونتاج الفيلم؟ هل بدأت أفكر في تنميذه معلاً؟

الخطوة السابعة للتعافي من علاقة سامة، كما تقول الكتب؛ أن تنمى

في شغف جديد. أيا ما كان نوعه. لا تبال بعرف ومحتمع وكبيود. انغمس  
في شغف بسرقة عقلك ولو للحظات قليلة  
لاذهب إلى مدرسة المستقبل..

\* \* \*

وقفنا أمام المدرسة ننظر إليها..

كم تغير كل شيء فيها!

عندما دخلت المدرسة كنت مدرسة تحريرية جديدة، كانت دهعتنا أول  
دفعة تصاً أقدامها محرابها التعليمي، كانت كالشابة البضرة طلائها الخديد  
ومبانيها المسميرة وقتها.. الآن، شابت أطرافها ودهستها آلاف الأقدام، يبدو  
عليها الكبر، وتمهدلت أكتافها وضربت التجاعيد ذلك السور العلي.. بدا  
عليها القدم مقارنة بالمدارس الحديثة ذات النظام التعليمي الأحدث..  
مثلي تمامًا..

كان الوقت قرب غروب الشمس، انتهت مواعيد الدراسة الرسمية..  
جلسنا أنا و«سيرا» في العربية أمام البوابة الرئيسية.. قالت «سيرا» وهي تنظر  
إلى المدرسة بصوت حائر:  
- هعمل إيه؟

كانت تسحل كل شيء بكاميرا هاتفها المحمول الحديث، نظرت إليها  
بجهل حقيقي، ما الذي سنقله كسبب منطقي للدخول؟! الآن المدارس  
- الحديث منها والقديم - تبالغ في التأمين.. و لأن على ما أتذكر هو مواعيد  
المجامع الدراسية التي تحاول الحكومة محاولة فاشلة استبدالها بالدروس  
الخصوصية، نظرت إليها لا أدري ما أفعل، ثم عمرت بعيني فحاة وقد  
خطرت لي فكرة:



- هادخلها زي ما خرجت منها..

بصوت عالٍ في الهواء، فبدأت أصرخ  
- جرحاً عميقاً في القلب -

مرة أخرى، لا أزال في عتبة

بصوت عالٍ في الهواء، فبدأت أصرخ

- بصوت عالٍ في الهواء، فبدأت أصرخ

كل شيء، ودفعتني دحليها من يديها

لتسأل السؤال المتوقع

- وانت عذراء، دافعتني بعد من على السور؟

وأنت برأسي بحرس، على الرغم من حماقة الفكرة، لكن استنبي حبه

لم أستطع تفسيرها، قلت بسرعة:

- تعالي معايا بس..

خرجت من العرة في خطوات سريعة، لتسعي هي في استسلام، وصلت

إلى المكان الذي عتدت أن أقفز من على السور منه، كان سور مبنى الحصانة،

كان أقصر من بقية الأسوار، وهناك بعض الأحجار البارزة التي تساعدني

لتسلق كانت «سيرا» بصور كل هذا ممسكة هاتفها على ما يسمونه «selfie

stick»، تصورني معظم الوقت وتصور نفسها معي أحياناً أخرى.. بدأت

في التسلق لتقول هي أغرب شيء توقعته سماعه:

- أنا لابسـة كعب!

لأقول وأنا أتسلق بصعوبة وارتحاف جسدي كله يهر صوتي:

- اقلعيه..

تعثرت في طوبة بارزة فكدتُ أفع، سمعت شهقتهم، نحيبي كمنهكت،

فيما مضى كنت أتسلقه بفقرة واحدة، لكن ثمانية عشر عاماً كميدة بذهب

اللباقة البدنية للححيم، ألصقت جسدي بالسور، وقل أن أعود نوارني

وأجد وجهي يصافح أسفل الطريق من تحتي، استندت بيدي المألوفة في

انعرق في حدة أحيرة، دومت بدمى تنوءات السوء، لأصل لاهث إلى فمته  
شعرت بانتصار عرب، بأملت ما حولي من أعلى السور وصحكت،  
صافحتني سمة هواء دردة فأعصت عيبي..  
نصر عميق.

وزفير يخرج من شفتين مبتسمتين.  
نظرت إلى «سيرا» المسمة التي قالت  
-ربنا معاك بقي.. أنا هاستنك هنا..  
أشرت لها بيدي أن لا، ملت بحسدي كله بحيث نمتُ بعرض السور  
على بطني، مددت يدي لها وقلت:  
-يلاً.. ولا نسييتي زمان؟!

قالت ضاحكة وهي تدولي عصا التصوير:  
- يهني عندي تصوير حلقة في برنامج مع منى الشاذلي كمان أسوع..  
أروحلهم رجلي متجيسة؟

لكن مع جلته كانت تقرب، أعجبتها الحالة كما أعجبتني، خلعت  
حذاءها ذا الكعب العالي، أمسكه في يدها اليسرى وركضت فجأة لتستند  
على السور بقدمها ويدفع نفسها لتمسك يدي، تثبثت بيدها اليمنى في  
يدي، ألتني ذراعي بشدة فقلت ضاحكاً:

- انتِ تخنتي عن زمان قوي..  
لترد لأول مرة بطريقة «سيرا» القديمة مع «عيسى»:

- انت اللي بقيت مكحكح..

وتسلقت بقدميها ببطء، معتمدة على يدي، ثم تسفتني لتمسك يدي  
الأخرى ونهط من الناحية الأخرى، لأقفز حابها.

ألتني القفزة للغاة لأدرك حماقتي، فيما مضى من الأرض رملية، الآن

بحو... رد رصر صند، سمعت صوت ان نظام أساني بعصها، لكني تجاهلت  
هذه مخرج حمص على ما نفى من رجولتي أمام «سرا».  
عن نزعهم من عرقبي العرير، فإني انسمت وأنا أنظر حولي متأملًا  
المكان الخليلي..

نقد أصبحنا داخل المدرسة..

فبت «سرا» وهي تنهت مثلي باطرة إلى الحوش الواسع أمام، حلمه  
مسي لخصه

.. ه نفى «عيسى» كبر عاوريا نبحي هاليه؟

نصرت نبيها في حيرة، لم يقل شيئًا عن المكان الذي سأجد فيه ما يسميه  
«كسر»، عقدت حجابي في حيرة ثم تذكرت .



.. يسي مش مضر، نوحد من صحبنا دخل عبت ولفان في كايبة واحدة  
جوة الخيام مش هانخلص..

قد اصبح، في في عصب، كنا في الثانوية العامة، وكنت واقفًا على  
مرحاض قديمي «أري» الرسمي للمدرسة وهو يسدي من الخلف، أشب  
محسدي كي نصر من الدفعة العلية كي أرى شرفة مفتحة من خلال النافذة،  
وكان هو يسد ظهري كي لا أفع، قلت وأنا نصحت:

.. م هو... مش هدمني عبر ل تضع «سمة» نظمي عليها. إحنا متفقين  
.. م عبت تضع نظمي من السلكونة .

قال في غيظ:

.. تضمنت عبيد نيه؟ هي شحرب؟ دي قاعدة في بيتنا سد هو ذي الناس  
المحترمة..

وكم عصب



- مش فاعدة في حمام ربحه ري ال ف

لم نكن اهوائف المحمولة منشرة وقفها، كنت أنا الوحيد الذي أمتلك هاتفاً وسط أصدقائي وكان ممنوعاً في المدارس، كما كنت أكرهم سناً بعد مي كاملين، ألقني أمي بالمدرسة متأخراً فكنت أكرهم جمعاً - حتى «سيرا» - وكانوا يحترمونني لهذا السبب..

لم أعاً بكلامه، نشئت بإطار النافذة الألوميتال بحماس، عندما وجدت باب شرفتها يُفتح، وتخرج «نسمة» منه متدثرة بغطاء، كانت تسكن في المبنى المقابل للمدرسة مباشرة، والشباك الوحيد الذي يطل عليها هو شباك هذا الحمام.. ابتسمت في سعادة عندما خرجت وهي تنظر إليّ، كانت المسافة بعيدة نسبياً، لكننا كنا نرى بعضنا جيداً..

لوحثُها في سعادة.. لترسل لي قبلة في الهواء.. مثلت أنني أخذها لأضعها على قلبي كأني مراهق يحترم نفسه.. لكن تلك الحركة المفاجئة فعلت شيئاً ما في النافذة، لأجد الإطار الخارجي ينخلع فجأة، وأفقد توازني.. وأسقط فوق «صالح» مباشرة..

\* \* \*

ابتسمت فجأة وأنا أتذكر، نظرت إلى «سيرا» بحماس وقلت:

- تعالي معاي..

وأمسكتها من يدها، أمسكتُ هي عصا التصوير مني؛ لأنني لم أكن بالبال الرائق لأصور، دخلنا مبنى طلاب الثانوية العامة، منذ ثم نية عشر عاماً وهو مميّز بأنه من الطوب الأحمر، يحده إطار مدهون باللون الأبيض بطول المبنى، صعدنا إلى الدور الرابع، بدأتُ ألهث من الدور الأول، كنت فيما مضى أقفز سلمتين معاً حتى أختصر الوقت، قالت «سيرا» كي نملأ ذلك الصمت في فيديو التصوير:

وصحبت لحظة ثم قالت بفضول:

- من أنت له شككم عليك زمان ذاك واحد تاني؟ «عيسى» عاوي.

«عيسى» قال: «ليه مافولش» «أنا كنت عاوي»

قلت بأقصاب:

- عشان هو فعلاً واحد تاني..

لم تعرف بماذا ترد، فقالت:

- طب إحنا طالعين فين؟

انسمت في حث، قلت ها وأنا أحاول أن أتعلب على لهائي كي لا أبدو

عجوزاً في الفيديو:

- عارفة إيه الحاجة الوحيدة اللي عمرها ما تتجدد في المدراس التحريية؟

لم تُجب، وصلنا إلى الدور المنشود، الدور الرابع، الأخير، نظرت إلى

الفصل الذي أخذ من عمري ثلاث سنوات، ثم تجاهلته وذهبت إلى الحمام

مباشرة مكملًا:

- المباني..

فتحت باب الحمام، هاجتني الرائحة السيئة نفسها لتعيدني ثمانية عشر

عاماً للوراء، رائحة بسيطة وغير محيرة، هي مزيج من تزاوج غير شرعي

بين «الفنيك» والبول..

أضأت نور الحمام، ذهبت إلى الكابينة التي كانت تطل على بيت «نسمة»،

خفي «سيرا» التي قالت مبتسمة:

- أول مرة أخش حمام الولاد في المدرسة..

ثم أكملت ضاحكة:

- كما بنسخيله أنا والسناات دايماً إنه كله البتاعة اللي بتعملوا فيها حمام وانتو

واقفين دي..

قلت وأنا أنظر إلى النافذة الألوميتال بعد كل تلك السنين:

٥٤٤

- صولة..

قالت ماشمن اوا

- انا هو سبعة ، دور مش ، عا انا ..

سمت في سبعة ، ان بعد اني حارب ..

• • •

عندما وقعت في اصابع ، الذي صرخ من الام ، عندما ..  
- لأرض ، لاحظت وأن اسم على ظهر بي تلك الطوبة - حارب ، اني تحركت  
من مكاني عندما جعلت إطار الساقدة ، بهتت مسعدا ، بهتت هم حائض  
يصرخ وينفض ملابسه:

- الله يحرقك يا أخي..

و بصرف غضب ، لكن تلك الطوبة أثارت قصوني ، صعدت ثانية على  
المرحاض ، زحزحت الطوبة من مكاني لأجدها تخرج معي بسلاسة..  
كانت نصف طوبة فقط ، تم شطرها نصفين بالطول ، ولا وجود لنصف  
الآخر ، وضعتها ثانية لاكتشف ذلك التحريف الكبير الذي أحدث نصف  
المفقود..

لتأتي في عقلي فكرة عبقرية..

\* \* \*

قلت «سيرا» في تساؤل عندما وجدتني أشير إلى الطوبة:

- ييه دي؟

قلت لها مبتسما:

➤

- الطوبة دي هي السبب إني بقيت أكثر واحد عيوبية في الدور كله..  
اتسعت عينها وهي تتذكر فحاة:

مصمتة.. فإني لم أظن أنه من الممكن أن يكون هذا هو الحال.  
لكن لا علم داريا من عظمة سمكة.. مع أنني لأستدعي في كل وقت  
أحباتي مكنيا بعد أن أكون استعدت من دور الحضانة إلى الخارج من بلدتي،  
بعد حين الحظاء.. مع أنني بعد أن أعود إلى بلدتي أعود إلى بلدتي  
من الأصدقاء أنهم أصدوا أعالي «جوه» عيسى» لأصبح في ذلك الأولاد  
المحبوبة وسط أشبه الماسدة، والشيء الأول

أومأت برأسي أن نعم، وقعت على المرحاض الذي به حديد فأمسح  
تشرنت، رحرحت بطوبه التي لم يمسه أحد لمدة ثمانية عشر عامًا، رحرحت  
من مكنته بسلاسة كي كنت بفعل دائري، لأحد ورائه عليه معدنة داخل  
كبس بلاستيكي شفاف معلق بإحكام، شهقت «سيرا»، في حين نظرت أن  
إن الكيس الذي امتلأ بالأتربة وتغير لونه وأصبح مهترئ للغاية  
إنساني إحساس غريب لم أفهمه، شعرت أنني أقرب من شيء ما لا  
أدري كنهه..

قلت لـ «سيرا» بهدوء:

- افتحي حنفية الحوض بسرعة..

نفذت «سيرا» من دون تفكير، لأمسك الكيس بأطراف أصبعي وأهبط  
مسرعا على الحوض وأضعه تحت الماء مباشرة..

وكي توقعت.. كمّ الرمل الذي خرج من الكيس مع الأتربة كان غير  
طبيعي.. كنت في صفري مقنعا أن النمل لا يحترق الأكياس البلاستيكية،  
الآن كبرت وفهمت، حمدت الله أنني وضعت ما أريد في علبة معدنية  
مصمتة.. صدمت تماما من الخارج..

قرّبت «سيرا» الهاتف من العلبة، انتهت عملية التطيق، أمسكت العلبة،  
نظرت إلى الكاميرا وابتسمت، قالت «سيرا»:

- أنت فاكّر سبب لنفسك إيه؟

نظرت إلى الكاميرا وابتسمت، نظرت إلى العلبة وفتحتها في

هدوء لأجد ما نسينه تمامًا..

قسم "نورسول" حاف، أرقق اللون



- القلم دا هسطلوا إيساجه حلاص . من هينزل بابي..

ولها لـ "نسمه" بحرن شديد، فطرت إليّ في حب وهي تمسك بيدي،  
كنت هي أول من أهداني هذا القلم في أول سنة في الإعدادية، قلم "نورسول"  
Laknock "دا الحط سمك" '، '، ' . أكملوا إنتاج الحط الأكثر رفعا والأكثر  
سمكًا، لكن هذا النوع بالذات أوقفوا إنتاجه..

عندما أهدني "نسمه" القلم، ظللت أمسكه في يدي طول الوقت ولا  
أتركه، أكتب به كل أفكاري ومذكراتي، حتى شهر أبيض وسط أصدقائي  
المقربين بقلم "عيسى" .. وصل الأمر إلى أنني كنت أبتاع علبة كاملة منه  
حتى تنتهي وآتي بغيرها..

وأتى اليوم الذي يجبرني فيه صاحب المكتبة، الذي يعلم أنني لا أكتب  
إلا به، أن القلم سيتم وقف إنتاجه واستبدال نوع آخر به..  
لأشعر أنني أفقد جزءًا من روحي..

قالت "نسمه" مهوَّنة بعقلية فتاة في السادسة عشرة:

- ماتز علش .. أنا بحبك .. وهاجيلك غيره..

لم أستطع أن أخبرها أن القلم أصبح أكثر أهمية منها، كانوا يقولون إن  
الجماد يأخذ من صافة صاحبه، وهذا القلم كان فيه من طاقة روحي كثير،  
ابتسمت لها مجاملًا ونظرت إلى القلم بحزن..



نظرتُ إلى القلم بعينين..

آخر نسخة تم إنتاجها من المصنع لذلك النوع من الأقلام في يدي الآن..

[illegible]

و قضاها بين اقلنا فلي مرارا..  
استعبت عساكر في حبس، صعقت عليه، ابخر ح سبه الذي طاف ضحك في  
حبيبي، كان أسوبه فارعة؛ لآسي وضعه هنا بعد أن انتهى حبه، صعقت  
عليه أكثر من مره ليصدر صوت الكنكة المحب إلى فلي  
انتسمت انتسامة من فلي لم أبتسم مثلها منذ زمن..  
نظرت إلى «سيرا» التي كانت تنظر إليّ دامعة، قالت مبسمة:  
- «عيسى الصغير» كان حلوقوي..

أومات برأسي أن نعم، لتبتسم «سيرا» ونقول:

١٠ - است دلوقتی تساهل الحائزة، وھتشوف الفيديو الثاني..

كدت أخرجها أن عودة هذا القلم بكل ذكرياته تكفيني، ابتسمت وقلت بصوت متهدج:

— أنا مش مصدق..

للمحظة اعترفت بيني وبين نفسي أن « عيسى » القديم كان عبقرياً.. كان يعرف تماماً أهمية هذا القلم..

سمعتنا صوت صدى خطوات تصعد السلم، نظرت «سيرا» حولها في  
خوف وقالت:  
- نور الحمام..

قلت لها وأنا أضع العلبة الصدئة في جيبى.  
- عارفة إيه تانى أحلى حاجة في المدارس؟

لم أنتظر إجابتها وأنا أقول مسرعًا وأطفئ نور الحمام:

.. إن كل الأدوار ليها سلمين..

مسيرتي بدت من مصر عام ١٩٥٠م ، حين دخلت جامعة القاهرة ،  
مصر عام ١٩٥٢م ، حين دخلت جامعة القاهرة ، مصر عام ١٩٥٢م ،  
لكننا ركضنا بسرعة أكبر..

لكن منهم أحدهم أن رحلته في السادسة والثلاثين ، وأما أمي في السادسة والثلاثين  
مستدلة أن المدرسة في الليل فقط ليعتبرا على قدم

ركضنا الخوض كله مصر عين ، ووصلنا إلى السبع ، شاحنة بدت في سنة ١٩٥٨  
التي لم تصنع الوقت وفقرت برشافتها لتعطي السورة ، معها مصر عاد وكنت  
أفهم مرات كثيرة من صعوبة التسلق ، لكني فعنها في النهاية وهبطت ساد  
إلى الساحة الأخرى ، ركضنا للعبرة ، وما إن دخلناها حتى انظمت مصر عين .  
خلعنا يركض رجل الأمن صائحا ، يسمع صحكاتها العذلية من العبارة  
وهي تذهب مبتعدة عنه..

\* \* \*

مصر

(٥)

## الأمر الثاني

ورا كل شباك ألف عين مفتوحين  
وانا وانتى مانشيين يا غرامى الحزين  
لو التصقنا نموت بضربة حجر  
ولو افترقنا نموت متحسرين..  
عجبي!

صلاح جاهين



- لقيت القلم؟

فهذه «عيسى لصغير» مسانلاً في أمل حقيقي  
أومات برأسي إيجاباً، شغل فصولي، فأحدث الفلاشة من «سيرا»  
عودتها، استجمنت سرعة، انتظرتها حتى صعدت إلى السطح كي ترى  
معى الفيديو الثاني، وصعت الفلاشة في النلمار الحديد- الذي كان أكبر من  
تلفازي- وبدأت تسجل الحدث على هاتف كالمعد، ووقفت أدم لتفاز،  
وحدث ملها مكتوباً عليه «الأمر الثاني».. وملهاً آخر مكتوباً عليه اسمها..  
«نسمة»..

فتحت الفيديو الأول لأجد «عيسى» يسأل سؤاله..  
مددت يدي لأريه القلم، ضحكنا معاً، فهمت أنه كن يريد وقتها أن  
يبدو الفيلم كأننا نحدث بعضنا، أن هناك تفاعلاً ما؛ لذا ضحك هو ضحكة  
مفتعلة، في حين ضحكك أن ضحكة حقيقية من قلبي..

قال هو غامزاً بعينه:

- معنى كذا إن زخنوق «عيسى» هيفضل بتاعنا لحد ما نموت..

ثم رفع إصبعه وقال:

- طبعاً هتسألني كن إيه اللي هيحصل لو المكان تحدد أو قفلوا الزخنوق  
أو عوامل التعرية حصلت، ساعتها هاقولك: عشان أنا عتري حاجة زي  
كدا ماتفوتش عليا، فيه نسخة ثانية مع «سيرا».. كنوا آخر قلمين محتفظ  
بيهم.. و«سيرا» ما كانتش هاتديك القلم إلا لما كنت تروح المدرسة برضه..

السم في هدوء.. شعرت بالعطش من «سيرة» فلان.. قالت «نسة» في حلق  
- بم احذر يا إنك مينة عشان هو صاع «سي  
نطرت إليها بدهشه.. قالت معذرة  
- والله عصب عني..

قلت بابتسامة مهوَّنة:

- يا بنتي إيه الهل دا؟! كفاية كل اللي بتعمله أصلاً

لهذا سمعت شهقتها عندما رأيت «سيرة» الكس البلاستيكي، كان طوق  
نجاة للمشروع كله بالنسبة لها..

اعتدل «عيسى» في جلسته، بدأ يتحدث وهو يشير بيده كثيرًا، فعرفت  
أنه سيكون جادًا في كلامه القادم:

- القلم فيه كثير قوي مننا.. كان أول حاجة قريبة قوي كدا وتروح مننا..  
أول خسارة اللي بعدها جت الخسائر كلها.. بس دا مش موضوعنا.. الأمر  
الناني اللي لازم تعمله إنك تكلم الشخص اللي اتربط بالقلم دا.. هاتدور  
على «نسة» وتكلمها.. عشان تسجل معاها الإنترفيو..

عقدت حاجبي في حيرة، كيف سأصل إلى «نسة» الآن؟

أكمل «عيسى» بهدوء وهو يبتسم:

- عارف إن الموضوع صعب.. بس لو هي ما رضيتش تصوّر عشان أي  
سبب.. اسألها سؤال واحد بس..

ومال على الشاشة أكثر لينظر إليّ بعينه الحانيتين اللتين تحترقان كل الحواجز:

- أنا كنت عامل ازاي في عينيها؟

واعتلد ثانيةً وابتسم، ولوّح لي بيده مودّعًا، لتظلم الشاشة كلها..

تاركًا إياي في حيرة كما يفعل دائمًا..

لا تخطئ أنسى لم أترك أقدام، ومع ذلك أدركت أنني أصبغ على وجهي؟  
مع هذه التمسك إليها، خطت إلى «سيرا» التي كانت في عينيها، خطت في الخوف،  
فألتفتها وأنا أصبغ عيني.  
- فيه إيه؟

فأنت تصحرو وهي ترفع شعرها مني على - بها  
- ما يحبس أنكلم عن نفسي كثير.  
ثم قالت بابتسامة:

- بس هي لست عندي على «فيسبوك»..  
انتسبت في ارتياح، بسيت غمما أن الحل الأسهل دائما هو «فيسبوك»  
تذكرت كل حساباتي المبروفة. بصفت الفكرة بسرعة حتى لا يصيق صدري  
وقلت لها:

- انتِ بقالك قد إيه بتحضرني للموضوع دا؟  
رفعت رأسها للسقف كأنها تتدكر، قالت بابتسامة:  
- يعني من سنة سنتين كذا.. بعد انفصالي على طول..  
لتجبرني إجابتها أن أنسى كل شيء عن «نسمة» وعن «عيسى الصغير»..  
«سيرا» مطلقة؟!

أدركت أنني في قمة الأنانية.. كيف لم أسألها حتى الآن عن أي شيء  
عنها؟! كل ما أعرفه عنها يخص «سيرا» صديقة المدرسة.. لكن مستقبلها  
لا أعرف عنه سوى أنها ممثلة مشهورة ناجحة..  
قلت معذراً:

- أنا زبالة قوي.. أنا ما سألتكيش عن أي حاجة عنك.. انتِ اتطلقتي؟  
لم أكن أعرف أنها تزوجت في الأساس، أو مات «سيرا» برأسها إيجاباً،  
قالت بنبرة هادئة:

فذلك، أصلاً أنا من حابه أنكلم عن حاجة نكد في المود الخلو دا  
رجعت ها عنديك وعشان مشروك مش عندي معد ، عني في كلام  
مش هيقدم ولا يا آخر..

كيف تعرف أنك في علاقة مسمومة؟

٩ «نخرج منها واهنا غير قادر على الحكمي للآخرين . بصيك الحرس  
خلال العلاقة وتلارمك اللعة بعد انتهائها.. كثرة التفاصيل المرهقة التي  
استهدتك، تجعلك غير قادر على الكلام.. هناك يقين داخلك أنه لن يهم أحد  
مقدار التشوه . فتصمت وتحاول أن تبقى وتستمر وتستجمع روحك ثانية..  
ابتسمت باطراً إليها، فاهما ما نقوله، لتحبط هي بيدها على قدمها، ونقول  
مغيرة للموضوع:

- المهم دلوقتي.. هنعملك أكاونت جديد.. وتحش تكلمها مه

وأكملت شارحة:

- أصل أنا كنت عارفة حل الكنز الثاني.. بس التالت هاموت وأعرفه..  
حسناً..

لأنفذ الأمر الثاني حتى أستطيع أن أكمل تلك الرحلة..

\* \* \*

لم أكن أرغب في أن أنشئ حساباً جديداً على مواقع التواصل الاجتماعي،  
ربما لأمل داخلي أن «أسماء» ستتعيد عقلها وتعيد كل الحسابات، هي  
عصبية لكنها طيبة وحنون، أو هذا ما كنت أعرفه عمّن كانت زوجتي..  
الكائن العاضب الذي يدمر كل ذكرى جيدة بيننا الآن لا أعرف عنه شيئاً..  
الخطوة الثامنة للتعافي من علاقة سامة، كما تقول الكتب: أن تنسى ما  
أظهره من مميزات في شخصياتهم.. وتبدأ تذكر مميزاتك التي سمعها في  
أثناء العلاقة.

2ktbt



تحدثت، انتسمت في سعادة حقيقية، قالت:

- انت مخفي فين يا بني؟ عامل إيه؟

سمعت وبصرت إن الأرض، مش عا مصدريه صرست قدي، من حسن  
و شدة و شدة، وبين أسى أحدث شخص عرف عني شيء أو احسني،  
قلت بصوت خافت، برنجف

- عديش

كيف تعرف أنك في علاقة مسمومة؟

١٠ - بعد فترة لن نحد أي رد مناسب على سؤال (كيف حالك؟) إلا

أنك ما زلت تنفس. لأنك بالفعل لم تعد تعرف أكثر من هذا عن نفسك.

ماد نصمت، ردي المقتضب جعلها تصمت متسائلة؛ لذا قلت وأنا

أمشي ببطء على السطح:

- أن عارف إن فيه سنين كتير قوي عدت.. وأكيد ناسياني.. بس لارم

أسألك مؤن، «عيسى الصغير» قاني إني أسأله..

ضحكت بشدة، ما رالت ضحكتها تطرب قبي، ضحكة مرحة وثقة،

قالت:

- مين «عيسى الصغير» داي؟ ما انت «عيسى» يا بني ما بلخبطش..

ضحكت بذك الضحكة التي تخرج في شكل تنهيدة قصيرة، قلت مقاوماً

أن يبدو على صوتي الحزن:

- الدنيا مش سهلة قوي كدا..

شعرت هي بالجدية في صوتي، خرج صوتي متحشر جأ، تحولت ببرتها

إلى الجدية وهي تقول:

- بس انت عمرك ما تنسي..

أشعنت سيجارة وأنا أنظر لكل ما حولي بعين شاردة، لا أدري ما تلك

اخانة من الشجن التي اجتاحتني، إحساس بالانفقة، أسى أخيراً أحدث

Mketch

شخص معروف جداً، أليس من أمه علي مرصفي في شمال حلب لا يعرف

الخوف، قلت بصوت نائه

- طيب لو مافيهاش رخصة تقدرني تقولين أنا كنت حامل ازاي؟

لما كنت صغيرة ولد حماد صم أرع سنين من عمي كنت حامل ازاي؟  
مر هذا الذي أموله؟ كنت أعدد لها الأسماء المباشرة الذي ينتظر إلى

أبسط قواعد الدوق والأدب؟

وكتب نهب عر كل شيء في لحظة سبعة ثلث؟

قالت «نسمة» بجديّة:

- مش فاهمه!

بظرت حولي ثابّة، سمعت صراح «أسماء» في أدبي..

انفتح باب كنت قد أغلقته تدمًا ولا أريد أن أفتحه..

\* \* \*

- انت أوسخ راجل عرفته في حياتي..

قالت «أسماء» صارحة، ناظرة إليّ بعينين تريدان أن تقتلاني، وأكملت

باكية فجأة:

- انت بتوجعني ببرودك دا..

لتركض ناحيتي وتحتضني..

فأحتصنها مهوّنًا، بعينين مشتتين على الضمادة التي لفتها حول راسها..

ضمادة تحفي جرح انتحارها الذي فشل منذ أسبوعين فقط..

\* \* \*

قلت لـ «نسمة» وأنا أكاد أكسر الهاتف من قوة ضغطتي عليه:

- أنا بعدك عشت عادي.. حبيت واتحبيت ووحعت واتوجعت.. اتجوزت

وطلقت.. كل دا خد مني كثير.. طاقة مستهلكة غيرت في روحي بطريقة

سخمة.. أنا نسيت أنا كنت حامل ازاي  
ثم اكملت كطمل تائه  
- أنا مش فاكرني خالص يا «نسمة»

• • •

قالت «أسياء» بوقا ما:  
- أنا مش مسحمله.. أن كنت نسيه فل ما أعرفت أنا نسيت.. بي دمه  
شعة.. أن عمري ما كنت كذا.. أن حسه بي وفاده من نسي  
عندما يحبرث حد بدم معك وشاركك كل خطه في حسابك ناصيه  
أنك رجل قذر، وغما عنك تصدقه..  
لدا فقد اتسمت لخطها وقلت شبعي كل ما بتعلو بي أعرفه عن نسي  
- أن مصدقك.. أعمل إيه عشر حياتنا تبقى أحسن؟ أنا ممكن أعمل إيه  
لترد باكية ردها القاتل:  
- بعد إيه؟ ما فيش فيدة.. عمرك ما هتتغير.. انت ما فرقش حاجة عن  
جوزي الأولاني...

\* \* \*

هبطت دمعة من عيني، أريد أن أهرب من ذكرياتي اللعينة، قلت لـ «نسمة»  
وأنا أعرف أنها لا تشعر بكل ما يحدث دخلي:  
- انت أول حد عرف يحبني بجد.. فكّريني البني آدم اللي حبك دا كان  
عامل اراي.. يمكن أعرفني تاي..  
ليجيبني صمتها، سحبت أنا نفس طويلاً من السيجارة وخرج من شفتي  
مهزوزاً، رقص الدخان المتهالك كروحي أمام عيني وهسه مرسكة تائهة،  
لأسمع صوت نحنحتها، وهي تقول بصوت حنون:  
- بص.. انت أكثر واحد في الدنيا فهمني.. لحد دلوقتي ما فيش حد  
فهمني زيك.. لما كانت الدنيا بتبهدلني بلاقيني بجري عليك وعارفة إنك



مجرد رباط ، ونهيم و... انت قد تعرفه على أكثر حد  
هولي أكثر من نصي.  
ثم ضحك مكمل

- كان عندك قوة إبداع رهيبه وحلم مصافحه بحس كل المي حولك  
مصدق

صمتُ تمامًا، هذا ما كنت بقواه «أسماء»، هذا ما كان يهواه كل من  
أحسنته وأحسني يوماء لكنها لم تفهم السؤال الذي تحت عيني في كل مرة يقل  
فلي من ألم فراقهم..

ما الذي يتغير عندما يقتربون بشدة؟

ما الشيء الشع داخلي الذي يجعلهم عندما يرونه يركضون بعيداً داهيين  
قلبي في الطريق؟

قالت «سمة» بصوت منسائل

- سكت ليه؟

لن يفهم أحد..

قلت محاولاً أن أعيد مشاعري خلف الباب لأغلقه تمامًا:

- مافيش.. أي حاجة فاكراها عني تانية؟

قالت بصوتها الهادئ الذي يغريني أن أحكي، وأنا لا أريد هذا..

- بصراحة لأ.. انت بتكلم في ١٨ سنة..

- طيب.. تمام..

قلتها في هدوء، لقد أكثرت في الحديث و«عيسى الصغير» كان يريدني أن  
أسأل سؤالاً واحداً فقط، أنا الذي طمعت في أكثر من هذا، وكأنها شعرت  
«سمة» بإحباطي، سألت في نبرة من يعلم ما بداخلي:

- الإجابة ما عجبتكش؟

قلت له أسماء: تعصبه:

- أنت مش مبسوطة معايا أنا مش بعمل فيك حاجة عدلة.. ثلاث  
سبب منحورين وحالك ماسعد مش حطوة وبتلومي فشلتك عليا من  
ساعة ما جمعنا بيت..

آخر شعاع بيننا قبل الطلاق..

كحثة هامة، رفدت «أسماء» بحاري تنظر إلى السقف بلا مبالاة عرفة  
بوما كنت مظنة كالمعتاد على فراشها الواسع رفدنا صم، حفيف يسرب  
من شبك دفعة مكسور.. لا نسمع مرور ضوء العجبر، وكذلك لا نعتم  
الغرفة بالقدر المطلوب..  
كحياتنا غمًا..

طلت كما هي، فقط تحرك بؤبؤ عينها البارد لينظر إلى نظرة جانبية باردة،  
لأكمل:

- اتب عمرك ما حبتيني.. بس بتحبي فكرة إنك جنبي.. متعلقة بما زي  
أي مدمر يستقتل إنه يكتمل في إدمانه وهو ييموت.. أنا حاسس إني محبوس  
في الدنيا بتاعتك ومش عارف أتنفس..  
- ماتقلقش..

قالتها ببرودها العجيب.. شعرتُ بيدها الرفيعة تربت على ظهري فأردت  
أن أباعد عن لمستها لكنني لم أستطع.. اشمئزاز غريب سري في جسدي..  
كيف أتقبل لمستها وأنا أشعر أنها ذلك السجان الذي حكم على روحي  
بالموت البطيء؟

اعتدلت «أسماء» من رقدتها الميتة ووضعت رأسها على كتفي.. أردتُ  
أن أخبرها أن تهتعد.. أن تتركني.. لكنني منعت نفسي في النهاية أنا من  
لبست ثوب الحبيب المنقذ والزوج المسؤول والأب المحنون.. في النهاية، لا  
بد أن أحتملها معها حدث.. هكذا وعدت ولا بد أن أهد..

هكذا عرفت وهكذا سحبت عقلي في فضاء

قالت وهي تحدق في اللاشيء:

«إحنا كويسين يا عيسى» أنا ما ليش غيرك وانت مالكنش خبري

وعصري ما هاسيبك أبدًا..

كنت تلك حملتي الدائمة لأطمئنها

كيف تعرف أنك في علاقة مسمومة؟

١١ «يتقمص الشريك السام شخصيتك تمامًا في كلامك ومراحلت

ووعودك وقاعاتك وفلسفتك ينحني شخصيته الحقيقية حابًا ويأخذ منك.

حتى تملأ عقلك فكرة أنكما خلقتما لبعضكما.. ثم تظهر الحقيقة بالندريج

عندما نكتشف أنه جرّدك من أهم صفاتك وانتقدها حتى تغيّرت داخلك.

ورين بها نفسه للإيقاع بضحايا آخرين»..

نظرت إليها باستنكار..

هل كانت تسمع شخصًا آخر؟ هل هذا كل ما فهمته من كلامي؟ أردت

أن أهضر وأصفعها على وجهها كي تستيقظ وتسمعني لمرة واحدة في حياتها..

أن تكفّ عن سماع عقلها وتسمعني أنا..

لكني لا أستطيع..

شعرت بشيء ما ينسحب من جسدي ببطء.. ثم يموت داخلني..

الأمل..

الأمل في أن يسمعك ويفهمك من أمّته على قلبك..

هدأت شهقاتي.. تبدلت نظرتي الخائفة الباكية إلى نصره مشدّة.

كنظرتها..

>

سكن جسدي تمامًا كأنها عندما حضنتني نعلت في عمودي موتها القاتل.

مال وأسي بمساواة أحاسيسك عصفاء ودا.. كجس نعمة قد نحر نعمة

متؤدي إلى إهدامي

- بحبك



أعصبت عيني.

نفس عمق ثم رفير بصع صراح قلب سالم

فت - «سمة» من دون أن أفكر فيما أقول لأول مرة في حياتي:

- لا والله مش كدا.. بس أنا اتعودت أصلاً على الموضوع دا.. الناس

مش بتحب تفهم حد تعب عشان يفهمها.. ما بيصدقوا بلاقوه. بيصرحوا

بيه ويحبوه ويعشقوه عشان بس فهمهم كإنه عمل إنجاز اس كلب.. ليه بقى

يتعبوا نفسهم أكثر ويركروا في تفاصيله؟ ليه يحاولوا يفهموا أكثر؟

سألت «سمة» بنرة هادئة تُخرج الكلام من لساني:

- وانت عاوزهم يفهموا إيه؟

قلت بعصب فاجأني شخصيًا:

- يفهموه..

ثم صمت لحظات، وأكملت بغضب:

- يفهموا إنه بيتعب قوي كدا عشان نفسه حد يفهمه.. حد ياخذ باله

من وجعه.. من تفاصيله اللي نفسه يصرخ بيها بس مش قادر.. بيكتفم اللي

جواه عشان حاسس بيهم وبيصبر نفسه بكلمة هم كويسين ودا كفاية..

نظرت حولي لحظات، التفت خلفي لأجد «سيرا» تنظر إليّ في حزن،

أدركت أن صوتي قد ارتفع، شعرت بتلك القدم العملاقة تدهس كل ما

بداخلي ونكتمه فجأة، قلت معتذرًا:

- أنا آسف..

فالتألمة بصوت ولحن:

... ١٤٠ ...

قلت بأعمال فشلت في كتابه.

... ١٠ ...

... ١٠ ...

... ١٠ ...

... ١٠ ...

... ١٠ ...

أشعلت سحره أخرى

بفس عميق

ثم رفر فخرج من دون حدود.

\* \* \*



(٦)

## وثالث الكنوز

يا دانيال الكون بالخدمات والندى  
وثاني ما سبي بالانوار والدمى  
كل التي حيلتي رمرمية أمل  
واراي تكفيني لباب القصر؟  
عدي!

صلاح جاهين

لم تَضَيِّع «سيرا» الوقت..

استيقظتُ في اليوم التالي لأحدها في الصلاة وقد حضرت كل شيء،

محسكة في يدها الظرف الثاني..

لم أعتد المكان الجديد بعد، لم أم جيداً؛ لذا فقد احتل الصدى عقلي

ودلّ دل أقدامه على عيني في أريجية، «سيرا» كاتب بالذكاء الكافي كي لا

تفتح معي أي موضوع له علاقة بمكالمة المارحة، كل ما قالت وهي ترتب

الوسائد الصغيرة على الكبة الوثيرة:

- «نسمة» مشر هتعرف تعمل الإنترنت.. عشان جوزها وولادها وكدا..

بتسلم عليك ويتقوّلك إنها فرحت بالمكالمة جدّاً..

هزّزت رأسي مُستقبلاً المعلومات، إذّا فقد تحدثنا معاً في الهاتف بعدم

أنهيتُ المكالمة، أكملت «سيرا» وهي تقف ناظرة إليّ:

- بتقولك برضه لو هتعمل المكالمة في الفيلم، يبقى غير سمها..

احترمت خوفها على مشاعر زوجها، لكنها حمقاء، صوتها هو أكثر صوت

مميز في التاريخ، سيعرفها الجميع من تسجيل المكالمة فقط لو نجح الفيلم

الوثائقي، لم أبال كثيراً، في النهاية دور «نسمة» انتهى تدمّاً، أمر «عيسى

الصغير» كان أن أكلمهم وأسأها السؤال وأحصل على الإجابة..

نقطة ومن أول السطر..

أمسكتني «سيرا» من يدي وأجلستني على الكبة. أعطتني الظرف الثاني.

كان مكتوباً عليه «الكثر الثالث»، لم أسأها وقد محبت مدّ يدها عن قائم الكاميرا

يسجل ما يحدث..

فتحت الصرّف لأحد بطرفه معبده أخرى، فدايت أو تحبيل من العصور  
- «عيسى» الكبير..

أظن أن هذا هو أحل عيد ميلادك في حياتك أنا وأنت معشق أعياد  
الميلاد ولا نحر أحدًا بهذا أنا وأنت بحلم بذلك الشخص الذي يحاول  
أن يحتفل بعيد ميلادنا بطريقة مميزة لا بهم قيمة الهدية.. لكن ما بهم هو أن  
يفهم تفاصيلنا ويعرف ما نحب.. لكنني لا أعتقد أنا سنحده.. سظل ندور  
في دائرة أناس لا يهتمون بأعياد الميلاد أو يطنون أنه هدية تساوي كثيرًا من  
النقود وانتهى الأمر..

كنت بالفعل أو من هذا لوقت طويل، بل كل هدية أقتني عليها بصمة  
صاحبها أو فيها من علاقتك كنت أحتفظ بها، احتفال عيد الميلاد لا ندد أن  
يكون فيه شيء واحد إنساني مميز؛ لذا كنت أو من دئما يبطلت المعيدة  
ورسائل التهنية التي تكتب من القلب، وليست تلك الدياجة السخيفة  
المعتدة، وأعتبرها هدية الحقيقية لصادفه وسط كل الهدايا، الكلمات الرقيقة  
هي التي سظل معك حتى النهاية..

حتى عرفت «أسماء»..

كرهت أعياد ميلادي وميلادها وأعداد ميلاد العالم أجمع..

كل مناسبة شجار يحرق الطاقة الداخلية للاستمرار..

الخطوة التاسعة للتعافي من علاقة سامة، كما تقول الكتب. امحُ خوفك من  
أن تعيش اللحظات السعيدة بكامل طاقتك، لقد ذهبوا للأبد، لن يستطيعوا  
أن يسلبوها منك الآن..

أكملت قراءة مبتسمًا..

- «المهم، أردت أن أخبرك أن نعود ونهادي الناس بطريقنا. لا تمتسلم  
وتحتفل مثلهم بـ (نورثة) ودائرة من المقربين حول المائدة، احتفل بهم بطريقنا  
أنا وأنت، وابذل المجهود الكافي لجعلهم يتسمون ويذكرون دائمًا أحل ما



فهم هدي لك في عامك السادس والثلاثين هو لعبة الكورز بكل المحهود  
المدول فيها فكر من الآن في الهدية التي سنهدبها نفسك العام المقبل هذا  
ليس أمرا ولكن طلب لا تحذلي فيه. وتذكر دائما ..

عمدت - أحسن في آخر عامه لأنه وضع نقاطا لجمالها في الحبه الأخرى  
من البطاقة، تحت عمه أن «اللغز الثاني» ..  
اصططرت أن أمرا بصوت عالٍ مفداً في أعد اللعبة  
- «اللغز الثاني» ..

. وتذكر دائما . أن احتفال الميلاد أفضل بكثير من ذكرى يوم المات  
في نهاية اللغز الثاني والكز الثالث أقول: هذا اختبار لـ (عيسى الكبير)  
داخلك،

إذما يتذكر .. يجذني .  
عقدت «سيرا» حاجبها، فغمرت لها قائلاً:  
- بيصيع في اللغز وكدا ..

ضحكت «سيرا»، فأكملت قراءة:

- «بص يا (عيسى) .. عمك وعمي صلاح جاهين قال: (كل اللي حيلتي  
زمزمية أمل .. وازاي تكفيني لباب القبر؟) .. أنا وانت بنكره الموت .. كل  
الاس بتقولك إننا لازم نحبه وإنه سُنَّة الحياة . بس إحنا ما بنحبوش .. عشان  
كدا بنبعد عنه وعن كل حاجة بتفكرنا بيه .. بس انت بتبدأ دلوقتي كل حاجة  
من تافى .. وعشان تبدأ حياة جديدة لازم تشوف الموت بعينيك» ..  
حسناً، حملة مفتعلة تماماً، يريد أن يوصل بها رسالة واضحة، قلنا  
لـ «سيرا» هتسما:

- كنت متأثر قوي بصلاح جاهين ..  
قالت وهي تحلس جانبي، بعد زفرة طويلة:

- يوووه.. كنت قارظنا بيه..

قلت لها وأن أندثر!

- كنت مقتنع إنني شبهه جدًّا، لأنه يقول اللي حواليا خلاصه الحزن اللي  
متغلّف بطفولة واستهزاء بكل حاجة حواليا.. قلت أهددك به شافني  
اللي باشوفه ونفسي أقوله..

وضحكت ساخرًا وأن أكمل:

- وبعتها كشفت لما كبرت إنه عشاق عفرني كان يلمس الناس كلها..

قالت «سيرا» متسائلة وهي تنظر إليّ:

- عرفت الحل؟

أومأت برأسي إيجابيًا، وابتسمت قائلاً: وأن أشير إلى فقرة معينة في الطافة.

- القصيدة دي فصلت تصرب في دماغي في يوم معين عمري ما هأناها..

نظرت إليّ متسائلة، في حين شعرت أنا بكل المشاعر المتصارعة الني

تجاهلتها حتى يومنا هذا:

- يوم وفاة جدتي الله يرحمها..

بدأ على «سيرا» التأثر، فأكملت مستسّ وأُشعر بحفقت قلبي المضطربة،

لما سأضطر أن أفعله الآن:

- «عيسى» عاوزنا نروح نزور هبرها.

لتعقد «سيرا» حاحسها ويبدو عليها القلق، قالت وهي تصع يدها على

صدرها:

- أنا قلبي انقبض..

هردت رأسي بلا مبالاة، نظرت إليّ وقلت هامسة:

- أقولها بحماس ازاي في الفيديو دي؟

اقتربت منها وهمست وأنا أقد أداءها الحماسي المتعلّ ه أشيخ سدي:

- اقفي قدام الموبايل وقولي: «هايروووووووح تبه حدثه»..

Mktbtk

... من روادى ... الى ...

الماتمة وفعلت تمامًا ما قلت  
لأناملها متسبًا وأنا أمز رأسي بمعنى «ما فيش فائدة».

• • •

- اشجعني؟

قالتها أمي بتوتر وهي تنظر إلي، ...  
بالرسائل، لذا فوجئنا عندما وجدنا ...  
يدي وقلت لأمي بهدوء:

- عاوز مفتاح المقابر بناعتنا..

لترد عليّ سؤالي المصطفى، لا أدري لماذا لكبي أردت إنهاء ...  
في هذا المكان بأقصى سرعه، لذا قلت بنفاد صبر:

- عاور أروح أفرا الماتحة على تسة وجدو..

قال أبي وهو ينظر إلى حمار «الآي باد» الخاص به ولا ينظر إلي، يلعب  
لعبة ما تجمعده بظم تفكيره الدائم في كل شيء:

- ما تقرا الماتحة من برّه.. إيه اللي يخليك عاوز تدخل يعني؟!

كلام مسطقي مفحم، قالت أمي بخوفها وتوترها الدائم:

- انت بفكر في الموت يا «عيسى»؟ اوعى تبقى أهبل وتفكر تتحر وشعل

العيال بتوع جيلك دول..

لم أرد وإن ظهر على وجهي نفاد الصبر، قالت بقلق:

- طب تاخذ أختك معاك؟

قلت وقد أدركت أن بعض الصراحة لا بأس بها:

- من ساعة ما ماتت تيتة وأنا عمري ما روحتلها.. عاوز أرودها أقرأها

الماتحة وأطمئن على المكان..

وأكملت وأما أحرف رد الفعل  
- وكان هابداً أصوّر فيلم كداء..

لتشوق أمي ونقول بمغضب:  
- انت في إيه ولا في إيه؟ أنا ما سحيت رداً.. هعمل إيه مع حد هات  
والمصعبه اللي مسالك.. يعولي هاسوور ومام؟  
صدي صدرني حداه، لا أريد أن أفرح مع حد مع «أسياء».. وهيا الحسد  
وكن المكتوب في الرسائل الآن، قلت مسجلاً أدب حد من الطقة أمي  
لا أنصرف:

- معلىش.. حاجة لازم أعملها..  
هتبت أمي ولا عراض، لكن أبي رفع عييه من عن «الأي ناد» وقال  
بلهجة حاسمة:

- مافيش مشكلة يا بني..  
نم بظر لأمي، وأشار إلى غرفة نومها بالهجة القاطعة نفسها:  
- طلعيه المفاتيح..

بظرت إله أمي معترضة، لكن مرّ ما بينهما من العمر ليحعلنه ندرك أن  
لا أهمية لاعتراضها الآن، ما دام أبي قد قرر، سيفذ الأمر.. نهضت متناقلة  
وهي تستند إلى كل شيء في الطريق.. تجاهلت علامات كبر السن التي بدأت  
تظهر عليها.. حدثتها كثيراً عن كل الأشياء التي لا بُدَّ أن يفعلها حتى  
يسترداً طاقتها.. لكهنا تجاهلا الحديث ولديها قناعة واحدة: «نحن في آخر  
أيامنا.. لنتنظر النهاية في رضا»..  
وأنا أكره هذا المنطق بشدة..

أتنى أمي بالمفتاح، أخذته منها على عجل وانتسمت.. قلت بقلق:  
- أنا مش عارفة إيه اللي بيحصلكنا دا بس.. هاستال نرجع مهرل المهرده..

قلت وأما أمي وأبها مودع

إذ شاء الله سلام

.....

• • •

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

أعرفها في حياتي.

فحدثت باب المصحة المهدى الكثير بالمفتاح. حتمي «سيرا» بصوري وقد

أرسلت فستان أسود اللون، عندما سألتها. «لماذا؟»، هزت كتفها وفقت إن

هذا هو الرئي الرسمي للمصحة في عفتها..

نصرت إلى السلم الرخامي البسيط الذي يقود إلى الحوش، وهناك ظلام

شديد في أعماقه..

نطرت إلى «سيرا» في فلق بسيط، لتبتسم مشجعة..

فحت «فلاش» الإضاءة في هاتفها المحمول، وهبط السلم الرخامي

القصير في بطة..

\* \* \*

«حج حبيجة بيت الله..

والكعبة ورسول الله»..

نصرت إليها ناسهار طفل سادح

كانت تصعى على قدمها القوية التي دارت عديمها ساءمكة لاص من سه  
أفراد به خلاص، صحكك وأنا أشعر بقوة هزة قدمها. لنظر إلى بحسان  
وتحملني بيديها اللتين حمت بهما أولادهما من قسوة الدنيا وتقول باطمة إلى  
عيني مباشرة:

- أيوه كدا، اصحك وماهمكش حاجة..

ضحكت وأنا أنظر إليها وهي تحملني عاليًا، عيناها تضحكان مكدان  
على الرغم من قسوة التجاعيد حوها، وابتسامة لا تظهر إلا قليلًا، قالت  
لي هامة وهي تحتضني:

- عارف يا «عيسى»! حدك كان نفسه يشوفك قوي..

كانت تحاول أن تشعني قليلًا، كنت في السابعة من عمري، عندما انفجرت  
في البكاء وأبي وأمي قد ذهبا إلى مستشفى ما في ظرف طارئ لأحد الأقارب،  
لأجلس أنا وجدتي وحدنا، أصابني خوف مبهم فظلمت أبكي، لتحاول هي  
أن تطمئني على الرغم من كبر سنها..

أكملت كلامها وهي تجلس وتجلسني على حجرها، بنبرة منبهرة كي  
تجعلني أنبهر مثلها بما أسمع:

- جدك «عبد الآخر» كان مدرس لغة عربية قد الدنيا، بس وهو لسه  
بيبدأ كان عنده طالب اسمه «عيسى».. كان ولد حلوزيث كدا ونبيه.. كل  
ما جدك يشر حله حاجة يسأله عن معناها.. ويقول له: ليه؟ واشمعني؟ ومين  
اللي حط القواعد دي؟

وصمتت لتأخذ نفسًا قصيرًا، وعيناها تنظران إليها بفصول. أأكملت  
وهي تهتسم:

- جدك ساعتها زهق من أسئلته الكثير.. لحد ما جه في مرة قاله تعالى  
المكتب بعد الحصّة.. ولما الولد جاله جدك سأله..

وعقدت حاحسها وعلّط من صوتها فيلّا، مقلّدة حدي  
- أنا عارف إنك سه وتفهم سر سه.. ليه بتقعد تسأل أسئلة كتير وتعطل  
الحصص على زملائك؟

ثم غيّرت من أدائها لملّد التلميذ.

- الولد قاله: يا أستاذ «عبد الآخر»، أنا عدي مشكلة إبي مش فاهم..  
أنا دلوقتي في الثانوية ومش فاهم. ما حدش في المدرسين يقول «ليه».. كلهم  
بيقولولي «هي كده».. وأنا عاوز أعرف ليه ليه المبتدأ مرفوع بالضمّة.. ليه  
كان بتنصب الخبر وترفع المبتدأ.. بلاش في العربي يا أستاذنا.. ليه كل حاجة  
بتعمل أصلاً؟ بس ولد وموت ليه؟ نحب ونكره ليه؟ كل حاجة ليه؟  
جدك استعرب كلامه قوي.. جدك كان عارف طبعا كل حاجة.. سن  
استعرب لأن دا أول ولد يسأله «ليه؟».. بقية الطلاب اللي علّمهم جدك  
طول عمره ما حدش فيهم كان يسأل «ليه؟».. عشان كذا ضحك وبص  
للولد وقاله...

ثم قلّدت حدي بطريقتها المضحكة:

- انت متعمل حاجة في دينك يا «عيسى». مش هتبقى زي الناس  
الي حوائيك.. خليك دايمًا بتسأل وكتر من أسئلتك. يمكن تفهم اللي  
ما حدش فينا فاهمه..

وأكملت وهي تمسح بيدها على شعري:

- وفضل جدك يحكي عن «عيسى» الي قال «ليه؟».. الولد الي كان  
نفسه «يفهم».. ولما عرف إن مامتك حامل فيك، قالي هيطلع ولد، وهسميه  
«عيسى».. ومات بعدها بكام يوم..

وأكملت وهي تضع يدها على صدري:

- عشان كذا انت اسمك «عيسى».. ابن «محمد» اسي.. أغلى القايين..

لأسمع القصة بانهار وأنظر إبيها، دسيًا أنني كنت أكي همد دقائق  
بسيطة..

سبحان الله هي الذكرى الموحدة لي .. س .. س .. س ..  
قبل أن تأتيها هجمة المرض..



ارتحلت قدمائي ارتخافه وبه وأنا أدخل الحوش، قرأت المائحة في سري  
وراحه الموت مملأ نفي ومكتم صدرى، جلس «سرا» على متعة حشوي  
كبير للزوار، كن الحوش كما أتذكره تمامًا. شاهد كبير للرجال. آخر بعده  
بقليل للنساء، تم دفن من مات في حجرة من الحجرات. مرت شاهد  
حدتي وألقى السلام.. ثم تحاورتها لحجرة حدتي ووقفت أمامها..  
وايسمت..



نظر إليّ أبي بحنان، قال بصوت خافت:  
- تعالى يا «عيسى».. جدتك عاوزاك..

كنت في السابعة عشرة، قبل عيد ميلادي بفترة قصيرة، أصابها المرض  
وكانت لا تستفيق منه إلا قليلًا، ذهبت مع أبي إلى غرفتها، تأملتتها وهي  
جالسة على الفراش تنظر إليّ وتبتسم، قال أبي بحنان:  
- ها يا تيتة.. فاكراه؟

لفتح ذراعيها المرتحلتين بشدة وتقول بفرحة:  
- طبعًا.. «عيسى» حبيب قلبي..

ركضت ناحيتها واحنضتها، أصبحت متعبة بشدة، لكن ما زالت يدها  
قوية وهي تحنن، كأنها تمت برمجتها على حماة كل من في حضانها من أي  
إحساس سيء..

جلست بجانبها، فوضعت يدها على صدري، وقالت بصوت عالٍ ما  
كانت تقوله لجميع أولادها وأحفادها:



... لا تتركه في اليوم الذي لا تأخذه به ولا يوم ... ودعيت السوء  
... لا تحو ... ولا فوه إلا بالآله العظم



قلت وأنا أبظر إلي شاهد قبرها

- الزيك يا تينة..

هذه مرة كنت قد محضرت لما سأفعل، ارنديت فقارًا أسود وشموت  
أنت مي، ذهبت إلى زكن حذب السور القصير، قلت وأنا أحي جانب  
السور الحجري بالضبط:

- معشر بقى يا تينة، أن مش قصدي أزعجك .

وبذلت أحمر بيدي في الرمال المتكومة، متغلبًا على ضيق تنفسي الذي  
بدأ يزيد قليلًا:

- رمان كنوا يقولوني إني ما ورثتس حاجة منك..

حشرت حمرة صغيرة وأكملت حمراء، أعلم أنني فيما مضى أخفيت شيئًا  
مهم. ثم قلت مُقرًا وأنا أكمل حديثي معها، في تخيلي نظرتها الحنون:

- همّ مش شايفين إني شبه حد أصلاً.. بس أنا عشان بحبك بقى يا ست  
الكل.. ورثت أهم حاجة..

لأجد أصابعي تلمس شيئًا معدنيًا صلبًا..

فأبتسم في انتصار..



وضعت يديها على صدري وأكملت الرقية:

- انهم بارك فيه وكبده وكليتيه وأحب الناس إليه.. وارجع البصر هل  
تري من فتور.. ثم ارجع البصر كرتين ينقلب إليك البصر حاسنًا وهو حسير..



ارتطمت يدي بالعلبة المعدة الثابتة.. في ذلك الوقت - وقت «عيسى الصغير» - تم إصدار هذه العلبة على أنها أكثر مكان آمن يمكن أن توجد فيه الأشياء فترة طويلة. وقت محضري لهذا المشروع اشترت سقما منها . لقد بدأت أتذكر رؤوسًا مما كنت أفعل

هذا جيد..

أكملت حديثي البسيط معها، وأن أخرج العلبة مبتسما في انصدرة:  
- ورثت عنك الحاجة الي بعدتك عنا.

فتحت العلبة، كانت عليه صحمة مسطيلة ككسر حقيقي، هذه المرة لم أعيأ بالتراب والعبية التي صدئ سطحها، فتحت العلبة في سهولة لأحد داخلها ما كنت أنتظره..

نظرت إلى ملف التحليل، ذلك الملف الذي أثبت بالدليل القاطع أن كل المخاوف كانت حقيقية..

أنتي مصاب بمرض لا شفاء منه..

فتحت الملف، كلام كثير بالإنجليزية، لكبي وجدت رسالة «عيسى الصغير»، مكتوبة بحبر قلمنا المفضل الذي يسكن يدي دائي الآن، بعرض الورقة كلها:

- «المعاد المتوقع من أول ٣٨ سنة لحد ٥٥ سنة»..

تذكرت فجأة عندما أتى خير موتها على البيت ليلتهم ما تبقى من قوة الحمل لدينا، وقتها كنا قد عرفنا بمرضني، وهالك هالة كئيبة احتاحت البيت، بكاء أمي وصمت أبي، وحيرة أختي الكبيرة، وعدم إدراك من أحي الصغير.. تذكرت لحظتها أنني لم أحزن..

كنت سعيدا لأنها ارتاحت من الجحيم الذي كانت فيه.

الجحيم الذي سأصبح أنا فيه..

وقتها قررت أن أدفن شيئا ما مني هنا، في مكان دفنها؛ لذا أمسكت أول ملف تحليل أثبت بالدليل القاطع أن لدي المرض، وذهبت لأدنتها، وقتها



(٧)

## الأمر الثالث

ياما صادفت صحاب وما صاحبتهمش  
وكاسات خمور وشراب وما شربتهمش  
أندم على الفرص اللي انا سبتهم  
ولا على الفرص اللي ما سبتهممش؟  
عجبي!

صلاح جاهين

لم يستطع أن يفهم السبع، فما إن عُذنا إلى قفلا «سبر» حتى ودّعنا بعضنا  
وذهنا لنعطي في نوم عميق..  
سأنتهي عن الملف فقلت لها إسي لا أريد أن أحرر هذا الآن، عفتت قليلا  
ثم تنامت الأمور..

طيبة القلب كما كانت دائما..

استيقضت اليوم التالي على صوت الجرس المعتاد، لا أعرف شيئا عن حياتها  
كممثلة، لكن واضح أنها من الشخصيات التي تعشق الصباح، تأتيني كل  
يوم مشرقة مبتهجة بنشاط غريب.. فتحت لها الباب متكاسلا.. لندفعني  
بيدها وتدخل قائلة:

- يلا عندنا فيديو تتفرج عليه..

ووضعت الفلاشة الجديدة في التلفاز، ووضعت هاتفها على حامل الكاميرا  
كي يظل الكادر ثابتا، لأول مرة ألاحظ أنه «iphone 11» ذو الكاميرات  
الثلاث. كنت أخشى من جودة التصوير لكنني أدركت الآن أن كل شيء  
على ما يرام..

لم يؤثر في أمر المرض، كما توقع «عيسى الصغير»؛ ربما لأنني اعتدته طول  
الأعوام السابقة، أصبحت فكرته مستهلكة بالنسبة لي، أنا مريض، ما المشكلة؟  
كل البشر مرضى بشكل أو بآخر.. فلاحمد الله أن علّني جسدية وليست  
عقلية كمعظم من أعرف..

أو ربما أنا أكثرهم مرضا في عقلي.. لا أدري.. ولا أريد أن أعرف!

أصبح معتادا أن أرى على شاشة التلفاز ملفين: ملف بعنوان «أنا فخور

ملك.. والآخر بعنوان «مخسوخ ابن الكثرة».. ضحككت عندما رأيت  
الاسم... ثم نظرت على أمي قائلة: «أحد أرواحه كتب ذلك  
المراهق ذا النظرة السوداء في الحصة الأولى أن أرواحه قدس في أطفاله  
عن «مخسوخ ابن الكثرة» وفشل هذا الاسم بلا معنى طول فترة الدراسة  
فحببت له لاحدا ووقفت أنتظر حتى يتم عمله: ممسكا القلم في يدي  
هذه المرة «عيسى الصغير» نحس على المراهق يبدو عليه الحزن،  
«سريع» لم يكن يفهم إلا بحية كبر كان يفعل في البداية، استمعت وأما  
أنصت به «أرى بدنه ظهوري في حياته خلف عتبة الحرس» بدأت أرى  
شبحي يطوف حوله.

أمسك «كشكول» كبيراً وحلست مرفقاً قدميه، سطر إلى لكاهير بحماس  
مفتعل وهو يقول:

- «النين الرملي» قل على لسان «عرفة الشواف»: «ساعات أشوف كل شيء  
بوصوح اعطش واحوج، القسوة والرحمة، العدل والظلم، الحر والسقعة،  
واشوف الشمس لما يسعني شعاعها، واعرف إنها غابت لما غروبها يرمي  
لكانة في صدري.. وساعات عقلي يلهمني. أعرف الشيء اللي قدامي واللي  
وراء واللي جبني. أعرف صاحبي من عدوي.. وألاقيهم يقولوا دا مفتح  
وشايف، واحتر بالز هو يملاني، لكن جواي عارف حقيقتي.. بضبش بإيديا  
وأعد الخطاوي برجليا»..

بدأ «عيسى الصغير» ينسى كآبته وهو يقرأ الكلام بصوت متأثر:  
- «اتجنن.. اتجنن لما احس بيكم بتحركوا من غير ما حاجة تحوشكم..  
ونظر إلي من خلال الكاميرا، وقال من دون أن يقرأ حملتي التي كنت  
أعشقها:

- «اتجنن من يقينكم»..

نظرت إلى «سير» نظرة حانية، الجملة التي على حائط عرفة لوم، رفعت

حاجتها في نعمة بأنها كانت تعرف ما يقدره حنانياً اسم «عيسى الصغير»  
اتسامة حرمته وهو يحمل  
- ويصون إيش عرقي انكم ما سكتيه ش علب أو يمكن يكون الخصمه  
وتنكم وأقول يمكن لو فتحت أشوف غير الي اسم ش يقدره . ما كادس منه  
ثم ترك الكشكول، ونظر إلى مباشره .  
- صحاب داتما بيريقوا على انهارى - «عرفه الشواف» . ما حدثش فيهم  
يعرف السر .

قالت «سيرا» بفضول:

- أنا هاموت وأعرفه .

نظرت إلى الأرض في هدوء، في حين قال «عيسى الصغير» مكملًا كلامه:  
- «عرفه الشواف» شاف الدنيا وهو أعمى . شاف الدنيا بعين المرض .  
عرف يعمل طريقة بتاعته، هي إنه يفهم الناس ويفهم كل حاجة حواليه . أنا  
وانت برضه انكتب علينا نشوف الدنيا بعين المرض . وعين المرض وحشة  
قوي يا «عيسى» .

نظرت إلى «سيرا» بقلق، وعندما نظرت إليها نظرة اعتذار زاد قلقها،  
ليكمل «عيسى» ما كان صعبًا عليّ أن أقوله:  
- أنا وانت عيانين بمرض مالوش علاج .

شهقت «سيرا» و«عيسى» يضحك ضحكة ساخرة مكملًا:

- إحنا من الناس المحظوظة الي ربنا كتب علينا نعرف آخرنا قبل أوانه  
بكثير . إحنا آه مش عارفين إمتى بالظبط . بس عارفين ازاي وهنبقى تعبانين  
قد إيه .

لم يكن أحدٌ يعلم على وجه الأرض سواي أنا وأهلي، لذا لم أفأجأ عندما  
حدّقت «سيرا» في الشاشة بذهول ممزوج بالغضب، بدأب عيناها تدمعان  
وهي تقول:

Mktbk

- يعني إيه؟ مش عايزة!

أمسك «عيسى» ملفاً كان ملفي عن الفراش... الملف...  
أحضرته من... «عيسى»... الملف...  
إلى ثانية وقال:

- الدكتور قال إن صوب هبدأ به من أول ٣٨ سنة لحد ٥٥ سنة  
أما هسبحي على طوبى إن هسأحد وقته.  
نظرت إلى «سيرا» وقالت بصوت حاد:

- انت عندك إيه؟

كسب واثقاً بأن «عيسى الصغير» لن يقول ما المرض، كان يريد للأعينة  
أن يكون إسمائياً أكثر من كونه عن المرض ذاته، تجاهلت حدة «سيرا» نظراً  
إلى التساهل، ليكمل «عيسى» كلامه بمرّة قاسية قليلاً:

- عير المرض بتجيب آخر كل حاجة بسرعة قوي.. بتوضح حدث إيه  
المهم وإيه اللي مش مهم خالص.. إيه اللي يستاهل تضيع فيه وقتك وإيه اللي  
مالوش لزومة.. إيه المشاعر اللي يستاهل تحسها والمشاعر اللي تستاهل تساهل..  
ثم زادت قسوته وهو يقول:

- عشان كذا أنا دي أكثر حاجة مزعلاني منك.. وقتك اللي ضيعته مننا..  
ركلت كلمته صدري.. «الوقت الذي ضاع»..

أكثر شيء نأخذه كأمر مسلم به هو الوقت، الزمن، يمر بهدوء وسلاسة  
بين أصابعنا فنتركه يفلت في سذاجة، على الرغم من أنه أكثر القاتلين احترافاً  
لكل شيء داخلنا..

مكا

بل لوجودنا ذاته..

زفرت في حزن، لأجد زفرة «عيسى الصغير» في السحبة ننسها، وهو  
ينظر إلى الملف ثانية على الفراش، ويكمل:

hsk

- الأمر الثالث إنك تكلم حد انت اللي زعلان منه وتعرف تسامحه.. حتى



لو حد قالتة بعد وقتي دا ..  
فصل ثايلين من الناس كثير

ولوح بيده مودعا، وهو يقول منرة عملية  
- بعد عشر لكه اليع هعحك من انتهن الميديو  
نصبت لشاشه عدا، اليع كي اليع، حبه لم أكن مستعدا لها الآن، نظرت  
نصرف عيسى إلى «سيرا» اليع وقلت لا بدري ماذا تفعل، كنت أعرف أن  
«عيسى» ستحدث عن مرضها، لكن حرة اداخلي ده ذلك اليع وأردت  
أن أخبر به أحدا، لدا قسم أميع أن تشاهد «سيرا» معي.  
قالت بصوت يحاول أن يتناسك:

- فهمني طب إيه اليع عندك عشان دماعي ماترو حش في حنت وحشه.  
نظرت إليها بهدوء وابتسمت، قلت برفاءة:  
- يسمع ماتكمش دلوقتي في الموضوع؟ هيجي وقت منسب وأقولك فيه..  
عيابها الدامعتان، حسدها المتخشب من التوتر، وقفنها الخائفة، ذلك  
كله برر الغضب وهي تقول:

- لأ طبعاً.. أنا معاك في كل حاجة.. أنا المروض أعرف عليك كل حاجة..  
وأشارت إلى النلغاز، تقصد «عيسى» القديم، وهي تقول:  
- يعني انت كنت عامل كل دا.. عشان عيان؟!

نظرت إليها، لا أستطيع أن أتحدث، ذلك الحاجز الرهيب داخلي يمنعني،  
فتحت شفتي لأرد عليها، لكن جرس هاتفها ضرب فحأة بصوت عالٍ،  
نظرت إلى الهاتف لأرى ما جعلني أنسى كل ما يحدث، نظرت إلى «سيرا»  
وقلت بتوتر:

- خال «أساء»..

توترت «سيرا» أكثر، وارتجف الهاتف في يدي..

... من أجل أن أطلع على ما كان عليه الحال في هذه المنطقة من  
... من أجل أن أطلع على ما كان عليه الحال في هذه المنطقة من  
... من أجل أن أطلع على ما كان عليه الحال في هذه المنطقة من  
... كويس إليك رديت..

شيء ما في نبرة صوته بعد، ما هو ما أم شيء به حبيبت، لا أدري  
قلت بصوت أرتجف مني رعتما عني:  
إزي حضرتك..

كيف أتحدث معه؟ لا أدري ثلاثة أعوام كان هذا الرجل في نظري  
له مقام ما... حب زوجي ووكيلها.. لكن الآن هو رجل غريب لا أعرف  
صلة تربطني به..

قال بنبرته الشامتة كمن رأي عاوريا:  
- والله مش مبسوط يا «عيسى».. مش حاجة كويسة لما تعرف إن بنت  
أختك اتجوزت عيل..

اتسمت في مرارة من تعليقه، الحيرة نفسها هي التي جعلتني لا أرد، هو  
هو رجل غريب عني يستحق أن أرد عليه بالإهانة نفسها، أم ذلك الرجل  
الذي أكلت في بيته يوماً وكنا أهلاً؟ قررت أن أتعامل في تلك المنطقة الرمادية  
حتى أعلم ما سبب المكالمة..

أغمضت عيني..

نفس عميق..

وزفير يضع قناع الأدب والاحترام اللازم..

قلت كي أتجاوز أي فقرة من الشتمات حطرها هو قبل أن يحدثني:

- خير؟ حضرتك عاوز إيه؟

- ولا حاجة والله..

Mkebtch

كان ناعراً محترفاً، لديه الذكاء الكافي للسلوك، بدأ من الصغر ليتحول بعد  
رمن إلى تاجر محنك ينظر إلى الدنيا كصفحة لا تُدَّ أن يستعيد منها، كنت لديه  
بك الحصلة كأبي تاجر محترف في قلب الحقائق، لديه ذلك الأداء المستهزئ  
لكل شيء كأنه لا يخاف أبداً، كنت أعرف أن أداءه تمثيلي بحت، وأنه يخاف  
أكثر من أي شخص..

كيف تعرف أنك في علاقة مسمومة؟

١٢ - «الطرف السام غالباً يرث السم من الأهل؛ ينقسم بعدها الأشخاص  
إلى نوعين: نوع يرفض السم ويحاول الهروب منه، والسام هو من يتقبله  
ويرره، لهذا تكون هناك دائماً قصص عن الماضي الصعب.. ولكن ليس  
بالمعنى الحرفي للوراثة. هو يمتص السمية من البيئة المحيطة.. خيانة أب،  
تجاهل أم، تدليل مبالغ فيه، قسوة بلا مبرر.. كلها أشياء تُسهم في بث السم  
النفسي داخله. يترجم عقله ذلك السم كنوع من الحب لأنه نشأ عليه»  
سمعت صوته وهو يقول بضحكة مستهزئة:

- عاوز حق «أساء»..

لم أتوقع رده، عقدت حاجتي وقلت في تساؤل حقيقي.

- حصرتك الطلاق تم بالتراضي بعدما أخذتم حقوقكم كاملة.. حق إيه؟

قال ينبرته المستهزئة:

- لا.. الحاجات دي لما انت ضحككت عليا وقلت «أساء» هي اللي غبطانة..

بس بعد اللي اتبعنت وشفناه وقريناه.. عرفت إنك كذاب وبتكذب عليا أنا  
و«محمد» بيه..

دائماً ما كان يصاحب اسم والدي بلقب «بيه» كحفظ للمقام، وقال إنني  
ضحككت على أبي حتى يقسم الجبهات، طرف يمينه وطرف يمينه، قال وقد  
عادت الشماة تطفئ على صوته:

- ألا صحيح رأيه إيه في اللي اتبعثلك؟

المسؤول عما يحدث أم شخص آخر

• ١٠٠ قبل الميلاد •

من حطو نحرہ و رقصی ضربت الہ احمہ و لا ھمہ ھمہ ھمہ  
 سقیم ہدسہا من غمہ و نحرہ ہا المسمرہ  
 کی ہذا ھمہ ھمہ ھمہ کی ما علمہ من الحیاہ ھذا ما ھمہ ھمہ  
 بلقنی ایاء..

بل هذا بالنقص من فعله في مفاوضات الصلح، كان يذهب ليحدث في  
في مفاوضات الصلح، ويعود لأهل بيته يقول كلاماً كان لا أساس له من  
صحة، ادعى أن أبي قحافة لم يسمع من أبيه أن لا يستطيع الإنجاب، كذب وقول  
بأهل بيته كانوا يكذبون، بل عادي في كذبه ودعى كل ما تكلم به شيء  
بسمعه، وعدم تواضعه لأبيه، يبر كفه في لا مبالاة ويقول، بل انصرف  
الأخر هو الذي يكذب..

فتوى الحقيقة تماماً..

حفظها. ويرى له كد المسمر، لأنني كنت أعلم أن نفسي، ومهارة  
بفت. بالتأيد. أني، استخدم برة الاستعطف. ولم يح. بالذيد

أهزت نفسيًا وأظهرت لهم كم هي ضعيفة بقية لا تستحق وعذ شيء  
مثلها فعلت معي حتى أنفاسي عن كل ما كنت أعظمي به، لذا فقد كان  
من الطبيعي أن يريدوا أن تكبرهي . أن تكبره ذلك الكيان حتى يستطيع  
أن يصف على قدميه ثابته..

هذا كذب في كل شيء . لكنه من دون أن يدري أشعل فيلًا آخر المحر  
في وجهي أنا..

لأنه لا يعرفها كما أعرفها أنا.. أثار هذا حثوثها أكثر.. أثبت لها أن كل  
شكوكها كانت صحيحة . الشكوك التي حاولت أن أضيها طول ثلاثة أعوام  
أثبتها هو لها في ثواني..

ربما..

الأهل هم أكثر البشر حماقة عندما يريدون أن يحمو أولادهم .  
لكني الآن لا أستطيع تكديبه، لا أملك حساباتي حتى أثبت براءتي.  
أشعلت سيجارة، هبطت على الشخصية الالمالية التي أستخدمها عادة في  
الحروب من المواقف الضاغطة، أضغ كل مشاعري داخل ثلاثة ضخمة،  
ولا أبالي بأي شيء، قلت محاولاً إنهاء ذلك العث:

- وإيه اللي حضرتك عاوزه؟

استندت إلى سور السطح ونفثت دخان السيجارة، لبقول هو ببهجة  
المساومة، وكأن ما يقوله أمر طبيعي تمامًا:

- يعني . اللي انت عملته وحج «أساء» قوي.. مافش حاجة تعوضها  
عن اللي حساه دلوقتي.. بس لو حسبنا ثلاث سنين ضاعوا من عمرها على  
واحد خاين زيك.. ممكن ١٠٠ ألف كدا..

صمتُ تمامًا، ليكمل هو سيرة قوية طول ثلاثة أعوام لم أره يتحدث بها:

- أنا مش بتناقش.. حقنا بيعجي حاجتك برحعلك.. لكن لو ما جاش..

وصمت ليعطي تهديده قوة ما، لا يدري أنني كنت أبتسم مستهزئًا بلا

مكتبة

وَأَنْتَ بَقِي تَتَصَرَّفُ مَعَهُمْ..

وانت لم تنصرف معاهم ..  
 ارجع حاضري الى اعصاب حقيقي، طريقة الانعام حديدية، طلبت انه  
 سهره بالعصا، لكن فكره كانت مبكره، لم اشعر بالعصا، لم اهنهم،  
 في حين قال هو عندما لم يسمع مني ردًا:  
 - هسيك مفولي آحي اخذ الفلوس امشي النهارده بليل ..  
 واسعدو المخالفة من دون أن يستظر ردًا ..

❖ ❖ ❖

نطرتُ إلى هاتفٍ لحطّاتٍ في غضبٍ، غادرتني اللامبالاة عندما أغلق  
الحطّ، شعرت بكراهية بشعة تملأ صدري لكل ما يتعلق بالحياة، غضب عاتٍ  
بجل كبابي، أردت أن ألكم سور السطح أو أركله، أي شيء يفرغ الشحنة  
داخلي، رفعت ذراعي عاليًا..  
والقيت الهاتف من السطح بقوة، وتابعت رحلة سقوطه حتى تهشم على  
أسفل الطريق وتبعثرت أشلاؤه..  
كما تبعثر كل شيء داخلي الآن..

شعرت بارخوف قدمي وبدي، عما ما أعصت رعت اظن من دون أن  
أصطبح ان أعكم فيها بدأت أسوء عت - هددت - است، ان يعاقبني بفضيحة،  
لكنه سيجعلني أعيش حدي في برمت هدد، لا أدري من أين سيأتي الخطر،  
كم وه حدثها وفيها؟ لا أدكر، هدا ما اراد هدا ان يفعل ان اصل في  
حانه من السافل والرفق واسعد انعام الأ - من  
بعد الله على هذا النوع من الرواج - على كل من اراد ان يزدني  
وينتقم يومًا..

شعرت بمعنى يصيق، اللعة، ان أقعد السطيرة، هددت فحاه بدا - است  
على كهي، التفت لـ «سيرا» التي كانت تنظر إلي بضيق شديد، قالت ما استطعت  
أن أتلفظ به لحظتها:

- هم عاوزين مني إيه؟

قالت «سيرا» محاولة تهدئي على الرغم من أن قلقها يزيد:

- عاوزين فلوس.. و«أساء» عاورة تنتقم منك.. عاورة تثبت إيه كانت  
مهمة وإنك مش عارف تعيش من غيرها..

رفعت يدي للأساء، كأني أشير إليها رغم بعد المسافات، وأنا أصرخ:  
- عاورة تثبت ليه؟ ما هي اللي مشيت..

قال «سيرا» حذر، خوفًا من أن يغضبني ردها:

- كانت تهوّش بس عشان عاوراك تجري وراها..

نظرتُ إليها للحظة في عدم فهم، فقالت «سيرا» مهوّنة:

- فيه ستات لما بتغلط وبتبوظ الدنيا، بتهدد إنها تمشي عشان تحس بقيمتها..

هي كانت فاكرة إنك مش هتعرف تعيش من غيرها.. فلما هددت إنها ماشية  
واست سيبتها.. حسيت إنك وجعتها وما تمسكتش بيها..

نظرتُ إليها في ذهول، قلت:

- اتو مجانين؟ كل مرة كانت بتمشي كنت برجعها. مليون مرة دُست على

نفسي عشان تكمل معايا وما تبقاش مجروحة.. هي اللي ماعت كل حاجة الأول..

أنا مشرق فامر

لقد ذهبي أكمل واحتضني بقوة

حضور، حذرة حسرة، جمال من عظمة صخرة، أنا مشرق فامر  
والله من حزن، وأنشدهم يا حواء، ولدت في أمسية بالاحسان بأن  
سوء صدمته ليس لدمه، أنا مشرق فامر، حلفت «علاقت»  
أنهت، عذرت لك حرية أن تشعر  
عذرت من هذا مشرق فامر، أنا مشرق فامر  
أكثر من هذا..

والله حزن..

ومن دون أن أدري وحدثني لكي في حصة، أنا مشرق فامر  
رصد واستمر نخس معي ولا نفسي من دز عجب  
دفت رأسي في صدره وفربس مي أكثر، تارك كل ما ينهاسك داحي  
بهار ثمن



عندما أدرك ما يطفون عليه الـ "anxiety attack" بسبب خوفي من أمراض  
القلب، وصعنت نفسي قاعدة صارمة، هي قاعدة «الساعة الواحدة».  
لأنني أسمع لنفسي أن يطول الأمر عن ساعة، أترك نفسي أشعر بكل  
شيء، أحاف وأهبار وأقع في شر الأفكار السوداء، ثم ستهي الأمر تمام ولا  
أفكر فيه ثانية بعد ساعة واحدة..

لذا، بعد مرور ساعة كمدة، صمتني فيها «سيرا» ولم تتركني لحظة،  
تركنت عافها فحاة، نزلت للهاتف الملقى على أسفليته انظر مؤن، نهضت  
شنته فيلاً لكن ما زالت تعمل، وتحطم ظهره تمامًا، أمسية وفصح قنمة  
الأسماء وبعثت لـ «سيرا» على تطبيق «واتساب» معطيم الرزنامة، مؤن نفسي،



ثم أخرج الشرح من الهامش، وألفه بعداً ثانية في عقد  
كتب صامتة غامقة، ولم يحاول اسمه أن تُعَدَّ ثني كثيراً، كانت تراقبني  
من بعيد مقدرة ما أنا فيه، أمسك هامشها من دول أسودان ودهن ثخين،  
صمطت على أحد الأرقام التي أرسلها إليها، لصحت حدس طويل قليلاً،  
أسمع بعده صوتاً يرد بتكاسل:  
- ألو

قلت دقصاب وداحي كثير من المشاعر المنصارية.  
- "حسام" .. عاور أوتك . أنا حاي العباسية كمان ساعتين  
بدا على "سير" لتعجب، عقدت حاحسها عندما سمعت اسم "حسام"،  
كأن تظر أنني سأكنم أحداً من أهلي أبلغهم بالكارثة، لكني لم أفعل.  
الخطوة الثانية عشرة لتتعاقي من علاقة سامة، كما تقول الكتب: لا تسمح  
لهم بتشتيتك أبداً. يعود الشريك ويظهر دائماً عندما يشعر أنك تمضي في  
حياتك أنك بدأت في تحقيق شيء ما .. أنك اقتربت لاستعادة نفسك ثانية؛  
لذا فلا تسمح لهم بإرباكك .. انظر إلى الأمام فقط ..  
فوجئ من صوتي، ارتك للحظة وهو يتظاهر أنه لا يعرف صوتي:  
- مين معايا؟

قلت له وأنا في حالة لا تسمح بكل تلك التمثيليات المفتعلة:

- ساعتين وتقابلني على القهوة ..

وأغلقت ..

لأجده يدخل القهوة بعد ساعتين بالضبط؛ لأنني قُدتُ عربتي بسرعة  
جعلتني أصل قبله، وأبتاع هامشاً حديداً لأضع فيه الشريحة ..  
صافحنا بعضنا مصافحة باردة كأني اثنين عرسين، لم يكن بينهما أي نوع  
من أنواع العشرة ..

كان مرتبكاً، أحفظه عندما يحاول أن يبدو قوياً، استمعت في حزن وأنا  
Mktbtk

الحمد لله الذي جعل في كل شيء  
لنا حكمة وعبرة، والحمد لله الذي جعل في كل شيء  
لنا حكمة وعبرة، والحمد لله الذي جعل في كل شيء  
لنا حكمة وعبرة.

حلفت مع حاتم بن زياد على ان لا يخرجوا من هذه الارض الا بعد ما  
يسمعوا في كل رايه حتى عرفوا ان اولاد مسعود ضلوا في اوقافهم بحمص  
وصدق مواعدي لاجل رحيله لانهم اخرجوه واحداً فليس في العمل سواد.  
مع صديق عمري احسان عامر..

عَدْتُ مَرَحًا وَخَيْرُهُ أَنْ أَعْلَمَ أَفْزَرَ أَنْ يَسْخَفُنِي حَقِيقَةُ مَعْرِفَتِي  
لِنَعَصْرِ إِيَّائِي بِكَ الْعَمَلُ يُؤَثِّرُ عَلَى صِدْقِهَا الطَّوْبَةُ وَهُوَ حَدِيثِي  
مُشْكِكُهُ بِسَبَبِ الْعَمَلِ لِي يُؤَثِّرَ عَلَى صِدْقِهَا "حَسْبُ" كَيْتَ حَبَابَةٍ مِنْ قُلُوبِ  
أَصْدِقَاءِ كَثِيرِينَ بِسَبَبِ الْعَمَلِ. يَأْخُذُونَ بِمُجْهَدَةٍ وَيَسْجَحُونَ بِهَا لَمْ يَكُنْ  
وَعَدْتُهُ أَنْ هَذَا لَنْ يَحْدُثَ بَيْنَنَا أَبَدًا..

لاكتشف أنني كنت أحق تمامًا..

قوله «حسام» بعد أن طلب فتحة من الشهوة:

— خیر یا «عیسی»؟ اتفضل..

لَمْ يَكُنْ يَشْعُرُ إِلَّا كَيْفَ اخْتَلَفَ شُكُّهُ فِي عَيْبِي..

بدأنا العمل بطاقة رهيبة، نكتب معاً ونحاول أن نخرج فكرة عبقرية،  
لأحد أول عائق يواجهني معه..

«حسام» كان يشك في كل شيء، من كثرة خيابة الأصدقاء، ينتظر الخذلان من كل البشر، لا أدري هل كان سامًا منذ البداية أم لم تسميمه من قبل الآخرين..

في النهاية، يبدو أنه كان معكوساً، المتهم سيخذه دائماً حتى تثبت برأته،  
لذا فقد وجدت حليم الشك في كل تفاصيل العمل، يتهمني دائماً أنني أؤايل  
المنتج من وراءه، أنني أريد أن آخذ كل مجهوده باسمي، وكنيتي بتدبير من

منهم من يصرح بأن تلك الأفكار مجرد أوهام في عقله.  
منهم من يقول في نفسه: ما أخيراً: لماذا يشك أقرب الناس  
إليّ؟ فعلاً، الحيرة تكون حالة من عدم الأستقرار  
تستل في حدها وعندها ما يشكك في نفسه، فيستبعد  
قدرة عقله، ويضع على الحيرة شكلاً غريباً، مثل التفكير زينا  
حد حصر بعد في ...

عبر حب حملي ربي ما تقول به عما من أنواع المحامدة، به قصد  
سي عكس

عقدت حاجتي، أن تطرأ في "حسام"، يبدو منورا بشكل غير مفهوم،  
هذه شيء ما بحبه عني، قلت متقدماً ما أمر به "عيسى" اللعين  
- أنا جاي عشان أصفي الدنيا..

بصري متعجب، ثم أعقد حاجبه في استهزاء، وهو كتفيه في لا صلاة.  
- أنا مش شايل حاجة، أنا مش عارق معاي حاجة أصلاً..

ماذا يسي الجميع أني أحفظهم؟ لماذا لا يدركون أنني رأيتهم مراراً  
وهو يمثلون تلك اللامبالاة مع آخرين، ثم يعودون ليكوا لي عن مقدر  
لأني لذي كانوا يشعرون به؟

لماذا لا يدركون أنني لا أنسى؟

"حسام" كان السبب لأتعلم حقيقة مهمة في حياتي..

كثير الشك هو أكثر الكذابين احترافاً..

"أنسي"، "حسام"، كان يكذبان على كل الناس في أدق تفاصيلهما، هم لعبة  
أنفسهما.. بررا الكذب لأنفسهم بأن كل الناس مثله.. فأصبحا شكان في  
كل شيء.. عقلاهما يحراهما الحقيقة التي يتجاهلانها - نحن نكذب ونخون  
و نعتد.. فمن الطبيعي أن كل من يعرفنا بنفس الصفات.

Mktbtk

مراد من الحب

أحمد شيتا واحدا داخل

قلت معتدلا في مفعدي:

وخلعت باحترام..

صديقا جيلنا..

كيف تعرف أنك في علاقة مسمومة؟

١٣ يعيشون دور الحب، وأحد من بعد كل شيء على شيء انعام  
والشر وجميع، لا يعرفون محبتهم أذا الدنيا القدرة هم انهم طمعت  
من هرتي الثوب الملائكة منهم،

هناك شيء من الحب حتى يذهب يذهب يذهب يذهب

أنا مش هاتنى شايلى منك حاجة..  
مناكد من الإحانة

بما أنك أنت و هي أم و صحاب واه و هي أنت و أنت في حد عمل  
«أنا» على «أنا» و «أنا» على «أنا» و «أنا» على «أنا»  
ثم و بعدة و هو لا ركن و وقع به إلى المائدة و «أنا» على «أنا» و «أنا»  
يقول متظاهراً بالقوة.  
«أنا» هارف.

و أنت و الخدك بصر ح و عسة  
«سأنا» دعوة بحاجة بيحكم أنا و هي صحاب عثمان هي طول  
عمره و له عسة معاد و ما شمش منها حاجة و حشة  
الحققة الثامنة التي نعلمها من «حسام» لا يثن كثير الشك إلا كثير  
الشك مثله، لا أدري لماذا، لكن هناك حكمة ماء عند ما يجمعون على كرهية  
شخص يجمعون أكثر الأصدقاء ورتاء، يعاملون بعضهم بالحرص و الشك  
أنفسهم، في يجمعون في المعاملة لدرجة لا تصدق، «حسام» يعلم بداحله  
أن «أسماء» كانت تكرهه، و «أسماء» تعلم أن «حسام» هو من كان يستقده  
و يحاول أن يقضي أن أحوبها دائماً..  
و أنا، الذي رفضت منطلقها ورفضت نصيحته، أصبحت في نظريهما  
القصدي السيئ و الروح الأسوأ..  
مضت من مقعدي، تركت حسامي على المائدة، لينظر إليّ هو بتعجب،  
مددت يدي و صافحته مودعاً..  
«عيسى الصغير» لم يكن على حق هذه المرة.



(٨)

## ورابع الكنوز

دخل الشتا وقفل البيان ع البيوت  
وجعل شعاع الشمس خيط عنكبوت  
وحاجات كثير بتموت في ليل الشتا  
لكن حاجات أكثر بترفض تموت  
عجبي!

صلاح جاهين

.. مش فارقة..  
أذان الفجر..

صحلت لقائي أنا واحد..  
لا حلا في رأسي سحر محنة من دور.. شعرت بحزن..  
الامر برمته، فلم أفكر فيه كثيرًا..

هزتني أميرة.. وقلت لها أن تتظروني في شقة السطح، وأن أخبر كل  
شيء.. لا تريد أن أصبح عرفت أكثر من هذا.. لأعود وأحد كل شيء يصور  
سألتني سؤالاً واحداً فقط:

.. الدنيا أحسن؟

سؤال عذب.. فاجبت إجابة عذبة كثيرة:

.. مش فارقة..

تومي برأسها في تفهم.. وتعطيني لبضقة الرابعة..

فتحتها بسرعة لأقرأ..

.. (عيسى الكبير)..

هل شعرت بفارق عندما سألته؟ أعرف أنك لا تشعر الآن بشيء.. لا  
تقلق، عندما تسامح أحداً لا تشعر بشيء على الفور، بل تشعر به على المدى  
البعيد.. عندما تنام مطمئن القلب..

كيف يشعر بي هذا البعيد؟ هل كنت هذا الذكاء فورة وأراني هذا العمر  
الصغير؟

Mktbtk

أكملت قراءة منحها لكري، محاولاً هرب من كل ما يتعلق بانقراض



"هرا ب أن السبع" أو "الأسود" من المرمص، هه الاكساب سبب هه  
المرص، واك شطبت انما أنا كما ما إلا لطافة يا (عيسى)، طافة سنفل كل  
مناعر الشر ورسالتها إليهم، لذلك لا يسدح بأدي قدر من القواعد السلبه  
للدحول إلى هيك ما صديقي، حه قدر استطاعت وانظر إلى كل من حولك  
يعين لحنوبهم، احمل طافتك فارقه في حياهم، لن يسقط مرمص هربل على  
حياها مهها حدث سنصيح ما نريد ان يكون حتى لو ناسر الكون كله على  
عدم تحقيق ذلك..

هه استطع ههده لمره أن أه مع أهني من الاسام ساحر، لأه ل مرة مثا أن  
بدأت بكت، ثلعة معه أرى ما نى صعر سهه قلعه حه به، اردت أن أه  
رساله افور هه "الان صديقي، الكوا، لا نحتاج إلى أسام، سداك، ههده  
من حولك هي التي تأخذ منك كثيرا" شىء ما بداخلي مند مكمله حه  
طلقتي جعلني أشعر بغضب دائم، حتى من "عيسى الصغير" الان .  
لم افكر في الأمر كثيرا وأكملت قراءة:

- أقسم لي إنك لن تجعل الحلم يذوت داخل يا (عيسى)  
صحت ههده المرة سحرية، غير عاى تصوير الهاتف ولا بوحود "سيرا"  
- يلعن أبو الحلم يا أخي..

لا أدري ما الذى حل بي، لكى نظرت إلى "سيرا" القلقة، وقلت بأسهراء:  
- حلم إيه دا، حلم إيه والناس تتشبحا في أفكار كل يوم  
ونهضت من جىستى وأنا ألقى البطافة لـ "سيرا" وثلا:  
- كنى عشان مش قدر أستحمل اهل دا..

القطب "سيرا" البطافة قبل أن تقع من على الأرض، كت في مصى  
أفهم جمع من حولي بمحرد أن أطر إليهم، الآن وصلب الـ هه من تعداد  
الطافة، إسي لا أحول حتى أن أفهم كيف تتحرك مني نى هه، فتحت  
الطافة في هدوء، اقربت "سيرا" من الهاتف و.. أمم مرة بحسب عال،  
متجاهده عصبي وسحري واسهراي.

.. شمت القمر عطيت لعوفي لي اهو..

۱۰. شفته ماش و قنورس اینه اما بیسی

- ولہ

وَأُحْدِثْ نَفْسًا عَمِيقًا، مَكْمُولًا:

— ما دام بالشرة قلبي ارتوى..

مجلس شورای ملی - تهران - ۱۳۰۲

... انما يحلم.. بحدني..

من دون تفكير:

.. «عرب فیڈیو جرافی»..

مستطاب باد. در حدیث و ذہب و حسنی، تمسک بدار و قائلت بدار :  
 حدیث : حدیثی در حدیث و ذہب و حسنی، تمسک بدار و قائلت بدار :  
 حدیث : حدیثی در حدیث و ذہب و حسنی، تمسک بدار و قائلت بدار :  
 حدیث : حدیثی در حدیث و ذہب و حسنی، تمسک بدار و قائلت بدار :

- كدر سر كل ابي بحصل داء سوء مزاجي من اكل  
سحني من يدن حار خا، فقلت مساك...  
- رايحة فين؟

قالت بنشاطها المعتاد:

- هنروح على طول على هناك..

لأنركب نسحي من دون مفوضة حقيقه

\* \* \*

ما ين بدأت الطريق الطويل، حتى بدأت أشعر بالإرهاق، طرث إلى  
الشمس التي تتوسط السماء ظهراً، أدركت أنني لم أنم حتى الآن، ربما يكون  
هذا هو سبب عصبيتي، أغمضت عيني قليلاً ويدي بعثت بالقدم ليصدر  
صوت التكتكة الذي يهدئ قليلاً من أعصابي..  
وما إن شعرت أنني أذهب قليلاً في النوم، ضرب جرس هتفي المحمول،  
انفض جسدي وقلبي يقبض، أصبحت أكره رنته، طرث إلى الهاتف لأجد  
رقم أبي، رددت عليه بقلق، لأسمع هذه المرة صوته المفعول:  
- تعالى حالاً..

شعرت بنفسي يضيق، قلت بهدوء:

- معلىش أنا في مشوار و...

ليصرخ في بصوت عالٍ:

- قلتك تعالى حالاً..

بدأت أخرج عن شعوري وقلت منفعلاً:

- فيه إيه طيب؟ حضرتك قلقتني؟

صمت أبي لحظات ليكنم انفعاله، يقولون إني بترمش شيء من عائلتي.

لكني ورثت كل ما لا يري، مرض جدتي وكتمان أبي لكل شيء بداخله، قل

بصوت هادي:

قال ملوك عالمي... لماذا ليس له هذبة الخاجة الناس... حارة

فلوس..

بعد... إذا، عندما لم أجد عليه لئلا فيما تقع معنى، قلت وأن أدرك

أني قد أصيبه بجلطة من توترتي:

- أنا مش هارف آخر الحوار دا إيه..

قال بعصية.

- احرة إيه بعدو بالي ماسكة عاتك في ستين داهية. إيه الي هتخص

معنى؟ مش هتخص واحد بي دا بدلنا على آخر الزمن

دب أثنى دائم أن أكون بقوته، جدل استمر ينشأ في شخصيات طوف

العمر، هو يهتم بالأسرار السجدة والمطلق والتمسحة الهائية، وأن اهمه بالبرح

والمشاعر والنفس..

شعرت نفسي بخصي أكثر، فلبت به مرة ددة

- المشكلة مش فدا. المشكلة في الناس الي معاب الناس دي وثقت فدا

وأنا كذا باضرهم..

صاح بعصية:

- وابت ياكى على ناس ما عندهمش أخلاق ليه؟ مش هنة وافقتوا يعملوا

كدا معاك؟ شيلوا قرفهم هم كمان..

ذلك المطلق الملوي الذي أكرهه، من قال إن كل من يتجاوز الحدود

المعروفة يصح فحاه لا أخلاق؟ هل الأخلاق كلها تنعق - حسن فقط؟ أكره

إطلاق صفات على أدم لا يعرف أي شيء عن حياتهم وألمهم وطروفهم.

قلت وقد بدأ صوفي يرنجف من العصب:

- ما حدش فيهم مش محترمة لو فيه حد وسع شئ... وهين... الحسنة

دب إيه وثقوا ب

صحتك أي صحتك عاصه مسهرته، وقول:

- مررت في تلك الأوجاع، فوجدت فيها ما كنت أبحث عنه، فوجدت فيه...

شيء من حكمة الحياة، من هذا الشيء الذي كنت أبحث عنه...

سبحه، أو رب، يا رب، يا رب، يا رب، يا رب، يا رب، يا رب، يا رب...

كل هذا وأهرب، قلت بتفاد صبر:

- ما عرفش حاجه، سيبيني أفكر..

سمعت صوت إعلاني بحاجه صه ب أرس، نظرت في شاشة الهاتف

خطاب، قلت «سيرا» وهي تحسني في العرب بصوت حقيقي

- هتعمل إيه؟

أشرت إلى الطريق، قلت يا فتى، هه، هه، هه، هه، هه، هه، هه...

- هاكمل الطريق..

وبصرت من النافذة وبداحت كل شيء بتصار..

\* \* \*

بعد ساعتين من الزحام وصحت إلى المكان.

متجر كميرات التصوير "عريب فيديو حراي" ..

نظرت بإحباط إلى اللافتة المكتوب عليها "فول وفلافل الشراوي".

نظرت إلى «سيرا» التي قالت بأسف:

- المحل قفل من ١٠ سنين..

لماذا لا يسير أي شيء بسهولة وسلاسة؟! أدركت لأول مرة قيمة الرمس

الذي أحارب فيه.. ثمانية عشر عامًا.. عندما وجدت العلقتين المعدنيتين في

الأيام السابقة، جاءني شعور أسى سأحد كل شيء كما تركته، وكان هذا

درباً من الحمال..

شعرت بإحباط مفاجئ، الشيء الوحيد الذي سيري عني شيئاً من كل

ما يحدث هي تلك النعبة.. على الرغم من عدد كبير من الناس بها الآن..

هل انتهت اللعبة الآن؟  
قلت له سيرا، محاور لا محاور إحاطلي

الرابع وحلاص  
تحدثت «سيرا» وقالت

أنت كنت سابها هناك..

في حياتي.

من هذا المتجر تحديدًا..

قالت «سيرا» مبتسمة:

- بدأت لفت الحاجة، سن لازم وإحنا هنا أوريث القدر - مع -

ثم ضحكت مكحلة:

- عشال مش هحسب المشوار دا تاني..

قطرت إلى اعلبه في دهشة، ثم نظرت إليها

خبت بابت كل هذا المحمود من أجبي أنا فقط؟

قلت ناظرًا إلى عينيها مباشرة:

- أنت حيتي هنا من عشر سنين عشال تاخدي الكاميرا دي؟

أه مات - أسبها إنيك، ثم قالت صاحكة:

- كنت جاية مع مخرج صاحبي حبيب كاميرات من حمزا، راقب يا فصة

"سبع". حسبت إن مشروعت كله هايوط.. قلت، فيه ورحة حبيبك

وخذت منه الحاجة...

سألتهما السؤال البديهي:

- أنتِ ليه بتعملي كل دا؟

احمررت وجهها وطرقت إلى الأرض، أمسكت سداً لديها كما اعتادت

عندما يرتبك، ثم نظرت إلي وقالت بصوت خافت:

- عشان أنا ناشتعل بمثلة بمالي كسر قوي يا "عيسى". ما شغلتش حاجة

حركتني لحد دلوقتي زي فكرتك..

وقالت وعيناها تؤمنان بما تقول:

- انت حقيقي يا "عيسى".. من واثب صغير كنت حقيقي وموهنت

حقيقية قوي أنا حتى بعد ما نجحت وحففت كل حاجة نفسي فيها.. لسته

دوري في فيلمك اللي سيعمل ده هو أكثر دور نفسي أعمله لحد دلوقتي.

وأمسكت يدي وقالت:

- أنا مؤمنة باللي جوالك قوي..

سرت قشعريرة في جسدي كله، كيف لكلمات بسيطة أن تغير كل شيء

بداخلي بتلك البساطة؟ قلت أول سؤال بداخلي بعد أن سمعت كلامها،

وأنا لا أستطيع أن أخرج من إطار عينيها الواسعتين:

- حتى بعد ما عرفتني كل القرف اللي أنا عملته والي أن فيه دا؟

ابتسمت وعيناها تدمعان، وقالت بصوت خافت:

- انت تابه يا "عيسى".. وربنا ما يوري حد مرارة التوهة اللي بتخلي

الواحد يخبط من الوجع في كل حاجة..

وأكملت ودمعتها تهبط:

- عشان بس يلافي اللي يرجعه باي..

الخطوة الثالثة عشرة للتعافي من علاقة سامة، كما نقول الكسب: صدق

أعين الأصدقاء المخلصين والأهل فيك.. صدق كلامهم عن إيجابياتك..

وكذب كل ما قاله الشريك فيك.. هناك من يحبك لثوبك ويريد أن يراك

أفصل ذاتها وهماك من أحبك لضعفك وسهولة السيطرة عليك... ويريد  
إصعافك أكثر تعلم الفارق .

لم أدر ماذا أقول، ابتاعت ريشي وأر أشعر أن هناك شيئاً بهيماً داخلي،  
مسحت هي دمعها بسرعة، أحرحت "أي ناد" شاشة حية من حقيبتها،  
ومسكت هاتفي لاستعد للتصوير، وقامت:

- الفيديو الرابع... هـ صورك عشان لما تعرف الإجابة روح على طول.  
طرت إليها منتسماً، لم يكن في الجهاز سوى فيديو واحد فقط، فقالت  
«سيرا» ضاحكة:

- حبت الفيديو تناع الكتيب بس..  
ابتسمت، وضغطت على زر تشغيل على الشاشة..

\* \* \*



(٩)

## الأمر الرابع

مركب ورق من بفتح تنطوح

ركبتها والكل بيلوح

سودت فيها اثنين وخمسين سنة

للآن.. ولا بتفرق ولا تروح

عجبي!

صلاح جاهين

۱۰. "رقعت کام مرة خد دلو فتی"۱۰

نبرد هوکمداد:

- ولا مرة.. صح؟

کتابخانه عمومی و کتب خطی، مکتوبات، نسخ خطی، کتب نفیس

..میں ہا قول حاجۃ غیر لما ترقص..

و غریب میں کہ میرے طریقہ مصحف کے وفات کے بعد ہی علی شمس م  
میں در فتنہ میں تحریفوں سے یکمیل نشیدید۔ علی لایعنی کہ

بدلت عمرت نعیمہ قدیمہ قدیداً، عقدت حاحی وں تدگر، گیت نعیمہ  
قدیمہ مطرب مسد احمد حسنی، علی ما اعتقد، لکنی گیت احباب و شدت  
مس، نہ تہ ما گیت تجعیدی، قص...

يا كبر... كبر... لأعني في وقتها بقول شيء عظيم ومؤثر جداً..  
ويا مهة..

## وإياهمية..

كنت أصحح دائماً على الطريقة الدرامية التي يعني بها الكورس أن السديني  
من المهية، حبل الشرايات هو أكثر حبل مظلوم، حبل الشرايات يستطيع  
أن يدل أولاد بعشرية ما ك سمعه، ضحكك رش محس - محمد - "السديرا"  
بلهجة أمرة:

بليهة امرأة:

— پلا، ارقص۔۔

[illegible]

كيفية كتابة .

[illegible]

جوزيف مصطفیٰ عیسیٰ لایہ اداں مسلمانہ خاندانہ میں

## کائنات کا قدم

## فلماذا لا أقاوم مثله؟

امش ممكس لاره فوره د هو شكلك مش معنول سحر في قلوب

وعقرون.. يا جبهة..

بدلت أرقص وحناء مهلبة مثل "عسي"، لتضحك "مديرة" عن عيب

بصوت عالی..

كنت حائست في العربية، ما جعل حركتي محدودة وأحزك نفسي لأعني

فقط.. لمحت بصرات المارة وهم يرون رجلاً ماضحاً يرقص مهر صدره مش

## الراقصات..

لكنني لم أبالي..

فببدهموا حنيف إلى أكبر محرقة جماعية يستطيع أن تحتوي مثابتهم المريمه..

كان «عيسى» أكثر حرية، فیرقص بجسده كنه رقصه الغربی، لكه كان

يفعل حركات هزائية كثيرة، رقصتُ معه وأُحاول أن أنسى كل شيء.

أدرکت الآن کف نخرج کل أنشی عرفتها طقنها فی الرقص، روجه کت

أو أقد، مطلقاً أو أرملة، تعطينهم الحياة ما تعطينهم من مس، يسون كن

هذا في رقصة..

پر قصص علی مآسمین مسنہرات..

انتهت الأعنية، ليتوقف «عيسى» عن الرقص وانوقف معه، تصبّت

عرقاً من الحركة المناجثة، لكن على وجهي ارتسمت ابتسامة صافية وأر

فوق: «عيسى» سبأه بعد ذلك

- مسعود ١٤٠٠

حرس «عيسى» عمر ثوبه، و هو من الأهل الأول، هو بر ١٤٠٠  
- لازم رداً وعنده لازم روح باراحل اليه - عاتك هفت  
عم «عرب» ونزكته معه، وهفت لازم اليه هفتك هفت  
وكعادته لوح بيديه وهو يقول:

- هو وعرب به هفتك عاتك، بس لو مش عاتك، «سبأ» هي الي  
هتقولك.. سلام..

واسودت الشاشة فحاة..

تسمت في حرس، نظرت إلى «سبأ» لأجدها تمد يدها إلى كمر بصل  
قود، نظرت إيه عدم فهم، فقالت مبسمة:  
- «انكريدت كرد» تاعتك لو سمحت..

عقدت حبي في عدم فهم، لكن انتسمتها الواسعة وثقتها جعلتني أخرج  
محظي وأعطيها بطقي الاثمانية، لتظر إليها هي وتقول بثقتها لطفولية:  
- هروح السنك الأول، بعدها روح على عم «عرب»..  
لاشعر بقلق خفيف يتصاعد داخلي..

\* \* \*

- عاوز إيه يا بني؟

فهد عم «عرب»، الرجل الخمسيني ذو شعر الأبيض العريض والوجه  
الأبيض والعيين الخضراوين، كان «عيسى» وفيها في عمر الرابعة عشرة،  
ينأمل نذرة عرض اسجر الكبير برهبة، انفضض و«لقب» - «عرب»، ليقول  
«عيسى» مشير إلى كل كميرات التصوير وكاميرات الفيديو في كل ركن ورف:  
- عاوز أشترى كاميرا..

كان وصيها راعيا،  
الاجراح، لكن  
حلقة من صمط العمل، ففروا  
الكاميرات.

سبح "عيسى" في البيت، ثم جالس على كرسي  
مدمج، وكتب "عيسى" في السجدة، ثم سأل "عيسى" حبيب  
- انت فين باباك وما مالك؟

شهر "عيسى" بن عمر، ثم استبدت في امند، ثم سبست، ثم  
- في البيت..

وما "عيسى" برأسه في تفهم وقال صاحبك  
- عرفت الكاميرا الي عاوز تشتريها دي بكم؟

ور "عيسى" بفتح وهو يشير إلى صدره:  
- أأ محوش العيدية كلها عشان أجسها..

رفع "عيسى" حاجبيه في ابهار ثميلي، وقال مجاريا "عيسى":  
- طب وعاوز تشتري كاميرا تصوير صور ولا فيديو؟

ليقول "عيسى" بحماس:

- فيديو طبع، أنا عاوز أنقى مخرج أفلام..

هذه المرة تأمل "عيسى" نظرة محننة، استسم وقال في هدوء:

- الي في سنك بيقوا عاوزين يبقوا ممثلين عشان يسو زك رشدي أباطة

وعادل إمام.. انت ليه عاوز تنقى مخرج يعني؟

قال "عيسى" بشغف:

سبحان الله الذي خلقنا من غير حساب...  
دعواتهم من أجل أن يرحمهم...  
الحسن، ربه...  
قال «عريب» في هدوء:

...  
عصيت بها...  
...  
بقوة، بأمره عم «عريب»...  
«عريب» بابتسامة فصولية:

... كام دول؟

ردّ «عيسى» بصوت خجول:

... دول ٤٠٠ جنيه بس والله همّ كل الي معايا..

ضحك «عريب» ضحكة عالية، اقترب من «عيسى» وربّ على كتفه،  
وقال:

... مايفعش نتقى سادح كدا. اسأل الأول على سعر الحاجة عشان  
مايتضحكش عليك..

وأشار إلى الكاميرا بعينه وهو يقول:

... الكاميرا دي بـ ٢٠٠ جنيه بس..

بدب الفرحة على وجه «عيسى»، في حين ضحك «عريب» في هدوء،  
أخذ المال منه، ليودعه «عيسى» قائلاً:  
... هاصوّر أول فيلم وأوريهولث..  
وانطلق راكضاً بحماس

\* \* \*

حتى لو صنعت حروف من السقوط من حديد النجار لا يمكن  
 وصلت إلى باب الشقة، نظرت إلى «سيرا» مسنمها، مسنم من  
 يحدث مع أبي، نظرت إلى الباب وصربت الحرس، ووقفت أسعد في  
 لتفتح الباب وأحد رجلا في عمري مرتد «قيلة» داخلة، سجدت في  
 نسأول، اتسمت وأنا أحاول الحديث منغنا على هاشي.  
 - السلام عليكم.. كنت أعوز أسأل على عم «غريب»..  
 اتسم الرجل وهو يهرش في شعره، قائلاً:  
 - ياه حصرتك بقالك كثير ما كمتوش؟!  
 أو مدت برأسي أن نعم، وقلبي بدأ ينقض متوقفاً أن يصدم حبر وفه  
 أدني الآن، لكن الرجل قال بضحكة:  
 - عم «غريب» عزّل من ٨ سنين كدا.. أنا ما أجرة السقة مه..  
 نفست في راحة، قلت بأمل:  
 - طيب ممكن رقمه الحديد أو عسواه؟  
 قال الرجل بطيبة:  
 - اه طبعاً.. بس ممكن أعرف حضرتك مين؟

ووصلت إلى باب الشقة، نظرت إلى "ميراث" مستمرا، فوجدت

لِفَتْحِ الْبَابِ وَأَحَدٍ حَلًّا فِي عَمْرِي مَرْتَدَّةً «وَيْلَهُ» دَاحِيَةً، بِفَتْحِ

السلام عليكم.. كنت أعوز أسأل على عم "غريب" ..

١٩

اومت براسی ال نعم، و فسی به ایستش موعیت ان یستش

- عم «غريب» عزّل من ٨ سنين كدا.. انا ما جبر النفسه فيه.

٢٠ - طب مكم رقمه الحديد أو عسوانه؟

كان الرجل يسيبها

قلت وأنا أمد يدي إليه مصافحاً

.. أنا عيسى الشواف

خرج من البيت وأدركني في الشارع فسلمني  
من قسري، ثم دخل إلى البيت وأدركني في  
وضحك قائلاً:

.. يا راحل، أنت من "عيسى الشواف"؟

وحدثني بطريقة لمستبعدة أن والده من أهم مشاهير  
داخل الشقة قائلاً:

.. دا قارقنا بيك يا راحل.. حتى شوف..

وحدثني بسحبي فذهب معي وأنا و"سيرا" .. ادخلنا إلى  
دخلت "سيرا" حليماً، وهو يقول ماسكاً يدي.  
.. ما تحفش، المدم ولعيال يرّه .. تعالى .. تعالى ..

بدأت الشقة مختلفة تماماً عن الشقة القديمة التي دخلتها مراراً عدة، كنت  
أزور عم "غريب" .. شعرت بإحراج مفاجئ وأن أحد الشقة غير مهذمة  
لكنه استمر في سحبي داخل الشقة لدرجته أنني شعرت أنه سيأخذني إلى  
عرفه النوم. لكنه توقف عند غرفة أذكرها جيداً، فتحتها بقوة، كانت تلك  
العرفة فيما مضى "استوديو" صغيراً نسجل فيه الأفلام أنا وعم "غريب"،  
تحوّل إلى عرفة معيشة عادية جداً، لكن الرجل أشار إلى الحائط وهو يقول:  
.. عم "غريب" يبقى حوز عمتي، ولما أحررت منه الشقة حلّفتني إني عمري  
ما أنزل الصورة دي من على الحيطه دي أنداء..

نظرت إلى الصورة وقشعريرة تسري في جسدي ..

كانت صورته في بروار كبير، لعم "غريب"، خلفه محل الكاميرات، يتسم  
في ثقة وفرحة حقيقية ..

كتب جابه بحط كبير: «إخراج عيسى الشواف» ..



فيلم عن حياة عم «عريب».



«cut»

وهذا «عيسى» في الساحة المملوءة بالمشاهير، في لحظة من لحظاته.

بحو عم «عريب»..

كان «عيسى» في الساحة عندما كان عمره ثلاثين عاماً، في إحدى لحظاته من حياته. أصبح أكثر طولا، أكثر إصراراً على أن يعرف الجميع اسمه، في أدبه بهيبه، باسم عم «عريب» وهو يستريح في حسيه أمام شخصه، أكثر إلى «عيسى» أن يقرب قليلاً، ففاز «عيسى» حامل الكاميرا سي أهذه إلى «عريب» منذ أول لقاء، أمال «عيسى» الكاميرا إلى «عريب» الفيديو في الشاشة الصغيرة الجانية، كانت هذه عاداتهما، يريه الفيديو عن «عريب» ملاحظاته على الكادر وحركة الكاميرا، لتعتم منه «عيسى» في شغل ويفقد كل ملاحظاته.. هذه المرة نظر «عريب» إلى الفيديو نظره غير فاهمة.. والتفت إلى «عيسى» قائلاً:

- ليه ما عملش الي نبهتك عليه؟ وليه واحد لكادر من تحت قوي كد؟  
استمع «عيسى» ريقه وقد توقع اعتراضه، لكنه ابسم وأجاب بحماس:  
- عشان ما افشعش قوي بالملاحظات دي. حتى لو علط فدا إحسسي  
عقد عم «عريب» حاحسه، في حين أكمل «عيسى» وهو ينظر إلى الأرض  
بخجل:

- وواحد الكادر من الراوية دي عشان انت في عيني عنتم قوي.. حسيب  
إن من هنا هيديك حقلك زي ما أنا شايفك  
نظر «عريب» إلى «عيسى» في حنان ممزوج بالهم، وول باسمامة مازحه:  
- بقيت بتعدل عليا كمان؟

ليقول «عيسى» باعتذار:

«والله أبداً.. ولا أقدر».

سكرة «عرب» في سدة.. ويقول قصدي

«عيسى» يا حبيب.. لا أرمي عليك عيني..

و أنت احمدي.. اللهم إلى سعادتي الناس أراي سعادتي..

مديح.. سحر حواء.. رهم حافض.. مشي..

اسم «عيسى» في اربح.. لسال «عرب» مدحه حاده

.. «أنت دلو في همدن.. موح القلم بتاعي دا.. به فك هالمدن»

الجاي؟

جلس «عيسى» على الأرض أمامه.. كان هذا هو ما يفعلانه طول أربع

سبب.. ما يسهي من تفيد فكرة.. حتى يطلب منه «عرب» فكرة أخرى

ليتمدها على الفور.. اعتر «عيسى» هذا ندرين رانعا؛ لذا فقد كان يؤديه

بحلاص.. على الرغم من رفض أهله وعصهم مما بصع فيه وقته.. قل

«عيسى» وهو يطر نرف إلى عيني «عرب»:

.. فكرة عربية وهتبقى مشروع عمري..

بدا الفصول على وجه عم «عرب»، واعتدل في جلسته.. ليقول «عيسى»

بابتسامة شغوف:

.. مشروع الـ ١٨ بعد الـ ١٨..

صق «عرب» عيسيه، فعتدل «عيسى» في جلسته ولمعت عيناه.

وبدا يشرح بحماس غير طبيعي..

ومع كل كلمة يفوها، يبدو على «عرب» التأثر أكثر و أكثر..

ليُنهى «عيسى» كلامه بسؤال:

.. أنت مثلاً يا عم «عرب».. كنت تسمى وانت عدل الـ ١٨ همتك شول

لنفسك إيه دلو قتي؟

صَيِّقْ عَم «عَرَب» عَشْبَه لِحَطَّاتِ، أَنِي بَسْمَه عَيْتِ لِسْوَالِ، ثُمَّ نَعْتَه ت  
مَلَّاحَه لِحَطَّاتِ فِي شَرُودِ، ذَهْشِ «عَيْسَى» عَيْدَه، طَلَّهَتْ دَمْعَه شَحْشَحْ بِي  
مَعْلِيَه الْمَحْوَرِيْنِ، نَظَرَ إِلَى «عَيْسَى» فَانْثَلَا  
- بِطَلِّ تَخَافَ.

عَقْدَ «عَيْسَى» حَاجِبِيَه فِي دَهْشَةٍ، لِنَكْمَلِ «عَرَب» كَلَامَه فِي لَحْظَه وَصْفِيَه  
نَادِرَه لَمْ تَحْدِثْ مِنْ قَبْلُ:

- لَوْ بَطَّيْتُ أَحَافَ يَا «عَيْسَى» كَانَ دِمَائِي بِنَفْسِ مَحْرُوحٍ كَسِرَ دِلُوفْتِي بِدَلِ  
مَانَا بِابْيَعِ الْكَامِرَاتِ لِلْمَخْرُجِيْنِ..

وَقَالَ غَامِزًا لـ «عَيْسَى»:

- سَهَّيْ لِيَايِي وَيَا مَالَمِيَّتْ وَطُفَّتْ - وَفِي لِسَةٍ رَاحِعٍ فِي الصَّلَامِ فَمَتَّ شَمَتِ.  
الْخَوْفُ، كَأَنَّهُ كَذِبُ سَدِّ الطَّرِيقِ - وَكُنْتُ عَاوِزَ أَقْلِيَه..

عَم «غَرِيب» هُوَ مَنْ جَعَلَ «عَيْسَى» يَعْشُقُ «صَلَاحَ حَاهِيْنِ»، جَعَمَه يَقْرَأُ  
أَشْعَارَه كُلَّهَا، انْتَسَمَ «عَيْسَى» وَأَكْمَلَ الرِّبَاعِيَه:  
- بَسْ حَفَّتْ..

سَعَلَ «غَرِيب» كَأَنَّمَا يَدَارِي عَلَى دَمْعِيَه النَّيِّ لَمْ تَغَادِرْ عَيْنَه، وَنَظَرَ إِلَى  
«عَيْسَى» نَظْرَه تَحْمِلُ أَلْفَ مَعْنَى، وَقَالَ:

- بَسْ عَارَفَ بَقِي؟ لَوْ أَنَا هَاسِبِيبَ رِسَالَه، بِمِثِّي أَقْوَمُ لِيَا وَأَنَا عِنْدِي  
١٨ سَنَه.. هَاقُولَه إِيَّاهُ؟

نَظَرَ «عَيْسَى» بِابْتِسَامَه مُتَسَائِلَه، لِيَقُولَ «غَرِيب» وَهُوَ يَرَبِّتْ عَلَى كَتْفِ  
«عَيْسَى»:

- حَلِيكَ رِي «عَيْسَى الشَّوَّافِ».. الْوَلَدُ الِّي عَاوِزَ يُخْلِي الْبَشَرَ كُلَّهُمْ تَشُوفِ  
جَمَالَ الدُّنْيَا بِعَيْنِيَه هُوَ بَسْ..

سَرَتْ قَشْعَرِيَرَه فِي حَسَدِ «عَيْسَى» كُلَّهَا، وَتَلَمَّحَتْ حَسَدَه تَرْنٌ فِي أُذُنِيَه فِي  
اللَّحْظَه نَفْسَهَا..

«وفصل حاد حتى عم (عيسى) إلى (الملك)»

ومن دون أن يدري، احتضن عم «غريب»



من كل نكت المشعر والذكرات التي تدارق  
سطء، نظرت إلى الفيل في الحظّ الخامس، بعد أن أعطانا الشاب العهد ان  
في حماس، وقد ضربت يده على نصف الساعة حتى «مساء».. ففتحت  
الفيل، أنظر إليها في حيرة..

لماذا برحمت قلبي بكل تلك الأحاسيس المساقصة؟

قالت «سيرا» همسه وهي تمد يدها لمسك يدي:

«حاسس يا به؟»

نظرت إليها لحظات، لا أدري ماذا أقول، ثم كعادتي معها قلت أه ل ما

خطر ببالتي:

«واحشي حدًا وعاوز أطلعده.. في نفس الوقت حاسس إنه لو شافني

هيجيله إحباط من اللي وصليله..»

ملك الصورة اللعين على الحائط ذكّرني كم كان هذا الرجل يؤمن بي.

ذكّرني بكل شيء كان يراه في مراهق عادي، كيف سيراني الآن وأنا هذا  
ال«عيسى» الذي دهسته الحياة واستسلم لها سنوات من عمره؟..

خرجت من العربة، وصلت إلى باب الفيلا المعدي، كانت فيلا قديمة

نوعًا، فتحت الباب من دون استئذان، لم يقابلني حارس ليوجّهني، كأن  
عم «غريب» ترك كل شيء على طبيعته بساطة، ولم يترك الخوف يتحكّم  
فيه فيعين حارسًا ويركب نظامًا إلكترونيًا لفتح البوابة..

سمعت صوت مياه مندفعة من خرطوم، بمنتهى قلة الاحترام والقواعد

والأصول، توجهت إلى الجهة الخلفية للفيلا لمصدر الصوت، عسى أن أجد  
أي شخص أسأله عن عم «غريب»..



[illegible]

«عرب»، وقال:

..دورك مهم هنا قوي يا عم! غريب!..

١٩٨٨

... من عظماء الله ...

۱۰۰ "عسی" اور حلاصہ مہی نل ح ح ح

صحبت "عرب" صحفك، مستهزئه، وقال بحيرة.

- وَاَعْرِفِ الْفَرْقَ بَيْنَكُمْ اِزاي؟

هر شتر "عسّي" في رأسه، نكتة بقلسه الأثير مفكّراً، ثم قال

- نو ان هيا قيسى حايلك بكاميرا حديدہ، وشكلي حلو كدا وفرحان.

تو هو سخی هلاقی حیلث مش معایا کامبر ا..

وهز كتفه وهو يكمل بحيرة:

۔ وشکیلی میت۔۔

صَحَّحَكَ «عَرِيبٌ» فِي حَنَانٍ، فَالَتِ «سِيرًا» رَافِعَةً يَدَهُ:

.. ممكن أما سمعتها أقوله برضه.. أغمر له مثلاً ولا أى حاجة..

مد أن بدأ التخطيط للمشروع، وتعرّف «غرب» إلى «سير»، صديقة

العمر قال لـ «عيسى» إن فتاة بذكاؤها وحماها ستحقق حلمها وستصبح  
ممثلة ناجحة.

مکتبہ

قال "عيسى" بتر كيز وهو ينظر إلى "غريب".

- المكرة ساعها بقى هتعمل إيه؟ عشان دامهم..

قال «غريب» من دول تفكير:

.. هزت احضارك الى امه هاربه .. دم  
ردد العيسى «و...» «ط...» «صحتك غريب» ..

.. ما هو لآرم حد بمؤقه،  
فكر «عيسى» لحظات، ثم هر كتفه وضحك قائلاً  
.. طول ما هو مش أنا دلوقتي .. يبنى اضربه جامد بقى .. هتبقي لقطة  
حلوه في الميلم ..  
ليصحك «غريب» و«سيرا» معاً ..

\* \* \*

رب صدى صفعه إياي عاليًا، شعرت بصوت صفه في أدنى، وحسني  
يفقد تواربه فللاً سبب الصفعة المفاجئة .  
وصعتُ يدي على وجعتي في حركة تلقائية، وأنا أطر إليه ثابده، ليحسني  
إليه ويخففني بقوة ..

قال بصوت عميق حنون:

.. واحسني يا «عيسى» قوي ..

تضارب كل شيء داخلي، شعرتُ بدم يتدفق إلى رأسي، وفي الوقت  
نفسه أفقدته جدًّا، هل كان بقصد أن يثير كل تلك المشاعر داخلي؟ لم أفهم ..  
التفتُ ذراعي حوله، لأحده يربت على ظهري بطريقة جعسني أريد أن  
أبكي فجأة، تركت عنقه هدهوء، التفتُ له غير مصدق، قلت أول ما جاء  
بخاطري:

.. انت لسه عايش ليه لحد دلوقتي؟

ليصحك ضحكة عالية، ويربت على كتفي قائلاً:

.. عشان مستني أشوف فيلمك لما يطلع ..

احتضن «سيرا» بشوق مرحبًا بها، جذسني ليجس على مقعد خشبية

كُنتَ أَحَدَهُ أَوْ أُنْعَامِلُ مَعَهُ.  
هَذَا التَّعْكِيرُ أَوْ حَسْبِي.. هَلْ  
خُصِرْتُ بِمَرْرَتِهِ  
الْقَدِيمَةِ.. هُنَاكَ شَيْءٌ مَا خَطَأُ  
ثُمَّ تَذَكَّرْتُ.

كُنتَ مَعْرِفُ أَمْكُ فِي عِلَاقَةِ مَسْمُومَةٍ  
١٤ "مُعْدُكَ الطَّرَفَ الْآخَرَ عَنْ عَيْطَتِكَ مِنَ الْأَصْدِقَاءِ.. إِمَّا بِاِفْتِعَالِ  
اِمْتِكَالَاتٍ مَعَهُمْ وَإِمَّا بِكَرَاهِيَتِهِ الْمَطْلُوقَةِ لِكُلِّ مَنْ قَدْ بَنَصَحَكَ بِالِابْتِعَادِ.  
يَحْسُبُ دَائِمًا أَوْ يَكْتَسِفُ عَنْهُ مَنْ يَرَى نَاقِصَهُ التَّدْرِيجِيَّ عَلَيكَ سَسْلَمَ بَعْدَ  
فَتْرَةٍ مِنَ الْحَرَبِ السَّيْطَةِ لِلْحِفَاطِ عَلَيْهِمْ تَحْتَفِي مِنْ حِيَانِهِمْ.. هُنْدَمَا نَعُودُ  
بَعْدَ انْهَاءِ الْعِلَاقَةِ لَنْ نَسْتَطِيعَ التَّعَامُلَ مَعَهُمْ حِينَئِذٍ.. هُمْ يَنْتَظِرُونَ الشَّخْصَ  
الْقَدِيمَ وَأَنْتَ لَمْ تَعُدْ تَتَذَكَّرُ أَيَّ شَيْءٍ عَنْهُ"..  
كَانَ يَتَأَمَّلِي سَطْرَتَهُ خَبِيرَةً، فَرَادَ اِرْتِبَاكِي، تَحَوَّلَتْ عَيْنَاهُ إِلَى "سِيرَا" لِإِبْرَاهِيمِ  
قَنِيَلًا مِنَ اِلْتِحَوُّلِ فِي رُوحِي، وَقَالَ:

- إِيهِ الْأَخْبَارُ؟

لَتَقُولِ بِطَرَةٍ إِنِّي بِحَيَاةٍ شَعَرْتُ أَنَّ هُنَاكَ بَعْضَ الشَّعْقَةِ تَتَخِيلُهُ:  
- لَسْتُ بِعِيدٍ..

يَهْرُ رَأْسُهُ فِي تَفَهُُّمٍ، فِي حِينٍ يَزْدَادُ غِيْظِي وَارْتِبَاكِي، لِمَاذِ يَتَحَدَّثُونَ بِتِلْكَ  
الطَّرِيقَةِ الْمُسْتَمْرَةِ؟ لِمَاذَا يَصْدُقُونَ طِفْلًا لَمْ يَتَجَاوَرَ الشَّامَانِيَةَ عَشْرَ عَامًا وَيَشْعُرُونَنِي  
أَنَّ الْعَبَثَ فِيَّ أَنَا؟

بَطَرُ "غَرِيبٍ" إِلَى "سِيرَا" ثَابِتَةً وَقَالَ بِلَهْجَةٍ عَمَلِيَّةٍ

- جَبَنِي الْفُلُوسُ؟





## حصرتك دي؟

- معلى صاعه، هو ما يفقدش.

## محررتي:

- بويه محسني ركنه دهنى هي وعارفتي أكنه من نسي.

- حذر، وشه بعدى حرام، ومسبره يرجع نسي.

## وقلت مُشبحاً بيدي:

- شه دشير ورا عيال عنده ١٨ سنة.. ومحسني إنه الولد القطيع لى.

- زرم بقه عشان حياقي تحسن بس أنا مش شابف كدا..

- من «ميرا» و«عريب» نظرة اسفة استفزتى أكثر، مهصت من مقعدى.

- صرت بجه وبدأت العصبية بسبل إلى صوي.

- كنت سكر، أن دكش وهم حاجه زمان.. لما شكر شتعر وسقى.

- عشت أن دلو فتى أحسن من «عيسى» بتا عكم دا كثير..

- د شبع مهدا الغضب؟ هل لأن صهعة «عريب» الملب كل ما ببعو.

- رحتي 'بيت بعطي أحد الحق نفسه أن يهيني وأن في الأسا... لا ثين

من عسري؟ ما ذ يبيع جميع من حولي لأنفسهم أن يسهكه اسرهم، موقعين

أن ثمنهم "ند كرت وجه خال طليقتي وهو يسحر ويقدر امير سب رجلاً

نبحر مي تحيل وجه طليقتي الشامت وهي تعلم أنها هبت موازين العالم

یہ سچا اور رازدار ہے۔ "عزیز میری جان، عفو! افسوس کہ میں  
 آج سوچا مگر نہ بوقت میری جان و جان و اعزہ میری جان  
 دور میری جان! "اگر" میں نے اسے "عم" کہا، وہ لڑکھائی سے  
 نہ لڑتا، نہ جھگڑتا، نہ ہنستا، نہ اُٹھتا، نہ اُڑتا، نہ بھاگتا، نہ  
 بچتا، نہ دیتا "میرا" کی دلچسپی سے اس نے اس کی دلچسپی سے

- عجیبی!

وأنشج همدى، ورك همدى نزل، تحدث حمى ما الذي فعله  
 همدى "مردى ضرده" تركت بيتي وانى وانى وحسن ساجها. تركت حوى  
 شتى صبيقتي وحده على علمي كده.  
 وضرده مررت اسمه "عيسى القديم"، هارتا من كل شي،  
 صرْتُ ر "عريب" الذي مطر ابني لخطات، ثم اتسم لسنهوى أكثر وهو  
 يلتفت إلى "ميرا" قائلاً:

.. دا بعيد خالص ..

صرحت من دون أن أحرم أي شيء داخلي يُخبرني ألا أصرح:  
- بَصُّو تَتَكْمُوا عَنِّي كَذِبِي وَاحِدَتِي..

وَصَرَبْتُ صَدْرِي تَشْفِي بِهَوَا وَأَبَا أَصْرَح  
- أَنَا هُوَ أَنَا.. أَنَا مَشِّ وَاحِد تَانِي..

دست حمّتی غیر منطقیة و ضعیفہ، لکنی شعرت بجسدی کلہ پر تحف  
من الانفعال..

❖ ❖ ❖

مکتبہ

قال ابيسى "صغير" - ضرا إلى "غريه" - بفره فكتبة، في وقت ما -  
- يمكن أعجب قوى.. وكن ١٨ سنة ما، ثم غسل القيلم دا أصلا.

ماتسامة متوقفة

اللي مكسبي.

دي..

لنهيظ دمة غريب الحانية.

\*\*\*

بد خوف على وجه «سيرا» وهي تنظر إلى بعلو، لكن «عند» قال  
صوت صارم وهو ينظر إلى مباشرة بعينين تحرساني.  
ب «عيسى» طفق بس مش «عيسى» اللي أب أعرفه.  
وهص من مكانه يقف أمامي، أهلكه الزمن وأصبح أقصر قمة مني،  
نكر بصرته جعلني أشعر أنني أقصر منه بكثير، قال بلهجة صارمة.  
- لو مديوب عئل عبرك كان قالي على الموضوع بتاع الفيلم دا ما كنتش  
هاصدقه ولا أمشي وراه..

وأكمل وعينه لا تنزحرحاح عن عيني لحظة:

- انت كان فيك كل العمر.. كنت عيل فاكر نفسك دمك خفيف وهو  
يبطش. كنت مكتتب وفاكر نفسك أكبر من صحابك.. ما كانش لك  
صحاب كثير عشان باعد نفسك عنهم. قافل على روحك وبتقرب منهم بس  
ما تقربهمش منك.. كنت عيل عادي يعني.. زي كل العرب اللى بيستك..  
وأشار إلى «سيرا» من دون أن يلتفت إليها

- الوحيدة اللي اسحملك هي البت الغلابة اللي قاعده وراه ري..  
شافت فيك اللي أنا شفته..

- إمالك كنت تتصدق بها «عيسى».

وقال هددونه.

والدم الي يلطش والكآبة..

وأشار بساكنه أن «لا» وهو يكمل:

- وأنا مش هعمل ري ما انت عاوز و فصل أطلعت عث - عيشي في  
رو الصحة دا كتير . هت القلوس وامشي . ولو مش عده ر ترجع - حنت  
- حيسى . حياتك مش هبحصل فيها حاجة . انت الي هتفصل تحس حانت .  
انعمد حاخاني في عدم فهم . وهنت:

- انت عاوز القلوس دي ليه أصلاً؟

ليطر إلي نظرة يانسة، ثم يتركنا ويدخل الفيلا من دون أن يحدث

\* \* \*

قال «عيسى الصغير» لـ «غريب»:

- هنديكي كاميرا أحدث نوع ساعنها.. عني ن أسروا العلم والناس الي

فهم بـ «كواليتي» حلوة وطريقة احترافية.

قال «غريب» بتر كبير:

سر دی ہنسے والے

وحرمت دہاؤں :

• • •

وإسعة قائلاً كأنها يتذكر:

۔ عادي۔۔ مائشيلش هم۔۔

وقت معرضه و أنا أسعد عنه حظوتين:

۔ لا طبعاً اُنا مش ہا قبل بکدا۔۔

يُريح "عريب" يده الممدودة، ويظهر إلى بحنان، ويقول:

- تول کامیرا اشتريت بها مني .. حدثت مك ٢٠٠ جيه ..

ثم ضحكت وقالت ناظراً إلى «سيرا»

- كنت ساعتها ساعرها احقيقني ألمين ونص..

ثم رفع يديه بالكاميرا ثنية، وقال ناظرًا إلى بسبب ما تسع كل ما يحير  
فسي المهالك:

101

- سَأَا كَيْتَ بَاسْتَشْمَرِ فِي السَّنِي أَدَم.. مَشَرِ فِي الْكَمِيرِ..



.. مش قادر ومش هاوز..

ولك اسم الله هو دمع السبعة على .. السطح

.. عيسى أمر.. مايفعش ماينفدش

وامر كذا دلي وهو بسحب من محبته

.. أنا المرة دي اللي عاوزة أرقص

هل كنت عده دمعان؟ لم اسطع ان ابي، كانت أغنية فرنسية حانية

بد بدأ جسده سهايل كراوصه عده به في .. كانت عطشه، جعلتني أنظر إليها

شروود.. هناك حالة ما فيها سحبتني..

**Il faudrait être des dieux, il faudrait être fort..**

يجب أن يكون آلهة، يجب أن نكون أقوياء

**Comme si mouiller des yeux, c'est pour ceux qui ont tort..**

كما أن العيون تدمع، لأولئك الذين كانوا على خطأ..

وضعت يدي على خصرها الذي تموج تحت يدي في حركته الهدئة،

لأشعر بإيقاع روحها المكسور يتحلل داخل قلبي..

ما بها؟

**Il faudrait danser, et cacher sa douleur..**

يجب أن نرقص لإخفاء آلامنا..

**Être le dernier à pleurer, jamais montrer sa peur..**

كُن آخر من يبكي.. لا تُظهر أبدًا أنك خائف..

وضعت يدها على رأسي من الخلف لأقترب من جسدها الراقص، نظرت

إلى عينيها لأدرك حقيقة أنها دامتان، على الرغم من اتساعها الساحرة

الحجول وهي تهز كتفها على إيقاع الأغنية الفرنسية ذات الطبع الإسباني..

ابتسمت وبدأ جسدي يتهايل معها..



Comme si brasser les larmes c'était pour en avoir que perd

الناس على حصرها، لتسع

Il faudrait cogner, et puis bomber le torse.

عكس بصرى، ونفس عن صدورها

رويت يدك في ليديا وهي حول جسمك ممسكة بيدي، في مسحة  
من بعدك في نفس من بعد الصعر، السعدت وهي ممسكة بيدي وقد  
مروا بضمير، فيود سيرة فيستقلها صدري الخافق، وتلاقي أعين

Être le premier à crier plus fort..

كأن أول من يصرح بصوت عالٍ

بأنك أعين في أطول مد سعي.

ما هذا الذي أشعر به؟

سعدت بمرارة، دنت الشعور بالأسعد عن كل شيء، تلك برعة الخرافة  
محملة بصرى أشترى سعي، أكثر مما هو به مزيج، مذوب روحك  
... ومعها مذوب كل شيء فيك، نشعر أنك في رقة، نفس فحاة، لا يكسده  
لا حصة في أنصورية تسببه عليه.. استبدت في رقة كان قد مات  
من صوتي، حديسي، رقة كوت روحي فتركك نفسي كمد وموت

قلت بضعف هامنا:

- أنا مش قادر أحب..

لترد ردًا أدابي:

- وأنا كمان مش قادرة أحب..

وتهمس:

- بس عاوزة أعيش..

لتتلاقى شفاهد في قبة هادنة..

Mais que Dieu me pardonne..

لعل الله يسامحني..

J'ai tout fait à l'instinct..

لقد حرّكتني الغريزة..

Moi je ne suis qu'un homme..

أنا فقط مجرد رجل..

Peut-être un bon à rien..

لا أجيد أي شيء آخر..

نحوّلت قلبه هادنة إلى شيء أكبر، غمر روعي شعورًا بالاسكانة كأن  
هذا مكاني منذ البداية.. داب فمي في فمها وعشقت طعم روعي.. تحرّكت  
يدي لنمر على ظهرها وعمر يدي الأخرى على شعرها الباعم لأقرب رأسها  
أكثر لي فلا أنركها حبار الابعاد..

كنها سختيار أن تتعد..

وضعت «سرا» يده على رقنبي في اسسلام نام إياك طء.. الألم لدي  
لن يشعر به سوا.. ألم بالعمق الكافي الذي لن نسه إلا نبتك اللحظة التي

يتتشي فيها العالم بأكمله..

الخطوة الرابعة عشرة للتعاافي من علاقة سامة، كما نقول الكتب: اترك نفسك لحظات. توقف عن منع نفسك كما اعتدت خوفاً من العواقب..

نعلم كيف تستمتع من دون قلق النتائج.. صدق أنك حر الآن.

استمرت الأغنية الصاحبة ندوي حلف..

تركة إيانا مداوي آلام أرواحنا بإحساس صدق..

في قبلة بدت أنها لن تنتهي أبداً..



(۱۰)

قضبان

وكانت مبرورة وفضيلة، لا يمكن أن تكون غير مبرورة،  
فإنها ليست مبرورة من أجل أنها مبرورة، بل هي مبرورة  
من أجل أنها مبرورة.

لم يزد الأمر على قبلة..

فإنه قد يزداد، و قد يزداد، و قد يزداد، و قد يزداد، و قد يزداد،  
ثم ودّعنا بعضنا في هدوء..

و لكن سحتن تعقيدات الجنس في علاقتنا..

سمعت صوت صرقتها على باب الشقة، ذهب مسرعاً وفتح الباب،  
لأحد من منب مشرقه و عبيتها التين ذهب ذلك الحزن منها، قالت وهي  
تدخل:

- قدأمننا لشه طريق طويل..

ضحكت أنا وقلت بهدوء:

- طب أفطر الأول..

صنعة صامتة غيب، تطهرت أن شيئاً لم يكن، بعنق صداقتك عرف معاً  
أنك لم تكن تلك الخسنة تعبر أي شيء، لحظة ساحرة مرّت ولكن لا يوجد  
أحد فيبتحمل عثبات التغيير و تعقيدات المشاعر الآن..

قالت بحزم مرة واحدة لي:

- بلا عثبات تصور أن..

صبرت حرس هديني و انتصفت بقوة، دعيت لي ترفعتي و أمسكت أمانتي  
و أنت قد حلت في قضي، ستقبلت مكينة لأسمع صوت أي لرد يقول:

- تعالى حالاً..

۱۔ امانتہ صاحبی و امانتہ صاحبہ

1. The first step is to identify the problem or question that needs to be answered.

1. The first of these is the fact that the

[illegible]

المدرسة الابتدائية في بلدة بعلبك

- حضرتك عرفت منين؟

لیرد بصوت بارد کالئلع:

1. The first part of the paper is devoted to the study of the properties of the function  $f(x)$  defined by the equation

والله اعلم بالصواب، شرعاً والحكام أعلم بالوقوع، فيكون  
والله اعلم بالصواب، شرعاً والحكام أعلم بالوقوع، فيكون

اسميه، من كتب وقرأه فقال "سمه" "السمز ال محمدى".

— فيه إيه؟ قلقتني!

بدست فی ار بداء ملامتی بسر عهد، وفات کدک

مام نعت قوي لارم اړو حلقها، حلقك هيا لحد ما طعنك عليها

نسطر إلى غير مصدق، مذب يدها إلى بحيره، لأحد الكارب الخالص

بـ "عيسى الصغير" في يدها، نصرت إليها معذراً أو أحدث الكارث، أكلت

۱. تداء ملاسي ور قصت حار نجا

\* \* \*

كيف نعرف أنك في علاقة مسمومة؟

١٥ «يصادقون أحادي الأبعاد سهل التحكم فيه، ولا يجنون إلا الشخصية

الدكية كثيرة الأبعاد وصعبة المال، لذا فعندما ندخلها نخرج كل من

يحيط بشريكك من الأصدقاء المقربين ضعيفًا وبلا ملامح . اسعد.. الشريك

فِيهِ سَمِ قَاتِلٌ

\* \* \*

ووصلت إلى القبلا، هددت دودان، وحدثت شدة في صفاحي، ذهب  
 من ربي الداح، حتى سمعت صوت أبي الصارم من الصلاة في الخارج  
 - تعالى يا عيسى -

بـ تَعَالَى يَا جَلِيسِي  
توقف عن السير، اتصاله هي مكان لا سمحاً، مكرراً استقبال الضيوف  
والاحترامات اذ كانته، هنا جلسنا وقت غروب الشمس، هنا جلسنا وقت  
مصرح وادنى، جلسنا قبل دقائق، هنا مكان الخدات لنفسه  
ذهب بحضرات بطيته، وحدث أني جلسنا بنظر إلى الأخص، في حال  
تمسك أمي هادئة المحمول وبنظر فيه، حمرة وجهها جعلني أدرك حالته  
لم تدعني أحلس، وخفت شاشة الهاتف صوري وقالت تنهجه مدعورة  
- إيه دا؟

اقتربت ببطء، أمسكت الهاتف الذي تيقنت أن هناك مصصة ما داخله..  
وجدت رسالة في نطسق «واتساب» من خال «أسماء».  
- مش عارف أشكر ابنكم ازاى، ببسهل علينا الدنيا هوي.  
وهناك، بعد تلك الرسالة، أكثر من خمسة وعشرين «فيديو»، وأكثر من  
خمسين صورة..

كلها لي أنا و «سيرا» على السطح البارحة..  
فتحت فيديو منها، لأجد ما توقعته..  
قبلتي أنا و «سيرا»..

شعرت بأن الأرض تحتني تحت قدمي، وبرغبة في السقوط، قد سكنت ولم أقع، لم أبدأ أي رد فعل بأسلوب تعلمته من أبي، عقلي يصرخ بي يظمئني: «هذا لا يحدث لك، هذا يحدث لشخص آخر»..

قرأت آخر رسالة أرسلها خال «أسماء»:

كذلك الكلام اختلف، الي مع ابكم دي لو مش عارفينب مشه مشهورة  
قوي، متجورة منتج معروف، ودايشت إن ابكم مش ورجل، ورجل، ورجل، ورجل







عبر في رده في عده بصدقه...  
معه يرفقي رب فمعه سبب...  
ورمقي بظرة أكثر غصبا وهو يقول:

والمفروض تعد لو حدثك عشان سمعة النسيء.. كفاية الي هيحصلها

سبب

نصرت به في... فمعه سبب...  
\* \* \*

قل حين روي بوعده... كسبي...  
زوحها السابق..

رثه عرب رذوب...  
نصرت بوعده...  
تأكدت أنه رجل قذر..

هات حين بوعده...  
ببروح بوعده...  
حين بوعده...  
نصرت بوعده...  
بأن عرب بوعده...  
بكنمت عند بوعده...

كان بخذني..

حكى بوعده...  
بوعده...  
بوعده...  
بوعده...

معه "أن هشفها فيه سم قاتل".

ذلك الحين..

وصممت نفسي بأني سأكون بحير..

\* \* \*

لكنني لم أكن بخير أبدًا..

..بالمناسبة!

قأها أبي بعد أن قل حمته الأخيرة، انزع عني من ذكرياتي فاكشفْتُ أنني  
ما ريت وافقًا في منتصف الصلاة، نظر إليَّ نظرة تحذيرية، قلما ينظر إليَّ أبي  
نظرات تحذيرية، قال بهدوء:

.. سواء البست دي متطلقة أو هتطلق.. مافيش حاجة اسمها إنك تحيلي  
كمان شهرين تقولي بحبها يا بابا وعاور أتخوزه..  
وأكمل باشمئزاز لا يقصده ساخرًا:

.. أصلك حين كدا وطري.. بت خينة ومخاش أمي ولا حد يشكمها..  
هتصعب عليك وتضحك عليك.. تلف دماغك فالأقيك بتقولي بحبها يا بابا..



حتى لو كانت عاهرة  
لماذا أحكم على أي شيء في مروجها وأيامها شخصها؟

أليس هذه حريتي؟

لماذا المص في الأساس؟

قال أبي وقد بدأ يدرك نظري:

عاجك الله إحداهما

نظرت إليه لحظات بعصب..

ذكرت من وسم بسببهم حتى...

أسلوب تحكمي صرف..

\* \* \*

- حسن - سي - ش - حنك أبي ما تدحش في حنك أبي حد من ولاني

في الجواز.

قد أتى في اليوم الثاني، عندما حكيت له ما حدث مع "سريش"، نزل

أبي بجملته، ويكمل بعدها:

- فكرهت ما تخورتن قبل كده، ورجع و وحدة عضفه صعدة، بس

حزنت فسته، وهي طيب مش هيسببكم في حناكم..

كنت متعة من كل شيء، بحرءاب لرواح وشجاري مع "أسمة"، ثم

ذهب كي أضمن نفسي وأحسنت.

عندما ذهب إلى "أسمة" في بيته حتى أفضحه، قالت نيكى وتحكى لي

عن حروفها وقتها ما حدث، عن لصدمة - سيرة - أن رصصها عندما

وجهت ضيقها، كيف كانت مستمرت من تقوى واسرعت لأنها تذكرت

أسمع لمعلوف بأن يؤديها..

لنبيكي في حضري مهارة

تفك تعرف أنك في علاقة مسمومة..

١٦ "دائما ما نعيش الالهام حتى في المصائب التي تأتي علينا

لكن سر في التبرك مصائبك وحبها بظروفه حسنة من الاستعداد نفسه

حدثت له هو يحدث نفسك في عقلك الدليل، يشعر أن ما حدث لك سبب

في تدميره هو هوور عليه وتحويه ونحاول أن سعادته، ناسنا أنك أنت من

تستحق الرعاية والاحتواء..

عدت إلى السب لأكمل مني امسح..

حدث أهلي وأمثل أسي واثو وهادئ حتى لا يملضوا، لذي المحقق

بك تلك الرعة الأبية، أر تجعلوا ما يحدث لك داخل دراما قصتهم هم،

أبم مريض كيو يحكون لأقاربهم مدى إرهابهم وتوثرهم النفسي، وبسبب

ما أشعر به..

لكنها صفة تفتلها فيهم

جميعنا أنانيون..

قلت يارهاق لأطمئنهم كعادتي، راسي أكر التسمية مزيفة رسمتها في

حياتي:

- أنا عارف بكم قنباين، بس الموضوع مالوش علاقة - «أسماء» . طيقها

ده كن راحل مجنون وراح لحاله..

قل أبي بحرص، علما أنه تحدث شخصاً قد استنفذ طاقتة كلها

- «أسماء» مش وحشة . الحاجة الوحيدة اللي شربها هيها إنها متدلعة

قوي.. عصبيتها وحشة وانت مش هتعرف تتحكم فيها هتفرقت.. بس

الوسط والمحيط اللي حوالبها مش زينا يا «عيسى».. الناس دي بنزل قوي

عشان القرض.. دول هسقوا حدود حياتك

أول ما برأسي في منهم، أد لك غاما على بهم ومصدا، فلعهم، لم أكن دي مع  
في امر حيات من الأسرار، ه اذهب مع "أسماء" على هدا، لكي قلت هدا،  
- امرح بكرة يا دنا، واحب كاسك دنا، لما عارف ان اخصه شكاك  
وحشه - بس لو اطلب الصا دلوقتي يعني ان احل ده نصح ايه سمع من "أسماء"  
وأنا مش هاسمع دنا..

وقلت بثقة:

- ما تخافش..

لم يصع بحرف، لكنه بطر إني بحيرة، قال هدا:  
- انت حر بابي.. دي حياتك واختياراتك أما حلفت ري ما قتلتك  
إن عمري ما هاتدخل.. ربنا يباركلك..

\* \* \*

والآن، لأنني اخترت اخبارًا خاطئًا، لم أعد حرًا.. وذهب وعد عدم  
التدخل أدراج الرياح..  
لم تعد حياتي.. بل حياتهم..

كرهت ذكرياتي وكرهت وقوفي أمامهم، عندما ذكر أبي اختيار "أسماء"،  
كانت حركة استراتيجية منه ليكسب النقاش..  
ويخسرني..

أردت أن أصرخ أن لا أحد له أن يتدخل، لأحب من أحب وأكره من  
أكره، حتى لو وقعت في غرام الشيطان نفسه، لكن كعادتي الأثيرة صمت..  
لن يفهم أحد منهم..

ذلك المفهوم السيطر المدعو "حرية مطلقة"، حاربته أحيانًا من المتحشبين  
ذهنيًا، الخائفين من كل شيء حتى أنفسهم، ابياحتن عن الأمان حتى لو

مكتبة

دعوا أنفسهم في هذا إلى رتبة هذا الموضع من رتبة...  
 وبعثوه بشيء... والأحدهما...  
 ذلك الخلل الذي... فصاح الخادم...  
 يدعي القصص من أصل المقدم... لا...  
 شعرون بالمعروف أن شعروا... وأدرك...  
 على ذلك المراهم الحاطة... حاولت...  
 بكنمة واحدة يهفون جمعهم أساسها مرتين «إدراك»...  
 إحده واحدة عنها... يصل بهم الأمر في النهاية إلى الخاتمة لأن...  
 النقاش:

هو كذا... محمض كذا...  
 مددت يدي لأي لأعيد إليه الهدف، قلت وأنا أنصرف  
 - أنا محتاج أشم هواشوية..  
 قل بصوت عدلي كي أسمعته قبل انصرافي..  
 - ترجع شقتك النهارده..

الخطوة الخامسة عشرة للتعافي من علاقة سامة، كما تقول الكتب: لا تسمع  
 ثانية لأي مخلوق على وجه الأرض أن يتحكّم فيك أو يسيطر عليك أو يجبرك  
 على شيء ما لا تريده.. أنت ملك نفسك من الآن فصاعداً..  
 لم أبال وأب أغلق الباب بعنف..  
 كارهاً كل لحظة تمر في الحياة الآن..

\*\*\*



( ١١ )

## وخامس الكنوز

وأنا في الضلام.. من غير شعاع يهتكه  
أقف مكاني بخوف ولا أتركه  
ولما ييجي النور وأشوف الدروب  
أحتار زيادة.. أيهم أسلكه؟  
وعجبي!

صلاح جاهين



هرت كمها وقالت يهدوه

روح مكان ما بر طع فيه..

ماتت من الحزن والحرارة

التي جعلت من الدنيا مكانا موحشا

فليس من العجيب ان يكون هناك من لا يفهم

عذري ان عذري .. وانا انا .. ان افهمك ان

سمع عن الا ضرر ولا ضرار؟

و كملت محدثا شخصاً وهب لأوضح المثل

- يا سبدي أنا مش موافق على أفكارك ودماعتك .. لأصبر .. يا عفت،

هاسببك تعيش حربيها ومش هاصابفك في المعامل انت مش معي على

دماغي سسي في حالي أعيش، وأنا دماغي وطريقة حياتي ومبادئ مش هتتعص

عليك عشتك في حاجة .. صعبة دي؟

طرت إلي لحظات، شعرت أن نظرتها مترددة، فقلت صائحاً

- قولي .. إحنا ماينخبش على بعض حاجة .. ومايتزعش من الصراحة

نظرت «آن» إلى الأرض لحظات، ثم قالت من دون أن تنظر إلي:

- انت تعرف عني إيه يا «عيسى»؟

ابعدد حاجباي من غرابة السؤال، ثم فاض بي الكيل فقلت بسعط:

- لا ماتقوليش إنك هتحكيلى عن مأسيتك دلوقتي وإنك موجهة برصه

وأنا مش حاسس ..

نظرت إلي نظرة مستهزئة، وقالت ساخرة:

- مآسي؟ لا يا عم ما تقلقش .. أنا قصدي تعرف إيه عني .. عن شخصيتي ..

لو حد قالك اوصف «آن» هتقوله إيه؟

Mktbtk

سعد .. ف .. .. ..  
عنه ..

.. .. ..  
حد .. .. ..  
والخوار عشان انمشحنى كتير في حنانك.

بضرب في بصره .. .. ..

- طب فوني كذا .. .. ..

سؤ .. غرب، بظرب .. .. ..

- اوصفلي «سيرا» كذا..

قلت وقد بدأت تضايقني بأسئلتها:

- صاحبه عمري .. دمها حفيف ومؤمة بحلمي .. بفهمي وسحولي  
تقد معاب مشروع عمري .. ناجحة في شعلها وكارهة الحب واخوار عشان  
انطلقت قريب ..

ثم بطرت إلى أعلى مفكرًا، وقلت بحيرة:

- هي قاتلي انفصلت من ستين، وعرفت بعدها إنها لسه متحورة..  
مش عارف!

قلت بهدوء وابتسامتها يبدو عليها الانتصار.

- يعني لو جيت تقدّمنا لأي حد.. مش هعرف نلاقي فرق.. نفس  
الشخصيات بالنسبة لك .. ومش أنا وهي بس.. «ياسين» و«درية» و«شمس»  
وكل أصحابنا.. مش شايفهم؟ مش شايف اللي بيعملوه عشانك؟ مش  
شايف حياتهم ولا اللي جوامهم محلهم مختلفين؟

بدأ صبري يفد من عدم فهمي، فهمت «آن» نظوتي، وهالت مفسرة:

- انت عايش من ساعة الطلاق بعينك انت بس .. «أسماء» حدث منك

Mktbtk



... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..



- عزيزي (عيسى)

سأنتي عن سر مخافتك، سر ذلك الآله الذي لا سهمي، سر حساب استعداده  
في كل من يقابل! كيف تحول برق عصفك إلى اطمئنان دائم يستمر كل من  
اقتراب منك؟  
اهدأ..

سأخبرك الآن بكل شيء..

صحكت «آ» وقطعت قراءتها، وطرقت إلى قائلته:

- أنت كنت فلاحوس من زمان كذا؟

اتسمت وأومأت برأسي أن نعم، لتكمل هي:

- «أنا وأنت نعيش حياة كاملة من اللاشيء..»

تشاجرت مع أبي منذ قليل في مطلق أن حياتي كلها عبارة عن نتائج.  
نتيجة الثانوية العامة، نتيجة سنوات الدراسة الجامعية، تقييمي في العمل  
وزيادات مرتبي.. هكذا يُقيّم نجاحي كإنسان.. يرى أن الإنسان لا بُد أن  
يكون سلسلة نجاحات متصلة ليستمتع بحياته..  
وأنا وأنت نختلف عنه يا (عيسى)..

كل من حولنا يلعبون اللعبة لينتصروا، متعتهم كلها في الانتصار، ولا  
يشعرون بشيء إلا عند النهاية ومعرفة النتيجة - مأساتهم في نظرنا أنهم ينتظرون  
النتيجة ليشعروا، سواء بالفرح أو الحزن.. فكشوا عن النعمور..

لكن أنا وأنت طول عمرنا نعشق اللعبة بنسها. ومن بعشق اللعبة لا  
يهتم إذا خرج منتصراً أو مهزوماً.. تكفيه تلك المعة الخالصة من التي دخل  
فيها بإرادته.. تلك الرحلة التي نعشق تفاصيلها..

ولهذا مختلف نفينا صوم لهما  
 ودعهم في السجدة ما هم فيه. عليك، لكسلا سالي. وقد يهرون  
 - بصيرة النهار في سجدته أخرى ولا... نحن اهناتنا بأي انصار  
 لهذا، أن واستمع كل شيء. وما في... مع لعمري... والله...  
 مسحق المجهود أم لا؟ هذا المسحق... اليهود ما حلها...  
 كدمات... في قصصنا... مسحقه لأساسه مع... ولا شيء...  
 لهذا أعلم أنك نحب الإذفاء، لعسا المنة... الذي ليس... فيها...  
 هل تتذكر هذا الكلام؟ هل ما رأت... سمع... يا عيسى... أم  
 أصبحت مثلهم تهتم بالنتيجة؟  
 والأسوأ... هل تركهم يسطرون عليك بسبب فشلك؟ هل أصبحت  
 تريد أن تنجح بمعاييرهم؟  
 عُد واستمتع يا (عيسى)...  
 لا تهتم إلا باستمتاعك باللعبة... حتى عندما تأتينا الموت  
 يموت بأكثر الانشغالات سعادة في التاريخ...  
 ابتسمت «آن» ابسامة حاية، قالت وهي تنظر إلي...  
 - حلوة اللعبة...  
 هررت كتفي بلا ميالة، لتنظر هي إلى الصفحة لمقبلة، قلت بصوت  
 حماسي وهي ما زالت تصوّر الكارت...  
 - «اللغز الرابع»...  
 عمك (جاهين) قال لك يا (عيسى): (وأنا في الضلام من غير شعاع  
 يهتكه... أقف مكاني بخوف ولا أتركه؟)... وأنا هنا أحدثك عن أول شعاع  
 لمس قلبي وقلبك... جعلنا نعشق الحلم ولا نتأخر عنه... شعاع أضاء لقلبي  
 وقلبك دنيا لم نحلم بدخولها... أول كل إحساس يا (عيسى) يترك أثر فارقا  
 في حياتنا...

✓  
k



وفي نهاية الشعر الرابع والكر الخامس أقول: هذا أحبارك (عيسى الكبي) !  
داخلك..

إِذْمَا يَدْرِك . يَجِدُنِي . .

اسمیت فی سحر، فاب «ا» فی عدم فہم

۱۔ انت عارف الحل؟

أومأت برأسي أن نعم، حتى الآن كل الأغاز سهلة جدًا بالنسبة لي،

قلبت يهدو:

١٠ - قصده عن سبي طسة. أو مرة أحش فيها سبي كات سبي طسه

قالت «لأن» في حيرة:

۲۔ المفروض نعمل إياه دلوقتي؟

فت واث تحول ب سیاسی کر م حدث صبح اليوم

المقروص هـ روح هـ شاد مع بعض . هـ لافى حـ حـ هـ .<sup>٤</sup> (١) عيسى قـ قـ (٢)

سہ ماہی

قالت بفصول:

- ایہ می؟

وہ صدق و ان ہر من علی شہدہ حسی و معنی و تعریف لادخبا:

۔۔۔ عیش فاکر ۔۔۔

وہابی و مہدی ترک اعداء مہدی بن مراد

مشق سبقتی یک نشی مشق و -

المحبر د دا و كره بد صمى ك بر و ر م س دا ا ن قصه قصه

تکلیف مثلاً و کفر: نسبت و عده و غیره

تربط مصدر محرك العربيه صوره . . . بالله تعالى هدا

اسو، کبک حیدر آباد کی سب سے بڑی - دوسری نمبر شدہ کٹیج میں

مع عبد عيسى

مع «اسماء» وشكرهما في كل شيء.

«سيرة» بدأت طريقها، متفائلة هناك..

«محب» بينك..

قلت بثقة وأنا أنظر إليها:

«محب» فادعها أريها ما هو هذا..

«محب» وهي عدل شعورها العنصر الذي سافر من حركته، صاحته..

«ما تخافش.. كذا كذا لازم تعرف..»

«محب» بها سيرة، ثم بدأت طريقها شاردة..

\* \* \*

«محب» «اسماء» صارحة وشيطين الغضب تقهر من عينيها ترعب في فتلى.

«وذهبى يا «عسى» لا أخلبك لو حذك حذو، موت.. مش هأحي حد صيق

سيرة في وملك قسنا برت لعزة بيها حرق قلبك على كل حاجة تتحبها

في حداثتك، وحركتك غضب عن حبك إليك نعد عن كل حاجة سحبتها.

«محب» إليها لا أدري ما الرد المناسب لكرتها، التهديدات، كما منذ

دوني نحنن بعضنا البعض، كيف انقلب كل شيء.. «ما ليكلك»؟!

«محب» وكل ما فيها بصرخ بالكرهية:

- طنفي يا "عيسى". أنا مش مسنحمة قرف أكبر من كده.

نطرتُ إلى الصالة التي كسرت "أسماء" معظم ما فيها بسبب انعدام وعصيتها، تذكرت نصيحة حذرا أن اللعب في أنا، قال بي لا بُدَّ أن أخصمها حتى تعرف أن هناك حدًا، حدًا لا تتخطاه معها واصل من الكراهية، بدكرت محاولة اتحارها أمام عيني، واستعلان "أسماء" ماصها المؤلم، محاول تحذوره، بل تحججته به لتصيح أكثر توحش وفسوة، مررة كل تصرفاتها بأنها مُعقده، فلا بُدَّ أن أسامح..

كيف تعرف أنك في علاقة مسمومة؟

١٧ "لا يغفر . ينتقم دائمًا مهما كان خطؤك بسيطًا. لا بُدَّ أن يديقث من الألم نفسه بجرعات مضاعفة. قد يصبر قليلًا ويظهر لك أنه قد غفر. لكن فيما بعدُ سرِد لك الصاع صاعين.. بالنسبة له أنت تستحق.. بالسبب له هو وصل إلى مرحلة من التحكم تجعله يشعر أنه يعيد تهذيبك؛ لذا فلا مجال لك للخطأ.. وإلا عوقبت أشد العقاب".

تصارعت داخلي كل تلك الأفكار..

نطرتُ إليها وابتسمت قائلاً في هدوء:

- اهدي بس وهنحل كل حاجة..

واقترت منها بحرص، أقعنت نفسي أنني مسحون بد حل هذه العلاقة، كلمة أبي التي يقوها دائمًا إن عذبت رواح "مسيحيير" لا طلاق فيه اقتربت لأرت على قلبي قبل أن أرت عيب، وصعنت يدي على كتفها وقبت - إحنا مالناش غير بعض، إن شاء الله هنحل كل حاجة.

تنتزع يدي من على كتفها وتدفعني بكنة يدها في وجهي قائلة:

- شيل إيدك من عليا.. انت لو عندك نقطة ده كسب نطقت بر حدة مش

تتحرملك كدا..

تسمت، قيت نفسي إن هد هو ما صي يحدث بأمور هي، عدم مستهدأ مستعذر عن كل هذا الكلام وتعود سحرة من القصة التي أحب

ورجعت إليها وقالت له: «أليس هذا هو الذي  
كنت تبحث عنه؟» قالت: «نعم»  
- والله ما هارحك يا «عيسى» لقد ما ثنوت..

\*\*\*

أه أم .. يا طلة وقصه، قالت «سرا» وهي .. إلى المسماة مصححة مصدقة  
- «عيسى» يقولك اني لم اجد ما يغشوش .. من قهقهة لا م  
انك تصكره .. لو افكر به هبني أحدث الكبر وهادث لصدا  
فمن محدبه وأنا لا اهم بها نقول على الإطلاق  
- «سرا» .. عاوز أقولك حاجة حصلت ..  
وحكيت كل شي ..

دمعت عينا «سرا» وهي تنظر إلى غير مصدقة .. بدا عليها الصدمة وعدم  
التصديق، عندما انتهت وصغت يدها على رأسها وطلت تنظر حوله في قلق ..  
قلت بصوت خافت:

- هو انت فعلاً لسه متجوزة؟

نصرت لي في عدم استيعاب، ثم قالت بلا مبالاة.  
- لأ طبعاً .. إحنا بس نخبيين عشان خبر طلاقنا ما يغشوش على فيسمه  
الحديد .. هو منتج والناس نصحوه بكدا .. بس إحنا مطلقين طلاق رسمي  
من شهرين .. ومفصلين من سنتين ..

قالت «آ» لها باهتمام، وهي تسند جانبها إلى لعربة:

- قولي كل حاجة مانكتميش .. إحنا هيا في دايرة أمان .. ما حدش هيز عل ..  
على الرغم من دمة عيسها، نظرت إلى «سرا» وقالت في محبة للصمود:  
- هم عاوزين كام؟

فقلت لرجلي في مسجدي وقت الصلاة في حادي

في مسجدي وقت الصلاة في حادي

فقلت لرجلي في مسجدي وقت الصلاة في حادي

فقلت لرجلي في مسجدي وقت الصلاة في حادي

فقلت لرجلي في مسجدي وقت الصلاة في حادي

فقلت لرجلي في مسجدي وقت الصلاة في حادي

فقلت لرجلي في مسجدي وقت الصلاة في حادي

فقلت لرجلي في مسجدي وقت الصلاة في حادي

فقلت لرجلي في مسجدي وقت الصلاة في حادي

فقلت لرجلي في مسجدي وقت الصلاة في حادي

فقلت لرجلي في مسجدي وقت الصلاة في حادي

فقلت لرجلي في مسجدي وقت الصلاة في حادي

فقلت لرجلي في مسجدي وقت الصلاة في حادي

فقلت لرجلي في مسجدي وقت الصلاة في حادي

فقلت لرجلي في مسجدي وقت الصلاة في حادي

فقلت لرجلي في مسجدي وقت الصلاة في حادي

قلت «سیرا» منعمه  
- و انت عوزي اعمل ايه؟  
قلت عوزي ان اهدا.  
- ما تفبش.. اما ما حاول انصرف..  
- اطمئن نفسي معها..  
نر ما صرفت عن هو صرف صرف «نفس» ..  
ما حرق فست عن نر .. حبه .. حبه في حبه ..  
صرفت بي .. «و» .. «و» .. «و» ..  
نفعه «نفس» ..  
شعر .. «نفس» .. «نفس» .. «نفس» ..  
مصدق .. «نفس» .. «نفس» .. «نفس» ..  
حتى نو كنت قدر .. حتى نو كنت أسوأ بشري في الحبه .. لما اذا لا ينعدون  
عن هد مسح ندي تروحه ايسهم و بعز و ما تبقى ها من كرامة؟  
«نفس» عيني  
نفس عميق  
رفير يحور .. بصحني..  
نكن بلا حدود ..

\* \* \*

(١٢)

## الأمر الخامس

كرباج سعادة وقلبي منه انجلد  
رمح كأه حصان ولفّ البلد  
ورجعلي نص الليل وسألني: ليه  
فجلان تقول إنك سعيد يا ولد؟  
عجبي!

صلاح جاهين

بذاتة يده كمنه، لم أنحرل من فلاة «سرا» .. أنا «سرا» .. إلى البيت  
في شفتيها. وشعرر أنه من الأفضل أن أحل أن أبعث في شفتيها الصبح، ..  
سحدث همد فقط.

وبذاتة يده كامنة، لم أعرف من الذي يريد «عيسى الصبح» لي أن أذكره،  
شعرب أنه أحق لأنه ترك شيئاً لن يذكره سوانا، وهو يعلم مسبقاً أن هناك  
احتمالية كبيرة أننا لن نتذكر..

غبي..

لم أعد إلى البيت بالطبع، لم أستطع أن أنقذ الأمر المباشر لوالدي، اسع  
المصر بن شفتيها نصبح حمرة عميقة في علاقتنا، تفصل بين عالمين مختلفين  
تماماً.. شعرب أنا أصبحت على صفي من الدنيا، يشق بسا نهر عميق من  
السدئ والمدهيم والقيم المختلفة، هر يفصل عوالمنا ويمتد إلى ما لا نهاية، لا  
ترك لنا أي فرصة لتتلاقى إلا بدهاب أحدها إلى الآخر من خلاله.. فيتحوّل  
إلى شخص آخر عند الوصول إلى الضفة الأخرى.

وهذا لن يحدث أبداً..

أراهم يلوحون لي من الضفة الأخرى كي أتي ناحيتهم، ناحية أرض  
قربهم وتقليدهم وأمانهم، فلقين، وأندو لهم من بعيد كأنني أغرق.. وأنا  
لا أستطيع إلا أن أطر إليهم من على صفة عالمي، مبتسماً وألحج دوداً ما  
كربت يا أبي حتى أصبحت أسع في عالمي الخاص، أرفض كل ما يؤمن  
به، وأخوض تحرستي في الحياة وحدي تماماً، بعقلي المتاكل الذي يسحقني  
كثيراً.. وربما يموت من كثرة مصائبه..



لأنهم في سحرهم..

توصلهم الرسالة واضحة وصريحة..

صحكك من فني. و... سحرهم... في...

- حد هونك كحل لأشور و حد ... بر...

دحلاتي شقة، تستوعب مسك نور... في...

ب شقة بد، دفعه ليصح شقة، نظرت... في...

وحدث "هشمة" و "شمس" و "أثره" و "حجور" و "أثره" و "أثره"...

سفر ويسو عليه لأرهابي، وفاز فور دخولهم صراخ "أثره"...

- انت فعني ري في شيل بصوتهم... في...

صربه "أثره" على كتفه وهي بدخل فنده

- انت عنمش؟ دون حدف حدأ

ودهمت في تحتصفي مرحة، أحضنها بدر على لأثره هههه

- وحشت حدأ

ظرت ليهم في عدة فيهم، و... أحبيهم واحد هو الأ... في...

الصفة كسرة، وبدأت "شمس" أنكل... في...

*[Faint handwritten notes]*

*[Faint handwritten notes or bleed-through from the reverse side of the page.]*

۴۔ مکرہ میں دی

رقعة شمس ۴ - ۵ - ۶ - ۷ - ۸ - ۹ - ۱۰ - ۱۱ - ۱۲ - ۱۳ - ۱۴ - ۱۵ - ۱۶ - ۱۷ - ۱۸ - ۱۹ - ۲۰ - ۲۱ - ۲۲ - ۲۳ - ۲۴ - ۲۵ - ۲۶ - ۲۷ - ۲۸ - ۲۹ - ۳۰ - ۳۱ - ۳۲ - ۳۳ - ۳۴ - ۳۵ - ۳۶ - ۳۷ - ۳۸ - ۳۹ - ۴۰ - ۴۱ - ۴۲ - ۴۳ - ۴۴ - ۴۵ - ۴۶ - ۴۷ - ۴۸ - ۴۹ - ۵۰ - ۵۱ - ۵۲ - ۵۳ - ۵۴ - ۵۵ - ۵۶ - ۵۷ - ۵۸ - ۵۹ - ۶۰ - ۶۱ - ۶۲ - ۶۳ - ۶۴ - ۶۵ - ۶۶ - ۶۷ - ۶۸ - ۶۹ - ۷۰ - ۷۱ - ۷۲ - ۷۳ - ۷۴ - ۷۵ - ۷۶ - ۷۷ - ۷۸ - ۷۹ - ۸۰ - ۸۱ - ۸۲ - ۸۳ - ۸۴ - ۸۵ - ۸۶ - ۸۷ - ۸۸ - ۸۹ - ۹۰ - ۹۱ - ۹۲ - ۹۳ - ۹۴ - ۹۵ - ۹۶ - ۹۷ - ۹۸ - ۹۹ - ۱۰۰ - ۱۰۱ - ۱۰۲ - ۱۰۳ - ۱۰۴ - ۱۰۵ - ۱۰۶ - ۱۰۷ - ۱۰۸ - ۱۰۹ - ۱۱۰ - ۱۱۱ - ۱۱۲ - ۱۱۳ - ۱۱۴ - ۱۱۵ - ۱۱۶ - ۱۱۷ - ۱۱۸ - ۱۱۹ - ۱۲۰ - ۱۲۱ - ۱۲۲ - ۱۲۳ - ۱۲۴ - ۱۲۵ - ۱۲۶ - ۱۲۷ - ۱۲۸ - ۱۲۹ - ۱۳۰ - ۱۳۱ - ۱۳۲ - ۱۳۳ - ۱۳۴ - ۱۳۵ - ۱۳۶ - ۱۳۷ - ۱۳۸ - ۱۳۹ - ۱۴۰ - ۱۴۱ - ۱۴۲ - ۱۴۳ - ۱۴۴ - ۱۴۵ - ۱۴۶ - ۱۴۷ - ۱۴۸ - ۱۴۹ - ۱۵۰ - ۱۵۱ - ۱۵۲ - ۱۵۳ - ۱۵۴ - ۱۵۵ - ۱۵۶ - ۱۵۷ - ۱۵۸ - ۱۵۹ - ۱۶۰ - ۱۶۱ - ۱۶۲ - ۱۶۳ - ۱۶۴ - ۱۶۵ - ۱۶۶ - ۱۶۷ - ۱۶۸ - ۱۶۹ - ۱۷۰ - ۱۷۱ - ۱۷۲ - ۱۷۳ - ۱۷۴ - ۱۷۵ - ۱۷۶ - ۱۷۷ - ۱۷۸ - ۱۷۹ - ۱۸۰ - ۱۸۱ - ۱۸۲ - ۱۸۳ - ۱۸۴ - ۱۸۵ - ۱۸۶ - ۱۸۷ - ۱۸۸ - ۱۸۹ - ۱۹۰ - ۱۹۱ - ۱۹۲ - ۱۹۳ - ۱۹۴ - ۱۹۵ - ۱۹۶ - ۱۹۷ - ۱۹۸ - ۱۹۹ - ۲۰۰ - ۲۰۱ - ۲۰۲ - ۲۰۳ - ۲۰۴ - ۲۰۵ - ۲۰۶ - ۲۰۷ - ۲۰۸ - ۲۰۹ - ۲۱۰ - ۲۱۱ - ۲۱۲ - ۲۱۳ - ۲۱۴ - ۲۱۵ - ۲۱۶ - ۲۱۷ - ۲۱۸ - ۲۱۹ - ۲۲۰ - ۲۲۱ - ۲۲۲ - ۲۲۳ - ۲۲۴ - ۲۲۵ - ۲۲۶ - ۲۲۷ - ۲۲۸ - ۲۲۹ - ۲۳۰ - ۲۳۱ - ۲۳۲ - ۲۳۳ - ۲۳۴ - ۲۳۵ - ۲۳۶ - ۲۳۷ - ۲۳۸ - ۲۳۹ - ۲۴۰ - ۲۴۱ - ۲۴۲ - ۲۴۳ - ۲۴۴ - ۲۴۵ - ۲۴۶ - ۲۴۷ - ۲۴۸ - ۲۴۹ - ۲۵۰ - ۲۵۱ - ۲۵۲ - ۲۵۳ - ۲۵۴ - ۲۵۵ - ۲۵۶ - ۲۵۷ - ۲۵۸ - ۲۵۹ - ۲۶۰ - ۲۶۱ - ۲۶۲ - ۲۶۳ - ۲۶۴ - ۲۶۵ - ۲۶۶ - ۲۶۷ - ۲۶۸ - ۲۶۹ - ۲۷۰ - ۲۷۱ - ۲۷۲ - ۲۷۳ - ۲۷۴ - ۲۷۵ - ۲۷۶ - ۲۷۷ - ۲۷۸ - ۲۷۹ - ۲۸۰ - ۲۸۱ - ۲۸۲ - ۲۸۳ - ۲۸۴ - ۲۸۵ - ۲۸۶ - ۲۸۷ - ۲۸۸ - ۲۸۹ - ۲۹۰ - ۲۹۱ - ۲۹۲ - ۲۹۳ - ۲۹۴ - ۲۹۵ - ۲۹۶ - ۲۹۷ - ۲۹۸ - ۲۹۹ - ۳۰۰ - ۳۰۱ - ۳۰۲ - ۳۰۳ - ۳۰۴ - ۳۰۵ - ۳۰۶ - ۳۰۷ - ۳۰۸ - ۳۰۹ - ۳۱۰ - ۳۱۱ - ۳۱۲ - ۳۱۳ - ۳۱۴ - ۳۱۵ - ۳۱۶ - ۳۱۷ - ۳۱۸ - ۳۱۹ - ۳۲۰ - ۳۲۱ - ۳۲۲ - ۳۲۳ - ۳۲۴ - ۳۲۵ - ۳۲۶ - ۳۲۷ - ۳۲۸ - ۳۲۹ - ۳۳۰ - ۳۳۱ - ۳۳۲ - ۳۳۳ - ۳۳۴ - ۳۳۵ - ۳۳۶ - ۳۳۷ - ۳۳۸ - ۳۳۹ - ۳۴۰ - ۳۴۱ - ۳۴۲ - ۳۴۳ - ۳۴۴ - ۳۴۵ - ۳۴۶ - ۳۴۷ - ۳۴۸ - ۳۴۹ - ۳۵۰ - ۳۵۱ - ۳۵۲ - ۳۵۳ - ۳۵۴ - ۳۵۵ - ۳۵۶ - ۳۵۷ - ۳۵۸ - ۳۵۹ - ۳۶۰ - ۳۶۱ - ۳۶۲ - ۳۶۳ - ۳۶۴ - ۳۶۵ - ۳۶۶ - ۳۶۷ - ۳۶۸ - ۳۶۹ - ۳۷۰ - ۳۷۱ - ۳۷۲ - ۳۷۳ - ۳۷۴ - ۳۷۵ - ۳۷۶ - ۳۷۷ - ۳۷۸ - ۳۷۹ - ۳۸۰ - ۳۸۱ - ۳۸۲ - ۳۸۳ - ۳۸۴ - ۳۸۵ - ۳۸۶ - ۳۸۷ - ۳۸۸ - ۳۸۹ - ۳۹۰ - ۳۹۱ - ۳۹۲ - ۳۹۳ - ۳۹۴ - ۳۹۵ - ۳۹۶ - ۳۹۷ - ۳۹۸ - ۳۹۹ - ۴۰۰ - ۴۰۱ - ۴۰۲ - ۴۰۳ - ۴۰۴ - ۴۰۵ - ۴۰۶ - ۴۰۷ - ۴۰۸ - ۴۰۹ - ۴۱۰ - ۴۱۱ - ۴۱۲ - ۴۱۳ - ۴۱۴ - ۴۱۵ - ۴۱۶ - ۴۱۷ - ۴۱۸ - ۴۱۹ - ۴۲۰ - ۴۲۱ - ۴۲۲ - ۴۲۳ - ۴۲۴ - ۴۲۵ - ۴۲۶ - ۴۲۷ - ۴۲۸ - ۴۲۹ - ۴۳۰ - ۴۳۱ - ۴۳۲ - ۴۳۳ - ۴۳۴ - ۴۳۵ - ۴۳۶ - ۴۳۷ - ۴۳۸ - ۴۳۹ - ۴۴۰ - ۴۴۱ - ۴۴۲ - ۴۴۳ - ۴۴۴ - ۴۴۵ - ۴۴۶ - ۴۴۷ - ۴۴۸ - ۴۴۹ - ۴۵۰ - ۴۵۱ - ۴۵۲ - ۴۵۳ - ۴۵۴ - ۴۵۵ - ۴۵۶ - ۴۵۷ - ۴۵۸ - ۴۵۹ - ۴۶۰ - ۴۶۱ - ۴۶۲ - ۴۶۳ - ۴۶۴ - ۴۶۵ - ۴۶۶ - ۴۶۷ - ۴۶۸ - ۴۶۹ - ۴۷۰ - ۴۷۱ - ۴۷۲ - ۴۷۳ - ۴۷۴ - ۴۷۵ - ۴۷۶ - ۴۷۷ - ۴۷۸ - ۴۷۹ - ۴۸۰ - ۴۸۱ - ۴۸۲ - ۴۸۳ - ۴۸۴ - ۴۸۵ - ۴۸۶ - ۴۸۷ - ۴۸۸ - ۴۸۹ - ۴۹۰ - ۴۹۱ - ۴۹۲ - ۴۹۳ - ۴۹۴ - ۴۹۵ - ۴۹۶ - ۴۹۷ - ۴۹۸ - ۴۹۹ - ۵۰۰ - ۵۰۱ - ۵۰۲ - ۵۰۳ - ۵۰۴ - ۵۰۵ - ۵۰۶ - ۵۰۷ - ۵۰۸ - ۵۰۹ - ۵۱۰ - ۵۱۱ - ۵۱۲ - ۵۱۳ - ۵۱۴ - ۵۱۵ - ۵۱۶ - ۵۱۷ - ۵۱۸ - ۵۱۹ - ۵۲۰ - ۵۲۱ - ۵۲۲ - ۵۲۳ - ۵۲۴ - ۵۲۵ - ۵۲۶ - ۵۲۷ - ۵۲۸ - ۵۲۹ - ۵۳۰ - ۵۳۱ - ۵۳۲ - ۵۳۳ - ۵۳۴ - ۵۳۵ - ۵۳۶ - ۵۳۷ - ۵۳۸ - ۵۳۹ - ۵۴

تحریر: سیدہ زہرا کی قلمی تصویر

و انقباض مصر بمقتضى عدد و سرعته

— در آن زمان که در میان ما و شما بود، و در آن زمان که

والبنات هي قعدوا تحت مع سيرا...

فہمیت سے دور شکر علی سرکار سے رہنمائی بخواتین

— ودا هي فرق في إيه؟

مَضْرَبٌ لَهُمْ "أ" بَصْرَةٌ "فَسَتْ رُكْمٌ" إِيَّاهُ سَيَقُولُ - هَذَا "أ"، فَاسْتَمِمْ "أ" بِهِ "أ"

وقالت بابتسامة:

- بفرق یہ ہے بعض اُحس من است و "سیر" ا "نوحدث" نوولاند ہرمہ

بعدوا هدیدهم و نند اتصاحت هسقی کل مع بعض. نو حد صهم نغ

ایکے عاشقین مع بعض مثنوی و اشعار د... رضہ بقی کننا مع بعض شمس فشر

أي تهمة.. عيلة فاعدة مع بعضها..

صُرِفَ سَهْلٌ فِي دَهْشِهِ، لَتَتَوَلَّ «دَرِيَّة» لَاوِيَّةٌ فَمَهَا.

— انت سقطت ابني أأه "شمس" ولاد خانه "آن" صبح؟

بالتعجب لم أكن أتذكر تلك المعلومة، موضوع ذاكري أصبح حصرُ حقائقاً

لا بُدَّ أنْ اعياضه، محذلت العرص كثير الكه يفرض نفسه على الآ، قالت

«ان» وهي تقرب مني وتصعدها على كتفي:

۔ کنت ہیبتی ہما، اُی حد بقی عاور یصور یصور، مشر مسمی مدر

لما تخلص فيمك.

قالت «شمس» شاردة وهي تنظر إلى الفضة الواسعة.

نراقبي من دون أن أدري؟

برئيت من حمدي معه، وديست من رافعة صاعها

- سيبولي أنا الحوار دا..

سمعت حمدي يحكي «سير»، «لثقت حمدي إلهي، لأحدهم نعت منسوبة  
على نعت المشوح، تنصر إني بطرة افتقدتها، اقربيت مني بخطوات بطينة،  
وهي تقول ناظرة إلى «آن»:

- كن نفسي رب يكرمني بصحاب ري صحاك..

في حركة لا إرادة فحت ذراعي، لتقرب هي وتختصني كعادتها، فان  
«ميشم» ضاحكًا:

- يلاً يا عبدل عشان معان ناس مابتصهمش بشرياً..

ضحك حميد وهضوا مسرعين، ليصبح عاقاً حميداً، و«ياسين» يمول:

- يلاً خليفهم يصوروا بقی..

فست مني ضحكة على لرعه من حزبي لدايم، وقلت في سخوية حقتبة

نادرة:

مكتبتك

- كد في group sex يا حمدان..

قلت «آن» ضاحكة:

- يلاً أهو أحسن من مافيش..

صحة كـ جمع و هـ و فـ و لـ "هـ" و مـي عطش من العطش  
- "عسى" و نـ بـك لـ ما اودعـتـه احوالـه و هـ و لـ و مـشـان  
هو عارف إياها صعبة  
نظرت إياها، اشعر أسي دى بدأ أهدر دموعه  
أحبت منها الفلاشة، و صعبها في الدنيا و لـ و لـ و لـ  
«آن» محذرة:

- ثانية واحدة..

و أعطى الـ "بـ شيرت" و ثلثة لهم في صراعه  
- يلا كده يلسر اللى شيرت دى مش هيمشي من عنده بعد ك  
اتسمت، ذهببت الفتيات لارتداه، في حين بدلنا ملابسنا بحس البرد  
في الصلوة، لاحتمة ثابته، وصعت «سيرا» الكاميرا الجديدة اسي أحدهم من  
«غريب»، لنصح الصور أكثر نقاء بكثير، و ليحتوي الكادر جميع أصدقائي  
خلقي يرتدون مثلي ثامًا..

كدر يجعسي أدرك أنني لم أعد وحبداً على ضفتي منذ الآن..  
هناك من هم مثلي يرمعون إصبعهم الوسطى للعالم كله..

\* \* \*

صمت الخممع و الفيديو يبدأ بنغمات رقيقه.. ما إن سمعتها حتى حقق  
قلبي في حنين..

كان هذا هو الكنز الذي يريدي «عيسى» العثور عليه..  
تلك الأغنية..

أغنية «brother under the sun» لمطرب الشهير وقتها «b.van adams»..  
بدأ الفيديو بتلك الموسيقى العذبة الخافتة، و تحركت عيني، معيار نصا،  
كان فيديو قديماً قمت بالمونتاج الخاص به عندما كنت ضيفي أرمي مير،

كان فيديو مجموع لصور كثيرة كانت بعرضها في كل حفلات رفاقنا أمامنا  
هذه كان فيه مجموعة من الصور بم أحدها وفيها، صور لعرضي القديمة،  
للكاميرا القديمة، جزء صغير من الأفلام القصيرة التي كنت أخرجها مع عم  
«عرب»، صور وفيديوهات لي مع أصدقائي القدامى الدس فعلى اتصال  
بعضها البعض تمامًا، صور لحياقي وقتها، صور في المدرسة مع «سيرا» وبقية  
أصدقائي، «محمود» و«جمال»، مع معلمي «سلوى» التي كنت أعجب عن  
كل الحصص في عرفة الرسم الخاصة بها، علمتني بروحها الشابة وإحلاصها  
معنى كلمة فر حقيقي، حتى الآن في عرفة الرسم ما زالت تلك اللوحة التي  
رسمناها بالرجاح معلقة في منتصف الحائط..

كان هذا الفيديو يوثق كل تلك الفترة بتفاصيلها.. كأنه تم تنفيذه فقط  
ليذكرني بكل شيء..

شعرت بعواطف شتى تجتاحني، أسمع همساتهم وصحكاتهم حولي  
عندما يظهر فيديو أول صورة لي ولـ «سيرا» ونحن في براءة ذلك العمر،  
نرقص ونمرح ناسين الدنيا..

انتهى الفيديو تاركًا داخل نفوسنا إحساسًا بالحنين والسكينة، ويظهر  
«عيسى الصغير» جالسًا على مقعده، ناظرًا إلى روجي كعادته:

- «عيسى».. لسه شايفين أنا وانت فيلم دلوقتي في سينما «طيبة»، هيفضل  
معلم معنا طول عمرنا.. والأغنية دي دورنا عليها كثير عشان ما كانتش  
موجودة في الفيلم غير كموسيقى تصويرية بس.. بس إحنا لما بنسمع حاجة  
بتلمسنا بفضل وراها لحد مانجيبها..

تذكرت الأغنية، تذكرت الموقف في السينما عندما سمعتها لأول مرة  
وظللت أبحث عن تلك الأغنية أسبوعًا كاملًا، لكني لم أجد «المعلم» على  
الإطلاق، أكمل «عيسى الصغير» ليربح عقلي الحاضر.

- فكر أول فيدم شُفناه في السينما؟

أحببتُ وأنا أعلم أن الكاميرا تصور ردودي:

- فیلم "مناجات"

لومن "عيسى الصغير" يرأسه ما اوردته في اول انعام من سعاد

أما نتحدث معنا

١٩٩٨، ص ٢٠٤، ج ١، ط ١، دار الفکر للطباعة والنشر

قور. و شرف. انیس. ۸۱ و ل. ۱۰۱. ۱۰۱. ۱۰۱. ۱۰۱.

و انزل وهو سطر بصره عاشقه مسحه . . . اه ها ان نبي و صفي

سحر و افسون عریسی قصه السلام و اعیانه و کعبه ایشام و حوضه

معثر بہ عرفان میں حواہا ایں وہ حاجہ حرکتا دحلب حواہا ہ عہ س کس

تفصیله انسخه حوّد العالم دا و حیا کل تفصیله فی احسنه

ونظر إلى مشيرًا بإصبعه بشغف:

— وحيث إن العمل حاجة متأثر في الناس قوي كذا.. فنعمل حقه الي

شوف لازم بنعير.. لازم جواه حاجة تتحرك.

وتحرك كرسيه يمينًا ويسارًا وتحدث بحماس:

۱۔ ساعنها عرفنا إني هايقي مخرج..

اتسمتُ وأنا أراه يتحدث بهذا الحماس، حتى إنه سي صبعة الجمع

وبدا يتحدث عنه هو، أكمل كلامه الذي يبدو أنه خرج من أي ترتيب كان

يُحْتَطَّ لَهُ قَبْلَ أَنْ يُسَجَّلَ:

- فعدت كثير أدور على كلمة تناسب اللي أنا حاسه، أو اللي أنا عاود

أعمده، عشان أسمي بيه مشروع عمري..

ونظر إلى بابتسامة وتوقف عن الحركة:

- لقد ما شمت «spirit» .. وعرفت كل حاجة أما عاوز اعساها .. حتى

عرفت اسم فيلما الي بيتعمل دلوقتى .

## کیف نسبت؟

قال «عيسى الصغير» مبتسماً:

أنا دوري إن أفكرك

وأشار بسبابته إلى قائله:

قوي.. هذا تنفيذ الفيلم فعلاً..  
و توج يده مودعاً - شدة مشرقة قائله:

- سلام يا عيسى..

\* \* \*

تفنى نبيذ نصفتقوا جمعاً، عدم نظرت إليهم في استنكار، قال

«يامين» مبتسماً:

- لازم نجاملك شوية..

وقلت «درية» ضاحكة:

- ومعدير كنت صاعين في الكمير ادلوقت.. عشان بيان نشجع بقى وكدا..  
هضت ان «واسير» إلى المطبخ، قالت شيئاً ما عن أمها استأذني عمل  
مشرقة - شدة نعيم معاً، ابتسمت لذلك إلى حاتم الموحود حولي..  
«هسته ايرج ابمين» و«درية» فأضحك معهم.. «ان» و«سرا» تضحكان  
صوت عذب في مضح.. تلك الحركة والأحاديث إلى البيعة جعلتني أشعر  
بأنف في قلبي..

أحد أحد في بعض من النصح حركتني إلى...

فيلم لم يشتهر في مصر ، مع انه في دار الفنون ، وانه حبيب  
مركبة ، وسيد عوار في ايام وداية الى انشاها في سنة ١٩٢٤  
بحج الاطفال ولا الناضجون.

نسی عنہم وانہ فی طریقہ لا محالہا احد

نصفه بنصفه، حصا يرى وفيه في الدية وسط قطعه، لكنه قد اهتم  
واضح رعيهم الموي حمارهم، بح أن ير كص بحرية من دة، قد دة،  
هذه دة شبيه العفري الذي ساق فيه سراً مخلقا في السوء، في مة من  
مرو دة في تركض بقرب شده من معسكر جنود محليين، بحظفه الجنود بعد  
مضادة عسقة لعر فهم نوع هذا الحصان وأصالته، في نية منهم أن يرو صوه  
ويحوصوا حروهم وهم بسنطونه.. من اللحظات العبقريه وقت المطاردة..  
كست خيول الأسورة من قبل الجنود تطي من نفسها قليلاً حتى لا يستطيعوا  
الإمساك بطلب.. هم معلوبون على أمرهم ولا بُد أن يطيعوا الأوامر، لكنهم  
لا يستطيعون أن يشاهدوا أسر حصان جديد حر طليق..

تتم عملية الصيد بنجاح، يأخذون الحصان إلى معسكرهم ويقابل بطلا  
للقدم الشرير، الذي ما إن يرى الحصان حتى يدرك عناده وحريته؛ لذا يطلب  
من الخوذة أن يمتطوه، ليحاول الجميع ولكنهم يفشلون.. بروح الحصان  
وحريته يرفض عماد أن يروّضه أحد.. يأبى بإصرار غير طبيعي.. ليأمر  
الشرير بجمع الأكل والشرب لمدة ثلاثة أيام عنه..

حظتها ابتسمت، كنت داخلي ألع لعبة «عيسى السعد» التي، طاب  
معي أن أنعمها وأنا أشهد، القطيع هم أهلي، من يخافون عبي من الركض  
دائماً ويحدروني ألا أبتعد، المحتلون كانوا يمثلون لي الدنيا بكل شيء وفيها  
من بشر يحاولون ترويض والسيطرة عليّ..





ليهربوا معًا

وعند الغروب، و مع صوت الرعد الأمامي، طافوا في الدمار، انهم  
في تلك اللحظة كشف الحصن، ان الشباب افساد، في دلائلهم، في حصاره، لكن  
، سرب اسدو محب، لا تخبره على شيء، جاء ان جاء ثمة به اسدو معه  
لجعل الحصن حسيه في المكان نفسه

ويروا ان لعنه «عيسى»، معحب أسى رأيت «سيدة» و «ال» في حبس  
تمثلان في الشاب الصديق لا الحبيبة.

لم أعد أشعر أسى أستطيع أن أحب ثانية بعد أن رأيت كل ما يحدث في  
الجهة لأحرى من الحب، السرح المنيع المسمى الرواح..

وشهدت اعيلم، انزلت عنهم تمامًا، يوحدت تمامًا مع الحصن، عندما  
ماتت حينته، عندما تم أسره وتعذيبه، عندما استسلم لكل شيء، خطت  
قصيرة، عندما ظل يحارب من دون أمل.. شعرت أخيرًا بما كان «عيسى»  
يريدني أن أشعر به، تلك الروح العنيدة التي نأبى الاستسلام، ذلك الإصرار  
غير الطوعي في الاسمرارية، من دون كلل وملل.. تلك الروح التي لا  
تنكسر.. تضعف أحيانًا وتترك نفسها للحر، لكن لا تنكسر أبدًا.. حتى  
نهاية الفيلم الذي انتهى بمشاعر داخلي لن أنساها أبدًا

شعرت بطفة من العناد تحتل كياني كله..

بل شعرت للحظة أنني لا أعرفني..

من هذا السليبي الذي تحولت إليه؟ لا يفعل شيئًا إلا أن يكون رد فعل  
لحقاره كل من حوله.. متى تحولت إلى ذلك الكائن الرخو الذي يسير في  
هامش الحياة؟! **مكتة**

من أنا؟

كيف وصلت إلى هنا؟

*Mkebek*

وسط ظلام الغرفة، تركت دموعه ينساب على وجنتي..

دومعه احب ما اودع في تلك الساعات الاساسية، والامسلاه

أعمضت عيني

فمن عميق

و... إلى خطه صعب شعرت بها..

البحر الدم، بعد الذي حمها بقله حائه، سطره في مثال...  
«عسى»، استب و أنا أهبس وأهب في مصف الصلاه، أقوال حسنة  
حنون، مبتسماً ابتسامة واسعة:

استعدوا إلى حى عشان هبى صعب ومرهق حذاء.

وبصرت إلى «سيرا» منسماً، وقدت ناظرًا إلى عيبيها مباشرة

أنا هاكمل للأحر، وها عمل أحلى فلم اتعمل في تاريخ السيما المصرية.  
اسموا جميعاً في ارتياح، ربما بالغت في جملة «في تاريخ السيما المصرية»،  
نكر من سيحاسبني على حلم حتى لو كان بعيداً؟  
نصبت في ارتياح وأنا أنظر إليهم، أشعر بروح جديدة تحتل كياني كله..  
وداعاً لكل ذلك البؤس، والملل، والبطء..  
سأبدأ صفحة جديدة تمامًا..

الخطوة السادسة عشرة للتعافي من علاقة سامة، كما تقول الكتب: لا  
تسحر من البدايات الجديدة وترفضها، زرع الشريك فيك يقيناً أنك مهما  
فعلت لتكون أفضل سيظل يحاسبك على أخطاء الماضي.. في الحقيقة، لا  
أحد يملك السلطة لمحاسبتك على أخطائك إلا الله.. تيقن أن البدايات  
الحقيقية موجودة.. آمن بها وانس كل آلامك.. وضع في عقلك شيئاً واحداً  
فقط. «أنك تستحق أن تبدأ في خلق كل ما هو جديد»

روح أقوى من روح ذلك الحصاد المشابر الذي غرني وأنا مرهق، وعاد  
بعد ثمانية عشر عاماً ليحركني ثانية..

روحه التي غلبت الزمن داته..

نظرت إلى «سيرا» التي نظرت إليّ بحماس، ومددت يدي فاردًا إياها،  
وأنا أتذكر الآن:

عدو قلوبها بالحماس الذي  
لصحت صحتها واسمعه نظم إلى  
واحدًا في كل ما أفعل..





# رحلة التنفيذ



(١٣)

## وسادس الكنوز

فارس وحيد جوه الدروع الحديد  
رفرف عليه عصفور وقال له نشيد  
منين منين.. ولفين لفين يا جدع  
قال من بعيد.. ولسته رايح بعيد  
عجبي!

صلاح جاهين



- «عزيزي (عيسى) ذا الستة وثلاثين عامًا

إذا قررت أن تكمل الطريق يا صديقي وتبدأ معي في تنفيذ الفيلم وذلك الحصان في الفيلم الذي بوجدنا معه ذكرك ببعض الأشياء المهمة . فتلك هي البداية الحقيقية..

هل أخذت كل شيء من (سيرا)؟

لو لاحظت.. هذه المرة، اللغز لن يوجد في بطاقة معايدة، بل من الآن سيصبح خطابًا طويلًا أتحدث فيه معك عن أشياء مهمة..

أخبرك بسر لن يظهر أبدًا في تسجيل الفيديو هت؟

أنا تعيس يا (عيسى)..

ذلك المرض اللعين يطاردني.. يطارد أفكاري ويمنعني من التفكير حتى في المستقبل.. مأساته أنه مرض لن يظهر أعراضه إلا وأنا في عمرك أنت؛ لذا فالمعادلة أكثر صعوبة.. لو كنت قد أصبت بمرض الآن لكنت قد عرفت كيف أتعامل نفسيًا وأعالجه أو أتعاش معه، لكن فكرة أن هناك من حدد لك مستقبلًا غير مضيء يجعل كل أفكارك وطموحاتك ميتة.. شيء قاتل يا (عيسى)..

لكني أدركت أننا نمتلك شيئًا خاصًا للغاية سيجعلنا نحاول مهما ماتت داخلنا الحياة..

أنا وأنت نمتلك عينًا لا يمتلكها سوانا يا (عيسى)

عينًا تلاحظ أدق التفاصيل..

عينًا تراهم على حقيقتهم..

وتنظر أن ترى الفيديو الخاص بها..

حور يسأله: "أين هو؟"

ليبدأ الفيديو..

تُظهر دموعه حصة في عمر "رب" التي كانت في الخامسة من العمر،  
"رب" الصغيرة تنظر إليها بفرح مبالغ فيه، تبتسم في إحداهن، تطأ إلى "رب"  
وأن حلف الزكامير أصوره بعينها، فأشرب إليها أن يسبح من  
دور أن تنبئ بأكبر، قالت "رب الصغيرة" في عرقها القديمة شفقها هي  
تنظر إلى الكاميرا:

- أزيك يا رنا؟

رتفع حجب "رب" في شوق، قالت صاحبة في مزيج من الحنا والفرحة:  
- كنت صغيرة قوي يا عيسى..

ابتسمت ولم أزد، أنظر إلى الكاميرا على صورة العرض الصغيرة التي  
امتلاء بوجهها، بكل تعابير الرائعة، أكملت "ربا" الصغيرة وهي تنظر  
إلى "عيسى الصغير" خلف كاميرته القديمة:

- طبعاً إحد مش موافقين على الهبل دا.. بس أحوك الصغير مفرف  
ومش يبطل زن..

وقالت بسخرية:

وكما هو عيان دلوتي فكلنا واخدينه على قد عقلاء شديدة  
صحكت "ربا" وضحكت أنا معها في هدوء، نظرت إلى زبدت صدحكة:  
- عشان تعرف إيك قارن من زمان..

ابتسمت وأنا أرمقها بحنان، تأملت "رنا الصغيرة" التي كانت حطات،  
ثم قالت:

نهر وصر إن هاساك قام صوا

وأتملت الصخرة بأمل حانه

أنت لسه بتعني، صح؟

لنحضر انتسامة

حدثه



«عسى» يعرف ما بداخلهم، هناك ما شاءت بحسب عن

المعذر. هذه حيوانات تشعر بفدوم الكوارث، أنا وأنت ترى ما بداخلهم

بصيرته بسيطة وبنرحه ويراها شيئاً ملموساً

ترى مشاعرهم تتحد فوقهم بوضوح، ترى ألوان مشاعرهم، تشعر

به داخلنا فنقهم على الفور..

وبرى الحساد أيضاً والموجودات بطريقتنا الخاصة؛ لذا فإن لعمري هذا الخطاب

يعتمد على مكان رأسه بعينها ولم يره سوانا بتلك العين، مكان وصفنا فيه

عسا (صلاح جاهين) عندما قال:

(منين منين.. ولقين لفين يا جدع.. قال من بعيد.. ولسه رايح بعيد)..

هناك في ذلك المكان ذكريات.. في تلك الذكريات ستجد نفسك.. وتجد

الكنز يا صديقي..

وفي نهاية اللع الخامس والكر السادس أقول: هذا اختبار لـ (عيسى

الكبير) داخلك،

إدم يتعاف بحدي

ابتسمت وأنا ألهي الخطاب وأنظر إليهم، كنا في صباح اليوم ١٠ إلى ١٠ أعطسي

«سيد» الخطاب الحديد، قلت وأنا أشعر بطاقة داخلي لا أتمنى «مصدرها»

«فصله» على شفتنا في مكرم عبيد.. شقة كما مأجربها وقعدنا فيها ٨ سنين.

عهد «س» حاجيه وسأل سؤالاً مطبقاً.

- وانت اراي سايب لنفسك حاجة في شعة خايب إنك؟

هر رب كفي بلا مالا، وقلت ياها لا أعرف مالا.

- ما اعرفش.. بس الي أعرفه ن الواد دا بحسبه من قال «س» في ده اعني

فهافضل ماشي وراءه..

هر «ياسين» رأسه موافق، كبر «هشم» ود ذهب إلى عمله مع «د».

لستقي في الشقة «شمس» و «ان» و «سيرا» اللاتي سعدن، لإفطار، والمطبخ،

قالت «ان» بحماس وهي تدفعني في كفي.

- طب بلا عشان مافيش وقت.. من أكوبر لمكرم عبيد مأساة دهره.

هضت من مقعدى، بطرت إلى «سيرا» قائلاً:

- هاتي الكاميرا معاك، عشان هنبدا نصور النهارده.

قالت «سيرا» بحماس.

- هتبدأ يمين؟

لأبتسم من دون أن أجيب، تركاً إياهم في فضولهم.

\* \* \*

«مشهد من فيلم (رحلة الـ ١٨)»

ارتحف جفن «رنا» بعد سؤال «رنا الصغيرة»، سادت فترة من الصمت،

ردت «رنا» السؤال بشرود كأنها تتذكر:

- بقالي سنين مش باغني..

سمعنا صوت «عيسى الصغير» يقول لـ «رنا الصغيرة» في البيت:

- اسألها ليه بطلتي تغني..

لتنظر «رنا الصغيرة» خلف كدر الكاميرا، وتقول بحيرة:

- مش هاقول كدا أنا.. أنا متأكدة أني هافضل باغني عادي يعني.. حتى



منظر إلى «رب الكدرة» نظرة مستنكرة، عذات حاحشها فبالة بعصية  
حممة.

- انت كنت عارف ازاي؟

هر رب كهي في بطره هادنه، أحول أن أمصر عصيتها المكرومه، نسأل  
«رنا الصغيرة» سؤالها القاتل:  
- بقيتي فين دلوقتي طيب؟ احكي لي..

\* \* \*

وقفت أمام عمارت القديمة في مكرم عبيد..

مكث في شقة في الدور الثالث في تلك العمارة لمدة ثمانية أعوام، وقفت  
«سيرا» خلفي نصوّر وصولنا إلى المكان، كان معنا «آل» و«ياسين» و«شمس».  
كلمت في طريقي صاحب الشقة الذي كان صديقًا قريبًا لأبي، كان يحبني  
بطريقة لا أفهمها، قال لي إنه سيأخذ إذن المستأجر الحالي ليدخلنا الشقة  
والمكان الذي أنيت بسببه..  
الشرفة..

ذلك المكان الذي رأيته بعيني أنا فقط..

كانت تلك الشقة ها ذكريات كثيرة، لكن شرفتها هي سر كل شيء،  
كانت تطل على حديقة واسعة ساحرة، مكان حافظ على اللون الأخضر  
وسط رمادية الكون حوله، صورتُ أفلامًا كثيرة من أعلى، أضع الكاميرا  
على سور شرفتي، وأنزل مع أصدقائي لصور ما نريد..

سأصور المشهد الذي يريد «عيسى الصغير» تصويره ثانية، ليكون مشهد  
نهاية الفيلم منذ ثمانية عشر عامًا جلست أنا و«سيرا» على سور الشرفة  
العالي، خلفنا يمسك «محمود»، صديقي منذ أيام الدراسة، الكدمير، على  
أرض الشرفة ينام «جمال» ممسكًا إيانا من ظهرينا كي لا نقع، هدف المشهد

أن يتم تصويرنا من ظهرنا، اعلم كله صامت من محال عال... من أهل «سيرا» ومعه، نحن من مضي كان بعد من الجميع  
دعوه يفعل ما يريد حتى يتسهم قليلاً..

روب صبه موسى «مهرج» «البدل العصب» بالألوان الشعبية لم  
تُر أفضيه ولا أحدها لكن ذلك الإيقاع البطيء والعمق الحرسه جعلنا  
نُفد... لاكتشف أنها تصدر من الكشك السسط بحاسا  
«فانت نعيش هشوف البدل والحاس» وأنا شفت ناس به... من  
يتلبسوا في الرجلين»..

بعد حجابي وأن أسمع تلك الأغنية الشعبية، انسمت عندما لمس  
رأعيه حرءاً ثم يحدث لي، بدأ «ياسين» يهر رأسه، فضحك «آن» وهي تهز  
رأسها معه، التفت لـ «آن» أسألها:  
- إيه الأغنية دي؟

رفعت يديها في اهواء في رقص مازح وقالت ضاحكة:  
- انت ما تعرفه ش؟ دي في كل فيديو هات الـ «تيك توك»..

امنعص وجهي رغماً عني، ذلك التطبيق على الهواتف المحمولة، انتشر  
بسرعه اهشيم ككل شيء في هذا الزمن، تطبيق في الأساس يختبر مهارتك  
في اموتاح ويختبر إبداعك في أفكار مختلفة في زمن قصير، لكننا حولناه إلى  
منصة غريبة لتحريك الشفه على أغاني أكثر إسفافاً من حياتي ذاتها، كنت  
أعتقد وحود هذا التطبيق فيما مضى، ثم اكتشفت أنه ككل شيء في الدنيا،  
هناك عافره ينحور أفكاراً عنقرية، وهناك اللاهثون خلف الشهرة السريعة  
من دون مجهود حتى لو باعوا ملابسهم

استطردت «آن» مشيرة إلي:

- دي لايقة عليك فشخ..

نظرت إليها تعجب، وأنا أسمع..

«معدنها فشر ودش .. مدأها عذر وعش .. من الأثمة والهم ..»  
من الصابرين» ..

ضحكت من الكلمات المسفه، لكسها واقعه لدرجه مبهله مناعها ..  
تلك الأثمة الشعبه التي بقولها الجميع متهما كان فيها من دأمار عذابه ..  
على إيقاع صاحب يجمعك ترقص بسحره على كل ما يحدث لك، «ان»  
و«ياسين» الآن ..

قلت «سيرا» صاحكه من خلف الكاميرا:

- يلاً ارقص .. «عيسى» أمر ..

هزرت رأسي رافضاً بقوة، أصبح الموضوع مكرراً وعملاً، لن أخرج قبلها  
أرقص فيه طول الوقت، لكن «ياسين» ما إن سمع كلمة «سيرا» حتى اقترب  
مني وأمسك يدي ليرفعها ويرقص معي.

في منتصف الشارع وقت الظهيرة ..

«قالك خسيس يؤتمن .. باع الأصل بالمال .. صرك شوية يا زمين» ..

نظرتُ إلى «سيرا» التي تحمل الكاميرا، ضحكت وأنا لا أستجيب لرقص  
«ياسين»، تركت «ياسين» الذي يرقص على الأعنيه بحماس، نظرت إلى  
الكاميرا وأشارت إلى الشرفة في الدور الرابع وقلت:

- إحنا هصور فوق .. هنطع كلنا عشان محتاجكم معايا ..

أومؤوا برؤوسهم موافقين، تأملت المكان وأنا اخذ نفساً عميقاً، أمسكت  
هاتفي المحمول، فتحت قائمه الأصدقاء، جمعت ما بين «محمود» و«جمال»  
في رسالة تأخرت أكثر من خمسة أعوام:

- أنا تحت .. في المنطقة، تحت بيتي القديم .. تعالوا حالاً

فقدت اتصالي بهما منذ وقت طويل، هما صديقا الدراسة الباردين ..  
عالم كامل من الأصدقاء والأحباب، عرفنا بعضنا ونحن لا نريد أي نوع من  
أنواع المدفع، نحن بعضنا لأننا نحن بعضنا، تلك الساطة ..



كتب الخدماء الحضراء في وقت ما، أو ربما في وقت ما،  
استلمت خطب وأنشأتها في أيامهم.

إلى «آن» وأنا أقول بابتسامة

— أن عرفت الكبر التي «عيسى» عده من الآلهة

\* \* \*

بدأت قدم «رنا» تهتز أكثر، فالتفتت إلى أنشأتها من فاجأها

وقشلت:

— بقيت مدرسة، تدرّس في مدرسة إنترناشيونال. «أحمد» «عيسى»

معها في نفس المدرسة.. حاجة حدث واكتشفت إلى بحث التدريس عاصيه في

كوسموند حلو قوي في اتجنح الخامس.. كل حاجة كت يحلم بها عمدها

ورفعت رأسها في فخر قائلة لـ «رنا الصغيرة»

— إحنا مشينا طريق طويل قوي يا بنتي..

نصرت «رنا الصغيرة» لخطاب إلى ورقة صغيرة في يدها، كان «عيسى

الصغير» قد كتب فيها بعض الأسئلة، دوى صوت دفات عاليه في الفيديو

مع صوت طفولي يقول بفضول:

— بتعملوا إيه؟

ارتجف قلبي وسرت قشعريرة في جسدي شوقاً، وأنا أنظر إلى «رنا» التي

ارتفع حاجبها في اشتياق.. في الفيديو قال «عيسى الصغير» بصوت عالٍ:

— استنى يا «علي»..

ليد «علي»، أخى الأصغر مني بسبعة أعوام، في صوت عالٍ في وقت

أدناي إلى سماعه:

— عاور ألعاب معاكم شوية..

هبط دموع «رنا» غيرة، و«رنا الصغيرة» تقور بأصغرها «علي».



أحب الحب الفطيع دا

ثم نظرت إلى أشاشه وقد سبب حمود "عسى الحصة" كي سبب

وجودي بجانبها الآن:

- في الآخر مش خايقة من حاجة قوي عارفة إن واحدة بصوتي وعروني

معرفة صحح و صحف عن كل الناس اللي حبه اليها، أنا حتى في الحصة

مسميني «أنعام» عارفة إني هاوصل لكل حاجة أنا عود راها فمش حصة

بدأت ملامح «رد» الكبيرة في الندب، بدأت نشر دقلما كأنها تذكرت

السؤال لمقل، قالت الصغيرة مشيرة إلى الكاميرا

- أنت بقي خايقة من إيه؟

\* \* \*

أتى «محمود» و«جمال» بعد عشر دقائق، لم نتعجب، لم تصدر بادرة لوم،

عانقت بعضنا بقوة، لم أرهما منذ خمسة أعوام، لكنهما لم يسألًا، فقط قل

«محمود» ضاحكًا:

- خميت يابن الكئيبة..

لأضحك معه، وضحكت أكثر عندما نظر «جمال» إلى أصدقائي وإلى

«سيرا» التي تحمل الكاميرا، وقال:

- يخرب بيتك.. أنت لسه تمشي الناس وراك في جنانك دا؟

أومأت برأسي أن نعم، وقلت بابتسامة:

- لأوجاي النهارده عشان بعمل نفس اللقطة اللي عملها في البكونة..

فاكرها؟

لنتنفص جسده ويقول بعصب:

- أنا مش هنام على الأرض وأمسككم تاني

Mktbtk



في دراعي وماتم فيش..  
نصرت في برعب، قلبك هنا في شيبه..  
- عارفة إيه الكنر اللي «عيسى» سايبه؟  
نطرت في مصوب، لكن خوفها لم خفت، قلبك قد بعدت مني..  
- انكمسور انقدم في اشقه دي حتى أول قصه بر «PC» في حدي  
وكرر عليه كل الأفلام والأفكار اللي كتب عدور أخرجها  
قلت بحيرة وهي سطر اين «سير» التي تجلس شردة بحدي في الدحية  
الأخرى:

- وانت هتلاقبه فين دا؟

قلتُ بابتسامة حنون:

- سيبه لأحتي عشان «أحمد» ابنها.. وشرطت عليها ماتمسحش من  
عليه حاجة.

وأكملت بقية الخطة:

- عشان كدا هتخلص اللقطة دي ونروح على أحتي على طول، آحد  
«أحمد» وأصوّر معاها أول مشاهد الفيلم..

ابتسمت «آن» في فرحة، كان المنظر محيفاً قليلاً وأقدامنا متدلية للخارج،  
من شرفة في الدور الرابع، للحظة فكرت أن وزننا هذه المرة أثقل من المعتاد  
وأن السور لن يحتمل كثيراً، لكنني ابتسمت ربقي وانتظرت.

لنسمع صوت «ياسين» يقول بصوت عالٍ:

- يلاً..

الأشهر

شعبه: هنر اسلامی

أما تفاؤم الهكاه:

[illegible]

1891

۱- در این کتاب که در این کتابخانه است  
 ۲- در این کتاب که در این کتابخانه است  
 ۳- در این کتاب که در این کتابخانه است  
 ۴- در این کتاب که در این کتابخانه است  
 ۵- در این کتاب که در این کتابخانه است  
 ۶- در این کتاب که در این کتابخانه است  
 ۷- در این کتاب که در این کتابخانه است  
 ۸- در این کتاب که در این کتابخانه است  
 ۹- در این کتاب که در این کتابخانه است  
 ۱۰- در این کتاب که در این کتابخانه است

.....

مجلسه اول: ۱۳۸۵/۱۰/۱۵

—

كنت «رن» أحر سؤالا، بالمسامحة واسعد

- أحر سؤالا - لأرم أسأله عشان «عيسى» براح شادده من قلب تكسيه

دلو قتي؟

بعد حاحا «رن» لحطات، ثم صمت تماما.

تلك هي اللحظة التي أنتظرها..

خطة الإدراك..

بصرت «رن» إلى الأرض لحطات، ثم قالت مهدوء بعد فترة صمت

- أأ ممكن أصيب كل اللي أنا فيه دا عشان مايقاش خايقة كدا

ونظرت إلى «رنا الصغيرة»، وقالت ودمعة تهبط من عونها.

- عشان كدا انت تكسي.. انت أحسن مني كثير..

مرت قشعريرة في جسدي، سادت لحظة صمت، ثم قال «عيسى الصغير»

بصوت حنون:

- هتغني مع بعض شوية..

ليحدث قطع واضح جدًّا، لتظهر «رنا» جالسة خلف «الأورح» الشرقي

القديم، وتبدأ في عزفها الاحترافي، كانت تعزف أغنية لتمر مسلسل عشقناه

معًا في ذلك الوقت، مسلسل «حديث الصباح والمساء»، وكانت أغنية التمر

من أصعب الأغاني التي لحنها «عمار الشريعي»، لكنها أصرت أن تغنيها

حتى أتقنتها..

بدأت نغمات عزفها الرقيقة تدوي، لتدمع عينا «رنا الكبيرة» وهي ترى

مهارة عزفها فيما مضى، ونسمع معًا صوتها العذب يسلسل إلى قلوب..

«ري النهار الطفل لما يتفلت.. من بين أيادي الضلعة ويشقشق..

أنا شفت روح الحق لما جلعجت.. صرخت في وش الحرس أنطق»..

و میر دور دور، در آن «رب القدر» یعنی معها، بصوت حرف،

مردور

در ریح در کسرت نور من نشسته

بصیحه فی دیمی صورت احسن فی روحها ثمانا

و یفرو بیهم، و تر من دکل بقلبه

\* \* \*



(١٤)

## الأمر السادس

يا اللي انت بيتك قش.. مفروش برش  
تقوى عليه الريح.. يصبح ماغيث  
عجبي عليك حواليك مخالب كبار  
وما لكش غير منقار.. وقادر تعيش  
عجبي!

صلاح جاهين

حسب طول الليل شاهد أولاً مني القديمة.

فقط راد عيب «محمود» و«جمال»، صديقا الدراسة، أثارت فضولها تلك النقطة التي صورتها في لشرفه، فسطراي مع نفسه أحمد وني، أنا ده. ك ال «رنا» مع «آن» و«سيرا»، صورتها وأحدث منها ما أريد، وعدنا إلى العلامات جميعا كي شاهد الأفلام القديمة..

م بين ضحك وسخرية على أفكار بعض الأفلام الساحرة، وما بين أفلام حركت مشعري وجعلت بعض أعين الفتيات تدمع، مريح غريب حملي أشعر بقيمة ما كنت أفعله..

كان هناك شعف وروح في كل التفاصيل، تلك المحاولة المستمينة للاحتلاف في الأفكار وفي روايا الكاميرا، حتى في محاولات التمثيل الفاشلة مني ومن أصدقائي، هناك حالة من الصفاء والحب والعطاء بلا مقابل..

من المسؤول الحقيقي عن هذا التحول الغريب؟

لا أحد يرد بالإجابة السهلة وهي «النضج» و«الزمن».. هناك شيء ما أعمق بكثير لهذا التحول..

أراني أنا وأصدقائي في ذلك الزمن، وأرى بعيني كأننا مجموعة من الأشجار الحرة، العالية المبعثرة أوراقها تضرب بفروعها السماء، تسكن عقولنا الطيور بحريتها وانطلاقها، ونضرب الأرض بجذور عميقة صافية.

أنظر حولي لأرانا جميعاً أصبحنا أشجاراً مشدبة، جميعها بالظول والشكل والروح الميتة نفسها.. كتلك الأشجار القصيرة التي تزين الطرق، وبلا أي شخصية أو تميز..



ليذهب هذا المحصر إلى وكل بيانة يحفظه بسبب «أن المحترق هي الروحفة،  
ونلك مشكلات أسرية لا علافة لها».. هذا بالطبع إن لم يتحايلوا بأساليب  
عبر قانونية مثل «المعارف» ليحولوا الموضوع كله إلى شيء لا فائدة منه..  
الشيء الوحيد الحقيقي هو الانزوار، كنت أتعامل تلك الكلمة، لكن  
«أسماء» وحاشا لم يتركها لي تعريف آخر .

تعريف الابتزاز في القانون هو: «القيام بالتهديد بكشف معلومات معينة  
عن شخص، أو فعل شيء لتدمير الشخص المهتد، إن لم يقم الشخص المهتد  
بالاستجابة لبعض الطلبات. هذه المعلومات تكون عادة محرقة أو ذات  
طبيعة مدمرة اجتماعيًا»..

المثير للسخرية أنني عندما أحكي ما يحدث لي لمن حولي، أكتشف أننا  
في زمن الابتزاز..

ذلك الأمر انتشر بطريقة تثير الدهشة، في زمن الهواتف المحمولة وسهولة  
التصوير والعلاقات الحسية الإلكترونية، أصبح معظم الناس يبنزون بعضهم  
ويهددون بالمضيحة؛ لأن الكلام أصبح مكتوبًا، والصور والفيديوهات تُسجل  
للأبد.. أعطاني هذا خلقية عن أي مصدر قوة خفية جديد يُوضع بين يدي  
الناس.. كيف سيستخدمونه. وكيف ستظهر تلك القوة أقبح ما فيهم..  
بتلك الرسائل التي بعثها خاها برقم هاتفه الشخصي باسمه لوالدي،  
يطلب فيها مقابلًا ماديًا لما تحت يديه، تلك قصبة سهلة الإثبات، لكنها  
ستسجنه وتسجن «أسماء» من سبعة أعوام إلى خمسة عشرة عامًا..  
وأنا لو كان لي مبدأ في حياتي، فهو مبدأ واحد فقط..

لا تؤذي أحدًا منها آذاك..

حافظ على ما تبقى من إنسانيتك، عندما تؤذي أحدًا منها كن السبب  
أنت تحسر جزءًا منك أنت. قاوم منها أغروك أن تصبح مثلهم .  
أغمضت عيني..

نفس عميق.. وزفير طويل لا يعرف طعم الحرية..

نصرت إلى الرسالة في صدق حصصتي، وداراً شعرت «سه» في داخل  
نصرت في ساول، استمعت «سه» مرة ثم حاولت أن أعلمها أنني فشت  
فطرت إلى بقلق..

أسهى أحر قديو، فهضت «سيرا» وهي سطر إلى مسائلة، فضعت  
الغلاشة الجديدة بالأمر الجديد، استمعت ونطرت إلى الجميع قائم  
.. دلوقتي الأمر السادس..

صفقوا جميعاً في حماس، وصعب «سيرا» الكاميرا في مكان مناسب،  
وبدأت تسجيل، لأقف أنا كعادتنا وأنظر إلى السماء  
متجاهلاً تلك الرسالة تماماً..



قال «عيسى الصغير»، وهو جالس على الكرسي، باستمتاع كعادتنا كلما  
تحدثنا عنه:

.. عمك «حاهن» قال: عحي عليك حواليك محالب كيار.. وما لك  
غير منقار.. وقادر تعيش..

ثم ابتسم وهو يشر دليلاً، وقال:

.. أنا وانت يا «عيسى» حواليت حاجت كثير بتحطنا قوي.. محالب كبيرة  
من الإحباط والقرف.. سن صفارنا أنا وانت الي نخلينا نعيش هو حلمنا..  
الموهبة الي رينا كرمنا بيها.. لو سبتها أو سيتها صدقني..

وصمت لحظات ناظرًا إلى سقف الحجرة:

.. عمرنا ما هنعرف نعيش..

سرت قشعريرة في جسدي، كأن سنوات الموت الطويلة السابقة تتسرب من  
مسامي، لم أستطيع أن أعيش بالفعل يا «عيسى»، لكنك لم تعرف مدى سهولة  
الموت وراحته. يسحبك ببطء حتى تتفوق وتترك نفسك لأسنة القاتل..  
ما أسهل أن تعيش محطاً بلا حلم بقودك ولا شعب.. قدي سعي، بنساي  
فلا تستطيع أن تحزن ثانية أبداً..

[illegible]

۴۔ صورت الہیہ الحدیثیہ؟

ی. ب. و. ا. د. علم اربعہ کا مستحق ہے۔ ا. د. ی.

- صورت الحوار مع «رفا».

[illegible]

الآن، قال بعد أن هز رأسه موافقا:

- ونسبه صحیح ، بر شاء الله همگی حاضر خواهند بود

و لتفت ليأخذ شئاً من على المكب، ونرسي إياه من خلال الكمبر،

كانت صورة مطبوعة في أن «محمود» و«احمد» و«سبر» في عدد ميلادي

ثامن عشر. فارسی «قصص صریح»

- دور صحافت التي حدد... لما قتلهم على فكرة الفيلم دا عجبتهم قوي

وبدأ الموضوع بقيديو.. حلقتما كلنا إننا هنصوره ثاني بعد ١٨ سنة .

سمعت صوت ضحكة «سير» العالية مع «محمود»، وسمعت صوت

«جمال» يقول كمن تذكّر كارثة:

- یا دین امیسی ---

لم أتذكر شيئاً، لم أستطع أن أظهر هذا، فتظاهرت بالتر كيز مع عيسى

الصغير» الذي أكمل بحماس:

- ولو فعلاً عمدناها هتبقى حلوة قري، هاوريك الكليب دلوقتي، عشان

الامر انك تتصوره معاهم تاي وتعملهم ميكس مع بعض..

قال «محمود» بصوت عالٍ:

— اقبل يا بني بسرعة..

كيف لا أنذكر؟! تم إطلام الشاشة تماماً.. وتبدأ موسيقى رنّت في الخلفية.

لتجعل عني تسعان وأنا أتذكر..

وأضحك..

كتب على شانه سورة وموت من راحة الألف في الحرف "أ" بعد  
اللي وعدنا نرقصها..

صحكت مر ، فمي . حملي صحت بـ "محمود" و "جمال" و "سرا" و "أنا"  
حين لم يفهم الباقي أي شيء.

كنت أعبث بظرب اسمه "حمدي" بـ "سرا" و "أنا" بـ "أنا"  
قال "جمال" ببجدية:

- يسي قفل متر دفصة هل و حبة أوك

لم نسمع كلامه ووقفت شاهد منسي . حتمى سلام التفتة . لنظري  
"محمود الصغير" . بحده فقف أن و "جمال" . بمنزل أنا يحدث معاً . لمر فحد  
"سرا" من أمم . يبدأ "محمود" في معاكستها . ليست له "سرا" و بعنفه .  
وآني أن و "جمال" لعنفه . كم تقضي كليات الأعبية التي شهد التاريخ أم  
أكثر الأعبيت إسفا في التاريخ..

نكت صحكاً بشدة..

كان أول فيديو يناسب تطبيق "التيك توك" منذ نهاية عشر عامًا .

رأينا الفيديو لأحره . سحر الجميع من كل ما فعل من بلاهة حقيقية .  
سخر الباقي من أداء "سرا" المتفعل . وتحرش "محمود" الذي أجاده بشدة .  
واستغلالي أن و "جمال" للموقف لنصرب "محمود" أكثر من مرة في الفيديو .  
انتهى الفيديو . خفت الصحكت عدم وجدوي أنظر إليهم نظرة حبيثة .  
نظر إلى "محمود" وقد فهمني :

- ولا.. بلاش جنان . انت فاهم إن دا فيلم ويمكن يتعرض وناس تانية

تشوفه، صح؟

قلت مشيراً إلى السطح بثقة:

- بلا عشان هتصور..

ونظرتُ إلى "سرا" نظرة طويلة . ثم غمزتُ لها قائلًا جملتها:





[illegible]

أن نترك أمتنا لمرأى الطغولية

[illegible]

«هشم»، الذي يهر رأسه كي يعطيا انطباعاً أنه برقص لكنه لا . فقص في الحقيقة، على الفور نعرف أنه شخصية تخارب طفلها، يخاف من نظرة الناس، لكنه يحاول إرضاءهم دائماً، هزمه الخوف والألم فيحاول أن يتغلب على انصلاجه، لكن هناك حساً فيه يجعله يتظاهر بالمرح..

«درية»، التي ترقص بشكل رائع، لكنه رقص محترف يدل على أن الطفل لم يعب هذا، مجرد ذكرى قديمة لشخص أتقن أن يمثل كيف يبدو مرحاً مسطلفاً، رقص «درية» رقص من يبحث عن اهتمام، من يبحث عن إعجاب من الآخرين..

«سبين»، الذي ترك نفسه للطفل تمامًا ويرقص باندفاع بكامل طاقته، يقفر ويدور حول نفسه من دون أن يبالي بأي شيء، ولا بضحك من حوله.. «شمس» ترقص رقصًا هادئًا ساحرًا، تسخر من رقص من حوله وبمن نفسها، تراقبهم وتحللهم مثلي تمامًا، ذلك الرقص المتخفي لم يرغبه الطفل، لكنه يجعل منه، انتهدت كثيرًا في طفولتها فصارت تسخر من الأولاد الآخرين..

«صحيح دواء حراري» ومعناها ما في إعداده دليل اسبابه، أي اسم «تجربة»  
لا يرقى، ولكن جعل من أمه «م» فعبارة العالم المنهول الذي نحن القصد  
بإعداده، أي حر، صريح يسمى أي أن يهتد إحصاء بصلاته، مثله، أنه مسؤول  
عن سعوره الخسيع، وصف بـ سعاده ساطعة، أعلاه سعادته، «حر»  
بـ رقص، بـ حبه اندمج في غليل شغف، البحر شـ، حراف من حشده، لا ينق  
بـ بدرجه أن يغلب شغفية أخرى أكثر حريرة من سحره أنه

« كبرت نظري إنيما وبصحت، تركت نفسها لتطفل أحباء ثم سحرت  
حداً حري، تمثل شخصه أحباء، ذلك القلب المعروف لدى روح الحواء،  
لدي تنمهي بيه «ان» حادثة، لكن غلب على رقصها الحزن والحزن، هناك  
شيء كبير مدور في حياتها لا أعرف عنه شيئاً، لكنها الآن في حالة من ترك  
نفسه لتطفل ثمناً، وهذا الطفل حائر لا يعرف أي شيء عن نفسه.. لكنه  
مبدع وعبقري ككل طفل داخلنا..

«سير» عادت لتمثل دور الفتاة التي تتم معاكستها، لكن استمتاعها بكل ما يحدث اسمع صادق، «سير» من القلائل الذين تركوا الطفل يتصور وحده، أخذت عمرته وبراءته وموهبته وهذيت جنونه وسذاجته ككل العباقرة..

انتهت الأعيه، صفقوا جميعًا لأنفسهم مع صرخة حماسية، تأملتُ الحالة التي كان يرعب فيها «عيسى» وقتها، تلك اللحظة التي يتركون طفلهم سيطر عليهم من دون قيد.. صحكات صافية من قلوبهم..

«عسى» لم يكن يفعل كل هذا من أجل فقط..

بَلْ مِنْ أَجْلِهِمْ أَيْضًا .

وصل بهم الخماس إلى أنهم ضغطوا على «آن» كي تحول أغنية أخرى  
واقصة ندوى من الساعة، ليكملوا رقصهم، توقفت عن الرقص من الألم

## كل تلك الأرواح

فكرت معها، أرافت مع أفق أن تبدل درحات وحمها من حم و... فصل  
شعوب تصدمة، ردت من سر عبي، لأصل إليها فسطر إلى عبي دمع،  
و بصوت نائمة هزتها بحوي في مشهد دكري بما فعله أمي عدا، نكس مع  
حبات النظرة الثلاثة لنظرة مستحدة، فقدت كل أراضي الأمان، يمكنه،  
و لم يتبق سواي..

نظرة قتلتني..

نظرت إلى الشاشة و قلبي يفوت دقة..

ورأيت ما توقعته..

رسالة عن تطبيق "واتساب" من طليقتها، بخص عدد الضدوهات والصور  
التي تم إرسالها لوالدي..

لقبت أرو "سير" على السطح..

تحت رسالة أخرى: "يرفضك الي بعمله مرانك را احب يا محترم؟ نحب  
بتكلم ولا نحب يا حد رأي الناس كلها؟" ..

أدركت أن ذلك الكلام مرسل من المنزل الصا، بقوة... لا تحترق خال  
"أساء"

1. The first part of the paper discusses the importance of maintaining accurate records of all transactions.

2. It then goes on to describe the various methods used to collect and analyze data.

3. The final section of the paper discusses the results of the study and the implications for future research.

• • •

(١٥)

## وسابع الكنوز

سمعت نقطة مَيَّه جَوَّه المحيط  
بتقول لنقطة ماتنزليش في الفويط  
أخاف عليك من الفرق.. أنا قلت  
دا اللي يخاف م الوعد.. يبقى عبيط!  
عجبي!

صلاح جاهين

لأنه بعد أن علم أن كل من حوله كان منهم في الخراج  
 حدث في السقف، أن الشعر شغل نفسه مكان  
 كتب، طور به رصته السقف، الممسح يمسح به أهم شيء مهدد به فقد  
 شيء ما في عيني الماطل در يقول: من صعد إلى هذه الدخلة من الأرض  
 في النهاية هي لعبة طمع في القود، بروث كل أفعالم على أنهم مهددون  
 فقط، لكن العائلة التي انتمت إليها عدها بروحت استهم، وكما كتب  
 واحد في أوقات الصرخ والخرن، لن يصلوا أبداً إلى بدء منه لا يعرفه  
 ويصحبوها بهذا الشكل أمام طليقها  
 لكن خال «أسماء» نفذ التهديد..

على لرعم من أنني أعلم أنه، في منطق عقله الملتوي، يصرب صررتين  
 في الوقت نفسه، هو يثبت أنه قادر على الإيذاء كي ندفع النقود، وفي الوقت  
 نفسه يرتدي ثوب الملاك ويفعل خيراً، بأن يكشف لزوج «سير» - كما يعتقد  
 - أن زوجته خاتنة لعوب..

بل إنه يفخر بنفسه أنه اكتفى بإرسال كل شيء لطليقها فقط وليس  
 للعالم أجمع؛ لأنه في نظر نفسه رجل فاضل، يحمي فتاة يتيمة الأب صارت  
 مسئولة منه..

كيف تعرف أنك في علاقة مسمومة؟

٢٠ - «في وقت الهجر لا يصدق الشريك أنك تركته.. فينفجر فيك من  
 دون قيد أو ردع.. يختلف هنا نوع الانفجار وقوته. هناك من يظل بطاردك  
 محاولاً استعطافك.. هناك من ينصرف ويتحدث عتب بالسوء مع كل من

Mkebek

تعرفه هناك من تركك وهو يعلم أنك لن تساه أبداً فلا تسد أسوأهم  
من يتفحرفيك بالأذى المباشر . يؤذيك ويؤذي من حولك بلا رحمة  
والخطوة الثامنة عشرة للنجاح من علاقة سامة، كما تقول الحب أن  
ما كان نوع الانفجار عليك أن تحبوه ونفسه ولا تجعله يؤثر عليك لا  
تسمح لدفاعاتك النفسية أن تنهار قوة انفجار الشريك تدل على مدى ألمه  
من ابتعاد مشاعرك الصادقة عنه»

البارحة، وجدت «هيشم» يقلب في هاتفه ويمسح كل الصور المحذرة،  
سواء له أو لصديقاته، «دريه» أيضاً بدا عليها القلق وأخذت تبحث عن  
شيء قد يمسك صدها فيها بعدد، «شمس» هي التي أثبتت داءها ولم تفسح  
أي صورة، اكتفت بأنها غيرت كلمات السر لكل حساباتها على الإنترنت  
كلهم شعروا بالتهديد..

أن يحرق أحد حساباتك الإلكترونية وهاتفك، لا يفرق عن اللص  
الذي يتسلل إلى بيتك وأنت نائم، تشعر أنك عار فجأة وأن كلمة «أمان»  
غير موجودة في قاموس المشاعر. انتهاك قدر لكل ما يتعلق بإنسانيتك  
إحساس لعين..

هضت من الفراش بتثاقل، خرجت من غرفتي، ولدهشتي وجدت  
«سيرا» مشرقة كعادتها في الصباح، تتحدث معهم وتضحك، كل شيء  
مجهز للتصوير، الكاميرات والإضاءة، جلستهم المريحة التي تتصاعد منها  
الضحكات، ما إن خرجت حتى نظروا إليّ بابتسامة مرحّبة، ما هذا الهراء؟  
هل نسوا كل شيء عن البارحة؟

لوّحت لي «سيرا» بالخطاب في يدها، عقدت حاجبيّ وقتت وأنا أشير  
لها بإصبعي:

- لا. لو سمحتي يا «سيرا» تعالي ثواني..

نظرت إليّ نظرة تمنعني ممّا أريد أن أفعله، نظرة فهمها تماماً وسهولة،  
لأدرك أنه مرّ زمن منذ أن كنت أقرأ الأعين وأفهم نظراتها. طول الفترة السابقة

Mktbtk

كنت أشعل بها في عملي أن أقصد، في كل لحظة، أن أكون «الأول من أحلي»  
أومأت برأسي أن نعم في مقهم، فعالب «أنا» وأومأ بهي. أو أيس الخطاب  
- أنا انصفت مع «مصطفى» إن «معاينة» في أدمان المثل، في الحواشي،  
فحاول تعرفه بسرعة عشاقه من أحرش

أمسكتُ منها الخطاب، لندفهم هي رادفهم ونفسهم على، في السجدة،  
الكاميرا، بطرت إليها عبر مسرعة، لكن الملك الإله في الدنيا، في أن أكون  
هذا المشروع، لكن وقعت عساي على أول سقوط الحواشي  
وقررت أن أقرأ كمن كل أسنلي بداخلي



- «(عيسى) يا (عيسى)»..

أنا غاضب يا (عيسى)؛ لهذا استجد هذا الخطاب طويلاً قليلاً. لا ثمل مي  
أنا وأنت نعرف جيداً أن عدونا الأوحده هو الخوف.. الكبار يضحكون  
علينا يا (عيسى)..  
ويستمتعون بفعل ذلك جداً.. ويخدعونك بالحرية ذاتها  
على الرغم من أنهم لا يفهمون معناها على الإطلاق..

تلك المتعة الخفية وهم يخبرونك أن كل مشكلاتك ستنتهي بعد المدرسة  
وستصبح حراً تفعل ما تشاء، ثم يكملون كذبهم ويخبرونك أن كل مشكلاتك  
ستنتهي بعد الجامعة، ثم تتسع الكذبة بأن حريتك في العمل والاستقلال،  
ثم الزواج، ثم الإنجاب..

وعندما تصل إلى تلك المرحلة الأخيرة وتنظر إليهم متسائلاً: أين الحرية؟  
يهزون أكتافهم في خبث ويقولون: لا توجد حرية إلا في الجنة يا بني..

يخفون عنك، قاصدين، كل العوائق والبدييات التي ستمنعك من أن  
تكون أنت.. لا أدري هل هذا بسبب الحب أم الخوف علينا.. لكن في النهاية  
هم مجموعة من الكاذبين.. وحتى لا أظلم ولا أكون دقيقاً يا (عيسى)..  
هم مجموعة من الحمقى التائهين مثلنا تماماً..



كلهم أطفال مثلنا، في النامسة عشرة، يحاولون أن يذهبوا بـ تلك الطريقة  
وصلت إليها الآن وحللتني أنسام معهم كثيرًا. نحل أمك وأهلك وأختك  
وعمةك وحالاتك وكل من تعرفه، نحيل أنهم ما زالوا أطفالًا مثل الآن  
في النامسة عشرة. مطلوب منهم أن يكونوا مسؤولين عن أطفال أحبابهم،  
وعمل لو فشل سيهدد حياتهم. نحيلهم جميعًا أطفالًا يا عيسى. لأن هذه  
هي الحقيقة القاسية التي لن يعترفوا بها أبدًا  
في الحقيقة لا يوجد شيء اسمه (الصبح).

الصبح هو الاسم غير المهين من (الخوف). نحيل طفلًا رأى موت أحد  
أبيه.. يصبح أكثر إدراكًا ممن في عمره، لأنه أصبح (بجاف). يخاف من  
المقد.. فأصبح في نظر من حوله (ناضجًا)..

لو تأملت فيما يطلقون عليه النضج وتحمل المسؤولية، متجد يا عيسى  
أهم يقصدون تراكمات من الخوف.. هل كبرت وأصبحت تخاف من الفشل  
فتنجح؟ هل أصبحت تخاف من النقر فتعمل؟ هل تخاف من الوحدة فتزوج  
وتنجب؟ حتى في علاقتنا يا عيسى) نحن لا نكبر. كثيرون يتألمون من  
قذارة من حولهم.. فيحسون قلوبهم خوفًا ولا يثقون بسهولة أبدًا. هل  
هذا بسبب (النضج)؟ لا يا عزيزي. هذا بسبب خوفهم من ألم في قلوبهم  
لن يذهب بسهولة..

الصبح بالسنة لهم تعريفه هو الرعب من شر الآخرين وقبحهم.  
كلما نكبر يا عيسى) يثقل كاهلنا الخوف من الخسارة. فنبعد ونعزل  
ونتفرق في فقاعة من الأمان حتى ينعقد الأذى عن أرواحنا. وعندما نجب  
نعلم أولادنا هذا الخوف.

وحقيقة الأمر أنا كلنا أطفال، نريد فقط من يتحرك بحرية من  
دون أن يخاف من كل شيء، وعندما نجده، نخاف من أن نحسره.  
دائرة الخوف لعين يا عيسى)..

وَمَا وَاقِعٌ لِي بِصُحْبَةِ مُلْكِهِ

لَدَيْكَ سُبْحَانَهُ هَذَا الْخَوْفُ، أَمَا وَأَرَأَيْتَ لِي سَمْعٌ لَدَيْكَ أَوْ حَسٌّ

وَرَأْيٌ لِي بِصُحْبَةِ الْأَرْضِ الْمَصْرُوحِ الْمُحْصَنِ بِأَعْيُنِهِمْ، أَمْ أَلَمْ يَكُنْ لَكُمْ قُلُوبٌ فَتَأْمَلُوا

عَمَّا أَفْعَلُ، أَلَمْ يَكُنْ مِنْ الْأَحْزَابِ

كَيْفَ قَوْلُ (جَاهِلِي) سُلْطَانِهِ (أَحْزَابٌ) فَلَمَّا كَانَ الْعَدُوُّ قَدْ بَلَغَ أَمَّا دَائِلِي

لِخَوْفِهِ، يُوَعِّدُ مَقَرِّي عَقْلِي

مُسْتَقَرِّ مَقَرِّ (عَيْسَى) إِلَى أَرْضِ الْحَرَّةِ إِلَى دِيَارِ أَحَدِي لِي نَاسًا إِلَّا

عَدَمٌ مَرْمُوحٌ بِرَأْسِهَا أَعْرَاقُ قُلُوبِ

فِي سَعْدِ أَعْظَمِ مَشْهَدٍ فِي قِبْلَةِ السَّحَابِ عَارِي أَنْكَ سَتَقْدَهَا مِنْ

دُونَ تَأْجِيلِ

وَفِي مَهِيَةِ النُّعْرِ السَّادِسِ وَالْكَتْرِ السَّابِعِ أَقُولُ هَذَا أَحْبَابَ لِي (عَيْسَى

الْكَبِيرِ) دَاخِلَكَ،

إِذَا مَا يَتَحَرَّرُ.. يَجِدُنِي..».

\* \* \*

تَهْتَفِرُ قِرَاءَةُ لِيضْرُوا إِلَيَّ حَمِيْدًا بَطْرَةً مَدْهَشَةً، قَالَتْ «أَنْ» بِإِعْجَابٍ.

- عَيْسَى كَلَامُهُ . مَا سَمِعْتُشْ حَدَّ قَبْلُ كَذَا قَالَ عَلَى النُّضْحِ إِيَّاهُ خَوْفٌ

تَسْمُوتُ - صَرًّا إِلَيْهِمْ، لَا يَعْرِفُ أَسِي فِي هَذَا الْوَقْتُ رَأَيْتُ كُلَّ مَنْ حَوْلِي

يَتَحَنَّنُ كَصَبْرٍ صَغِيرٍ، هَبَطَ عَلَيْهِمْ حَبْرٌ مَرُصِيٌّ لَا أَرَى حَرَمَهُمْ فِي كُلِّ شَيْءٍ...

لَا يَسَاسَ لَا يَشْعُرُ بِصُعْقِهِ إِلَّا عَدَمُ مُوَاجَهَةِ الْمَوْتِ أَوْ الْمَرَضِ الَّذِي لَا شِفَاءَ

مِنْهُ - شَعَرَ رَأَيْتُ كُلَّ مَنْ حَوْلِي يَتَحَنَّنُ كَمَا رَأَيْتُ فِي... بَنِي - لَيْسَ عَيْسَى

أَمَّا عَنْهُمْ فَكثيرًا عَلَى كُلِّ مَا ضَعُفُوا بِهِ عَلَى نَفْسِيَّ..

لَكِنِّي لَا أَسْتَطِيعُ إِلَّا أَنْ أَشْعُرَ بِخَوْفِ مَسْأَلَتِهِمْ وَنَفْسِي صَدِيدٌ

فَتَمَّ هَمُّ الْحَالِ مَهْدُوٌّ حَارِحِيٌّ، وَرَعِبَ دَاخِلِي:

- «عيسى» حاورني أروح النادي

بعضهم يقولون: «عيسى» هو الذي كان ينادي

- أنا و«عيسى» كذا...

لأنه كان ينادي «عيسى» كذا...

- وأما «عيسى» فقد كان ينادي «عيسى» كذا...

لأنه كان ينادي «عيسى» كذا...

في بعض الأحيان كان ينادي «عيسى» كذا...  
متحاشيا كل هذا

- «عيسى» يعني أن كان لأرم ألعاب رياضية كثيرة عشاق «عيسى» وأنه

شبه كروي في كذا نشاط. تأريخ مساحة ويسمى وحاحات كذا

وأكملت هم لقصة. ليهضوا مرة واحدة ويجذبوني رغبتي عني

لأنني أريد أن أذهب على الإطلاق..

\* \* \*

بدرت السباحة في النادي الرياضي، كان «عيسى الصغير» يكره الرياضة  
بكل أنواعها، ويكره أيضا أن مرضه يُجبره أن يذهب إليها.. لذلك فبعد  
شهرين متواصلين من التدريب، أتاه المدرب وأخبره هو وزملاءه أن اليوم  
هو يوم «القفز»..

وأشار إلى لوح القفز، طول فترة تدريبهم كانوا يقفزون من ارتفاع بسيط،  
لكن اليوم هو فترة الأمتار العشرة..

ضرب قلب «عيسى» خوف منهم، أخذ المدرب جاذبا رعدا وأن يقبضه  
أنه مريض وأنه قد لا يستطيع أن يقفز تلك القفزة هذه... لكن المدرب ردت  
على كعبه وقال منسما:

- البطلة دي بطة شحاعة يا بني. إحساسها عمره مايتشي..

... ..  
... ..  
... ..

لكنها تناسبان وسامته أكثر.

الحمد لله الذي جعل في كل شيء  
 آية لمن يتدبرها - والحمد لله الذي جعل في كل شيء  
 آية لمن يتدبرها - والحمد لله الذي جعل في كل شيء  
 آية لمن يتدبرها - والحمد لله الذي جعل في كل شيء  
 آية لمن يتدبرها - والحمد لله الذي جعل في كل شيء

بسم الله الرحمن الرحيم

طبيب، محقق، إمام، المصنف المسمى

قالت «مسيرة» بجدية.

١٠٠ - من إله الي - حصل ما لم يزل

هـ. لا يخطئ في الله، وحق ما جاء به من عند الله، هذا المبدأ في قوله "والله  
أعلم من ذلك ما بين يدي يونس" حال "أسماء" الصريحة، لم يرد مع "هذه أسماء"  
المرتبعة بالحق، بل هو، بل هو، بخلافه، من قوله "والله أعلم" حالها، أسماء.

تعمل الأخيرة معه وأسمه "مستطفي" من جديد معي...  
كم دمرت حياتهم، وفي نصري، ورس معي...  
الحياة، سحره "مستطفي" أبي مصطفى...  
عن ذلك بعد، قصة حصة، ولا...  
تسحب أعرف "مستطفي" عنه من ندرته، و...  
بذلك تمصيح لن نشر لو حدث نوع من...  
وقت ونأشعر أبي قد أفقد أعصابي

- وبت فاهم ضغاً إن الترامبي دأ معه فوس

هر "مستطفي" كفه بلا مبالاة وعمل بساطة

- آه.. ادأى كلمة شرف إيه بوحد الفلوس مش هيعمل حاجة هو مش

عادور غير حق "أسماء" اللي انت ظنعتها ودمرت حياتها

نظرت إني "مستطفي" بصره أحول أن أكتفم فيها عصبي، أعرف أنه لا  
يعلم شيئاً عن تفاصيل الموضوع ويقول ما بيته الرجل من شتم في أديه، قنن  
"سيرا" يتوتر:

- إيه البجاجة اللي بيتكلم بيها دي؟

هر "مستطفي" كفه في بساطة ولا مبالاة بدأت تستغفني وقل:

- انتو وقعتموا تحت صر سهم، هم نقوا فرصة من ذهب لارم بمسكوا

فيها.. ما حدش قالكم ناموا مع بعض في السطح..

وضحك قائلاً وهو ينظر إليّ:

- دانا كب نا تحايل عليها بعمل كذا وكانت ترفض دايمًا.. يوم ما تعمدها

تبقى متراقبة؟

ونظر إليّ بابتسامة مكملًا:

- ما اعرفش اراي انت أقنعتها.. براهو عليك

قلت مررًا ما لن يصدقه:

Mktbk



[illegible]

۔ انا باکرہ اہلی۔۔

وهو "عسى لصغيراً، وهو ينظر إلى لوح القمر العالي، الصبح" سه

- يا بني بطل الذي بتقوله دا..

كانت «سيرا» تذهب معه إلى النادي، لم تكن تُدرَّب تدريب السباحة، لكنها عندما عرفت كراهيته الذهاب قررت أن تشجعه بذهابها معه، على اتفاق أن يذهب إلى تدريب الأسكواش معها أيضًا، بدا اتفاقًا عادلاً فوافقا عليه..

ماحدث يرمي عياله الرمية الزيالة دي.. مش ممكن الواحد يقع ياخذ

## کریاج ویموت؟

قالت «سير» ناظرة إلى ما ينظر إليه، وابتسمت باستهزاء قائلة:

.. النطة دي سهلة .. ماتخافش ..

نظر إليها « عيسى » بعصبية وقال:

- یعنی ترضی ابنک یتعمل فیہ کدا؟

أشارت بإصبعها أن لا وقالت بجدية:

.. أنا مش هاخلف..

نجحت أن تسرق انتباهه، فقال متسائلاً:

- لیہ صحیح؟

نظرت إلى السماء حطاب، ثم دأبت باستادته منه وهه هي رفيع إصبعها  
- حذرا من حاجة أول حاجة إني يا عذرا الحشل - هاتين مثله منحه -  
المردي ما ينفوا - أي عان منحه الله صانع دأ -  
ورفع إصبعها الثانية فأنله - قد دأبت إشرافه استامها في العدة -  
- الداب إني رفعت من فكره إلى السب لآرم تحلف - من دأقعه تحاحها  
ولا حمصها إني سب وأم ولا رم ندي حباب لعيها - الصكة دي سودي  
كلنا في داهية..

وأكملت وهي تمحرك حصلة شردت ليهط على عيها -  
- نقدر تقول إني عارفة إني أناية حذا.. عاوزة أنجح وأثبت نفسي في  
كل حاجة غير إني أنجور وأحلف وأظفي.. أنا عمري ما هاعمل زي ماما  
أدرك «عيسى» حساسية الأمر عندما ذكرت أمها، فقال بلا مبالاة وهو  
يعيد نظره إلى اللوح العالي:  
- كل الثبات يقولوا كذا، وبعدها يتحوروا ويخلفوا ويتحنوا..

قالت «سيرا» ضاحكة:  
- ياسي أنا برج القوس.. أنا مستحيل أبقى ريبهم كلهم.. أمال أنا وانت  
صحاب ليه؟

ليظر إليها «عيسى» مبتسما ابتسامة حنون، سرعان ما انطفأت عندما  
أنى المدرب قائلاً لكل المتدربين:  
- بلا يا ولاد.. هطلع المطّ دلوقتي..

\* \* \*

لم أستطع أن أنطق بحرف، نظرتُ إلى «سيرا» فترة طالت، لكنها تجاهلت  
نظرتي، قال «مصطفى» بارتباك:

- أنا ما كنش قصدي أقول حاجة ما تعرفهاش.. بس حسيت إنني إنكم  
في علاقة فأكيد يعني هي حكيت لك عن انها..



والتحقيق في هذه المسألة...  
والتحقيق في هذه المسألة...  
والتحقيق في هذه المسألة...  
والتحقيق في هذه المسألة...  
والتحقيق في هذه المسألة...  
والتحقيق في هذه المسألة...  
والتحقيق في هذه المسألة...  
والتحقيق في هذه المسألة...  
والتحقيق في هذه المسألة...  
والتحقيق في هذه المسألة...

ـ لنعمل إليه برضه؟

قال «مصطفى» بهدوء:

ـ أنا أعرف «سيرة» حاكبك ولا أليس هي متعارفة معك من  
القبيل حديد اليـ... فممكن لو ما فشت إمكانيات مادية أديها المسع  
و يدفعوه و يبقى كونه أحرها على العقد بتاعها..

عقدت «سيرة» حاجيها وقالت بجديّة:

ـ بس أنا أحرى أكثر بكثير من الي الراحل طالبيه..

و «مصطفى» سيرة تاجر ذكرتي بخال «أسماء» كثيرًا:

ـ بس دلوقتي إحنا بنقد موقف.. كمان انت ممثلة مشهورة، ولو الخايات

دي اتسربت الفيلم هيتصرب ويسقط.. فأنا باحاطر قوي إني بعد ما عرفت  
الي عرفته لستة مكمل معاك..

همت «سيرة» بالرد في حدة، لكسي أوقفته بإشارة من يدي وأنا أقول  
ناظرًا إلى عينيه:

ـ الموضوع مش موضوع فلوس.. الموضوع إلك بضمن منين إنه ما يطلبش  
أكثر، أو حتى إننا بعد ما ندفع له يشر الحاجة كذا؟

قال «مصطفى» بجديّة:

ـ هو اداي كلمة راجل.. والناس الي زيه دول أنا باعرف نوع من معاهم..  
دا حقهم الي انت كنته عليهم وهو مش هامه غير الفلوس.. انت عارف

بعضهم راضٍ به وبعضهم لا يرضى به  
بعضهم عليه

قلت مكملًا ما قاله:

- عسى أن يكون من محسنين فليصبر عليه -  
بصره بن حصب، وعبد بن حصب، وبنو حصب  
- بن حصب - واحد حصبوه تبه - وه صبي على زنا، - بن حصب -  
هو صمع..

- أمصصني - صر - وورد بدأ برية أفادته تنق - قليلة  
- صبت مكر سعت هم بصحة، يعدمهمهم العافية ويصوروهم كهم  
عريانيين..

قلت بحدة:

- وهنفرق إيه عنهم لو عملنا كذا؟

قال وقد بدأ صبره ينعد:

- ص تجوروا بسرعة واعلموا عن الموضوع.. ساعتها أي حد هبشر  
أي حاجة الناس هتشمه هو..

تصحبت فسلاً وطرط إلى «سيرا»، صريت كلمة أبي الصارمة صدري،  
قلت بتوتر:

- مش هبمع عشان انتو لسه ما أعلتوش عن طلاقكم أصلاً..

قل بنفس حدي، لكن بصوت أهدأ قليلاً:

- ما هو أنا مش شايف حضرتك عامل حاجة برضه.. لا انت ملع عنهم  
وعاوز تحبسهم.. ولا عاوز بلطحية ولا عاوز تدفع..

وأشار إلى «سيرا» قائلاً ببرة عصبية:

- ومشكلاتك هتندي أم ابني في شعلها وفي حياتها كلها. فمسكن أعرف  
انت ليه بارد كذا؟ ولا انت مش عارق معاك أي حد غير نفسك وانتي يتفصح  
يتفصح؟

قلت سره صعيقه كرهت حروجهامي:

- أرمات بينما وصر مع الراحل، وإن شاء الله كل حاجة هتتحل..  
ليضحك ضحكة ساخرة:

- بابا؟! انت كام سنة يا حبيبي معلىش؟

هضت من مقعدي بغضب، لتقول «سيرا» فجأة بصوت عالٍ:  
- «مصطفى».. لو سمحت!

نهر «مصطفى» أيضًا ونظر إليها قائلاً بغضب.

- انت معية يا ماما؟ الحاجاب دي لو طلعت انت فاهمة إيه الي هيحصل؟

ما فيش متع هارضى يعمل فيلم معاك غير الناس الرخيصة الي عاوزة تتاجر  
بلحمك.. غير إيك مش هتشوفي ابنك تاي.. مش عشان أنا هامعك.. عشان  
هو مش هيطيق يبص في وشك..

بدأت عيا «سيرا» تدمعان، شعرت بفوران يحتاج كياني كله، لماذا أشعر  
بهذا العجز؟ قلت «سيرا» بقوه على الرعم من عينيها الدامعتين:  
- «مصطفى».. سيبتني أهذا وهاكلمك آخذ منك الفلوس..

هل ستقبل تلك الصعقة؟ هل ستدفع النقود كي تحمي نفسها؟ نظرت  
إليها باستكبار في حين ابتسم «مصطفى» في انتصار، قال مشيراً إليّ بالابتسامة  
نفسها:

- وعامة ريباوند زي ما انت عاوزة.. بس انت محتاجة حد يعرف ياخذ  
باله منك أكثر من كدا..

وقال ناظرًا إليّ مباشرة:

- محتاجة راجل..

ضربتني كلمته في صدري، وقفت ناظرًا إليه وأنا أدرك تمامًا أن ما قاله  
صحيح، لا يوجد رجل بهذا العجز أبدًا..

لكنه الخوف اللعين..

الخوف الذي يصح حاحراً على صدري يجعلني أفق عاجزاً أمام كل شيء..  
كيف تعرف أنك في علاقة مسمومة؟

٢١ - «الشريك يجعلك تؤمن أنه مسؤول منك.. أنه جزء كبير من أي قرار تأخذه.. ويشكك في تلك القرارات داتماً ويدّعي أنها آلمته وهزت ثقته بك أنك فشلت في تحمل مسؤولية روحه.. فيصيبك خوف رهيب من قراراتك في الحياة.. تشعر بمسؤولية أنك الملام على كل أوجاعه وآلامه التي جاءت بسببك.. تأس.. تخاف.. تترك حياتك تسير من دون أن تأخذ قراراً واحداً حتى لا تؤذيه.. فياخذ هو الراية. ويقرر كل شيء»..

والخطوة التاسعة عشرة في التعافي من علاقة سامة، كما تقول الكتب:  
أن تستعيد راية حياتك وتحكمك فيها.. ولا تسمح لأحد أن يقرر لك أي شيء مهما كان بسيطاً..

صاحبت «سيرا» بعصية:

- «مصطفى» لو سمحت!

ابتسم في سخرية وانصرف بخطوات سريعة غاضبة..

\* \* \*

صعد «عيسى الصغير» مع المتدربين ذلك السلم العالي، وقلبه يخفق في خوف..

تعهد أن يكون آخر الصف، حتى يففز آخر واحد فيهم، لكنه أدرك أن هذا يزيد خوفه أكثر..

لم يكن يخاف المرتفعات، لكن مظهر حمام السباحة من أعلى يبدو صغيراً للغاية، شيء ما من عدم السيطرة في الموقف كله يجعله يرتجف..  
وقفز الجميع.. ولم يتبقّ سواه..

صاح به المدرب وحاس ان مصر، لكنه وقف على ذلك المخرج بعد  
ان اسفل وسمر بعدة داه - تعف

شعر أنه يريد أن يبكي..

في نفس لحاف من امر بعباب، لكنه حاف من الاحياء من ان شعره أخذ  
على أي شيء، مهما كان شعر أن اعصابه بدأت بهاوى رأى "سرا" من  
بعد وقف على حافة حمام السباحة وسطر إليه مشجعة، لكنه شعر بعد  
مشلوله، قال المدرب بحس صاحبكاً

- هتنتظ يا «شواف» ولا ازقك؟

هرت الكلمات «عيسى» أكثر، شعر أنه يريد أن يبكي، لكنه يحاف على  
مصهره أمام زملائه، بدأ ارتحافه يريد وشعر أنه يريد أن يتقناً، انتسم المدرب  
في طيبة، ثم تحرك ليدفعه وهو يقول:

- خلاص هارقك، بس ماتر علش من الكرباج..

ليفعل «عيسى» آخر شيء يتوقعه..

اسهار باكيًا وسجد على اللوح العريض، وقال باكيًا:

- عشان خاطري مش عاوز أبط.. وحياة أبوك ما تخليسي أنط غصب عني.

انتقص الرجل من الحركة المفاجئة، ربت على كتف «عيسى» بهدوء،

لكن «عيسى» شبت باللوح غير مبالٍ بمنظره، قال المدرب:

- ياسي الخوف دا في دماغك انت بس.. صحابك كلهم نظوا وما حصلهمش

حاجة..

قال «عيسى» باكيًا:

أنا عارف إن مش هيحصل حاجة.. أنا مش حيف. أنا مش عاوز

أنط غصب عني بس.. انت ليه مش فاهمني؟!!

قال المدرب بإحباط كي يُنهي ذلك الموقف السحيق:

- خلاص طيب.. انزل..

رفع «عيسى» رأسه بأمل، ثم هدس مدبر داود هذا السلام...  
تحتمة المدرب الساخطة  
«الله يفضحك، كسفتنا!»  
ليدريش، عند مروره، مع بطرات الحجاج الساحة «الله يحميكم»  
معنى كلمة الشعور بالحزني.  
وصنع عبيه في الأرض، واسعد راضيا



ساد صمت دم بعد انصراف «مصطفى» صمت ثقل. لا يقطع إلا  
نسمة الهواء الباردة في ليل أبريل..  
قالت «سير» ماطرة إلى بسرة معتذرة:  
- سييك من اللي قاله.. أنا مش محتاحك تخميني.. أنا مش عشان سب  
يقي كل الناس لازم تقذني أنا وانت عملك الموضوع دا يا «عيسى» مش  
انت بس..  
بطرت إليها نظرة تائهة، لم أستطع أن أسمع معظم ما قالت، كنت في  
عالم آخر تمامًا..  
أخرجت سماعات الرأس وأوصلتها في هاتفها، وضعتها في أذني، وقلت  
وأنا أنظر إلى الهاتف:  
- أنا هاقولك حاجة، بس مش عاوزك تردني..  
نظرت إلى دامعة، لم أنظر إليها وأنا أقول مقاومًا كل ما أشعر به:  
- «مصطفى» عنده حق.. المفروض إني أعرف أحل أحسن من كذا..  
ثم اتسمت وأنا أقول بحزن طغي على تفاصيلي:  
- أنا يمكن بس عشان مش باعرف أتعامل مع الوساخة. أنا باعرف  
أشوف أحسن حاجة في كل اللي حواليا.. مايعرفش أصدؤ إن في ناس

وحيثما كنت أجد نفسي في عالمي القديم، أجد نفسي في عالمي الجديد،  
في عالمي القديم، أجد نفسي في عالمي الجديد،

في عالمي القديم، أجد نفسي في عالمي الجديد،  
في عالمي القديم، أجد نفسي في عالمي الجديد،  
الأحبة ندوي في أدبي:

بسر أو عدت إمره ما طرأ عليه

وممست وقلبي ينفص:

أو عدت إمره ما طرأ عليه

بسر أو عدت إمره ما طرأ عليه، لأنك أنا سخطوات سريرة ما حية لوح السماء

وكتب الأحبة ندوي في أدبي..

\*\*\*

My soul is reborn,

But everything seems to be lost/ gone,

So deep.. my feelings..

\*\*\*

رأى «آن» و«ياسين»، لمحتها بطرف عيني وهما يتحركان ناحية الكاميرا،  
في حين لم أعبا وأنا أركض صاعدا السلم الطويل.. تتصاعد دقات قلبي  
وكلمات «مصطفى» تعترق رأسي كسهم يصر أن يسحق ما تبقى من كرامتي..  
ما هذا الذي أصحته؟

من هذا الشخص؟

\*\*\*

My shoulders heavy with burdens,

But I was not giving up,

It's not over, it's not over, I'm not finished



صعدت على سراج مشيت عليه هدهده .. هدهده .. هدهده ..

بدو حمراء نساجه أصغر بكثير لـ

أه أنبي من كبر مصدق في عيني كل لوحات

ساعة ردة جعلت أوصاني ترتفع. شعرت بدوحة حفيظة من هـ

الارضاع، أعلم أن الأمر سهل على معصمه .. من .. مكته .. يكس سهلاً عني ..

تأملت كل شيء من على .. تأملت بشر حائرين من كل تفاصيل حياتهم

يشعرون على الخافة ولا يستطيعون التمتع أبداً .. قد ينهرون مثلي من بعصيته

حرية بسبب من الأمان .. حتى لو بكوا .. حتى لو ركعوا .. لن يأنسوا ..

دام إحساسهم الموقب بالخوف الشبح مبيروا .. يدورون في فنت دانه من

الابتعاد عن ذواتهم ..

رأيت فيهم أكثر ما أكرهه الآن ..

رأيت فيهم نفسي ..

نظرت إلى "سير" التي وقعت على حافة حمراء لسباحة تنظري هدهده ..

مخوف، شعرت بالدموع تغمر عيني .. شعرت بعصب يحتج كيبي من كل

شيء يشعري بالعجز من "أساء" من خفا .. من أبي وأمي .. من أعين

الصغير الذي يجعلني أواجه كل هذا من أحرف لانه لاني لاهية ..

كرهت كل شيء .. لم أستطع أن أتحمل أكثر من هذا ..

فصرخت ..

تأوهت بصرخة ألم بأعلى صوتي ليدوي صدام عبي ..

Mktbt



صرحه صوته، حانه، اطلعت في السماء، عسى أن تجد، دا نعه على  
قلب أهلكه الألم  
ولم تجد..

سوت صر حبي، لأشعر بشمل غريب، روح عن كاهلي.. فنظرت إلى  
الأسفر، عدت ثلاث حطوات للحلف  
أغمضت عيني..  
بسر عمو  
وزفير يخرج حرًا لا يقيده شيء..

\* \* \*

I am not special or something like that,  
But when you were here I was always felt like this,  
I felt that way..

\* \* \*

الخطوة العشرون لتتعاقي من علاقة سامة، كما تقول الكتب: اقفز.. قفزة  
إيمان كامل أنك لن تقع.. لن يصيبك مكروه.. قفزة حرية تُفريقك من كل ما  
فات.. وتحضر لك كل ما هو آت..  
وكضت بسرعة وقفزت..  
رافضًا كل شيء حولي قفزت..  
تاركًا كل ألم شعرت به في حياتي خلفي قفزت..  
وللمحظة شعرت بحرية لم أشعر بها منذ ستين طويلة..  
منذ أن وُلدت..  
أنا لم أعد خائفًا..

ارتطم الماء البارد بظهري، وشعرت بألم بشع في ظهري وقدسي وأنا

أعوص في الماء أكثر . تركت نفسي غافاً حتى روي الماء أعمق مني  
ولم يغسل كل بلادني ولا مالاً بي ومدلي وهو اي  
سأحيا..

وعن نزع من الألم الذي ضرب جسدي بسبب الخسوف الحامض في الماء  
فني ابتسمت لأول مرة انسامه صافية..  
حرة..



(١٦)

## الأمر السابع

حقرا وفوق كوكب حقير محتقر  
في الكون تكون دنيا كوايه يا بقر؟  
رملاية من صحرا؟ لكن ايش تقول  
والكون بحاله جوّه عقل البشر  
عجبي!

صلاح جاهين

أخذت من النادي مديلاً كدكار لي أسي انتصرت على حوفي، حدث  
الله أن هاتفي المحمول كان صيد الماء وأني لن أصطر لشراء هاتفي الثالث،  
لكن بالطبع سماعات الأذن فسدت تماماً..

عُدا بعد قهزتي إلى فيلا «سيرا» بروح صافية، لأقول لـ «سيرا» إسي  
أريد أن أعرف الأمر السابع على الفور، لتتسم في هدوء وتعطيني الفلاشة  
الخاصة بالأمر السابع، قالت «سيرا» بابتسامة هادئة:

- مابقاش فيه الفيديو الثاني بتاع «عيسى» اللي حقق حلمه.. كل اللي  
جاي فيديو واحد..

ونظرت إليّ نظرة ذات معنى وقالت بحنان:

- عشان خلاص انتو بقيتوا واحد..

ابتسمت في تأثر، وضغطت على زر تحميل الفيديو، وبطرف عيني تأملت  
«ياسين» و«آن»، «آن» أصبحت صامته في الفترة الأخيرة.. لا بُدَّ أن أنذكر  
أن أسألها ما بها..

ليبدأ الفيديو ويسأل «عيسى الصغير» بحماس:

- قولي إنك نطيت!

أومأت برأسي أن نعم بابتسامة حرة، وأنا ما زلت أرتجف من التجربة ومن  
برودة الماء، على الرغم من تبديلي ملابس، لكنني أشعر بالبرودة في عظامي..

صفق بيديه في ثقة أدهشتني، ورقص رقصة انتصار وهو يصيح:

- أيوه كدا..

Mktbtk

كيف عرف أسي سافير؟ لو كنت تلاحظت ولم أفسد كان... لا لا لا  
حظك تمام، عند عرض الفيلم، ذهب كان معك تلك الحديقة، والله يا سي  
سافير؟

لأدرك غناء ما فكرت فيه..

أنا هو..

هذا المراهق كان يثق بنفسه..

بل كان يراه من بكل شيء لديه على بعض الصفات التي لم تكن معها..

قال «عيسى الصغير»، وهو ينظر من خلال الكاميرا، كأنه... فله... لي أنا

..مين معاك دلوقتي؟

ابتسمت لذكائه وتصميمه على خلق تلك الحالة من التواصل بيننا، قلت

بصوت عالٍ:

.. «سيرا» و «آن» و «ياسين»..

قال ملوحًا بيده في بلاهة تمثيلية:

.. ازيكم كلكم..

ثم غيّر أسلوبه وقال عازحًا:

.. وازيك يا بت يا «سيرا».. لسه مسح ولا عمليتي عملية مجمل زي ما

وعديتي؟

اتسعت عينا «سيرا» في دهشة، وقالت ضاحكة بخجل:

.. اخرس يا حيوان..

ثم أدركت ما فعلته والتفتت إلينا قائلة:

.. أنا باردٌ عليه ليه؟

وضربتني في كتفي قائلة:

.. انت اللي حيوان عشان تسجل حاجة زي كذا..

ابتسمت وأنا مرتاح لتلك الحالة التي خلقها «عيسى الصغير»، لم يكن

يعرف من معي لكنه كان متأكدًا أن «سيرا» ستكون موجودة فهاز حبه ليجعل

الأمر أكثر واقعية.. انتهت وان أبطأ إلى «سيرة» من أجل «أنا» من  
الصغير، وأقول بحنان:

- كان عارف بك مصغلي، ووجوده حسي، مثل هباري  
استمت ابتسامه حانية وصرير في كفي ثابته، تعان بعد ما حدث  
أن هناك حاحراً سيوضع في وديها، ذلك الإحساس بالمرور والوقت  
نحاهم سبحانه «سيرة» سعد، لكن نظرها إلى الآن «عيسى» أدرك أنها لن  
تذهب أبداً..

وقفت «عيسى الصغير» لخطاب عن الكلام، أرسيت الحادثة على وجهه  
قليلاً وهو يقول:

إحنا دخلنا في الحدة.. معي إن حوالياك صحابك دلو في سيرة  
علياء يبقى انت بتثق فيهم قوي..

نظرت إليه لحظة، ثم انقضى قلبي وأنا أتذكر هذا الفيديو بالذات..  
ولأول مرة منذ أن بدأت رحلتي معه، أتذكر المشهد بعين «عيسى الصغير»،  
أراني وأنا أقف أمام الكاميرا في غرفتي القديمة أنظر إلى الكاميرا القديمة،  
العرفنة التي أصبحت قاسية، مؤلمة بالنسبة لي وقتها..

لذلك كان «عيسى الصغير» مرحاً وبيازح «سيرة»، كان قد بدأ أن يتحول  
إليّ ويسخر قليلاً حتى ينسى ما به..

بدأت شفتاي تتحركان معه، وهو واقف في الشاشة ينظر إلينا قنلاً  
بابتسامة حزينة:

- عمك «جاهين» قال: «حقراً وفوق كوكب حقير محتقر.. في الكون  
نكون دنيا كواكب يا بقر؟».. الرباعية دي كانت قاسية قوي ويمكن ما حدثش  
بصدق إن «جاهين» قايلها.. بس أنا أكثر واحد فاهمه.. يمكن أكثر واحد  
حاسس إنه شبيهي في الدنيا دي..

ثم تهذج صوته قليلاً مع آخر الجملة، كان يفاوم البكاء، أتذكر الآن،  
ربما لأن تلك الذكرى بقي ألها معي حتى الآن..

كنت أومر أبي أنا وصلاح حاهين، منسحان، في هذه حماء طشت أنه  
عند مات في الحادي والعشرين من أبريل، وميلادي أنا في الثاني والعشرين  
من الشهر نفسه، أن روحه نسلت إليّ نوعاً ما. شاهدت لعاة للسان «شريف  
مير» وهو يحكي عن «صلاح حاهين» الذي تسأله أنه ممثّل، حكى «شريف»  
أن «صلاح حاهين» استضافه يوماً وقال له ستصبح ممثلاً عظيمًا، ليرد عليه  
«شريف» ويقول إنه يرغب أن يكون موسيقياً، لكن «صلاح حاهين» كان  
يمسك قلمه الرصاص ونظر إليه قائلاً:

- أنا أشوف النجوم قبل ما تور..

مرت تلك الجمعة على الجميع لكنها لم تمر عليّ بسهولة؛ لأنها لمستني..  
سحنت وراءها لاكتشف أنه كان يستضيف أصدقاءه في البيت دائماً ويسعى  
دائماً إلى اكتشاف المواهب، اكتشف الشاعر «سيد حجاب» و«عبد الرحمن  
الأنودي» وعظماء كثيرين..

تلك الجمعة جعلتني أشعر أن هناك مَنْ يفهم ما أراه في كل مَنْ حولي..  
أنا أرى ضياءهم. أرى ما يستطيعون أن يكونوا لا ما هم عليه.. أنا من  
قلت لـ «سيرا» وهي صغيرة إنها ممثلة حساسة وبارعة.. أنا من رأيت في «آن»  
كاتبه صحفية يعشق قلمها الكثير الآن.. قلت لـ «جمال» إنه ممثّل بارع.. لكن  
الآخر لم يصدق وبقي في دائرته..

وأنا من رأيت في «أسماء» عبقرية لم يرها غيري.. بداية الخلاف بيني وبين  
أهلي هي تلك الأحكام المستمرة عليها لأنهم يرون حقيقة ما هي عليه..  
وكنت أريدهم أن يروا نورها الذي أراه وسأجعله يسطع في وجوههم..  
لكنني أحرقت نفسي حتى أنير ظلامها ولو قليلاً..

ليبتلعني ظلامها بدلاً من أن أنيره..

قال «عيسى الصغير» متزعجاً إياي من أفكارِي، بالصوت المتهدج نفسه:  
- أنا مريض مريض مريض، اسمه «MS»..

نظروا إليّ جميعاً في قلق، شهقت «آن» شهقة خافتة، في حين نظرت إليّ

«سير» بعينين خافتين متسعتين..  
تلك النظرة التي هي سبب كتهاي تلك القصة اللعين..  
فصّة مرض لا شفاء منه..

الـ«MS»، أو «التصلب اللويحي»، هو مرض ماعى، عندما حاول الطبيب  
أن يجعلني أفهم ما هو، أمسك سلك سماعة جهاز الـ«MP3» - جهاى قديم  
كما سمع عليه الموسيقى لعدم وجود تلك الخاصية في اهو اتف المحمولة -  
وقال لي إن أعصاب مثل سلك تلك السماعات، هذا المرض يأكل العلاف  
الخارجي للأعصاب، فيؤثر على كل شيء في أعصاب الإنسان: ساسى الحركة،  
والبصر، والسمع.. والأهم من كل هذا:  
الذاكرة..

كل ما يتعلق بالأعصاب في العموم..  
ولعة ذلك المرض أنه في حالات كثيرة طويل الأمد..  
يعيش داخلك ويأتبك في شكل أعراض بسيطة.. ثم يهجم مرة واحدة..  
مرة واحدة فقط.. ثم تختلف الحالات هنا.. حالات يؤثر عليها المرض بشكل  
قوي حتى العجز التام، وحالات أخرى - مثلي - لا تظهر الهجمات إلا على  
فترات متباعدة تصل إلى سين طويلة..

كنت في الثامنة عشرة، عندما استيفطت من النوم لأغسل وجهي ولا  
أشعر بالماء البارد على نصف وجهي الأيسر كله، لمسته بيدي واكتشفت أنني  
لا أشعر بشيء.. قلت لأبي ليفزع ويذهب بي إلى المستشفى ظناً منه أنها جلطة..  
لكن الطبيب أوصى برنين مغناطيسي على الرأس.. لتظهر نتيجة التحاليل..  
ساد وقتها جو عام من الكآبة.. المرض بالفعل لا شفاء منه.. لكن هناك  
كثيراً من أنواع الأدوية لتأجيل تأثيره وتخفيفه.. العلاج الطبيعي والرياضة -  
لذلك أجبروني على السباحة - والأدوية ستجعل كل شيء أقل ألماً.. ظللت  
أخذها فترة طويلة ثم ينست في وقت ما فتركتها كلها..

كيف لطفل مراهق، يحلم أن يصبح مخرجاً، أن يجد أي نوع من أنواع الأمل



وهو يدرك ان مصداق هذا هو ان يكون المرء قد سمع الله

كثي استسمت

بكتبه الى ان يصعد الى السماء ويحيى الى الابد

الآن يعرفون..

قال عيسى الصغير: والآن اريد ان اقول لكم

كتمتها وانا اصور نفسي وقتها:

يرصد دموعي فداك حزنهم في حزنهم

حبه وحده الذي ايا (عيسى) رب محط رحمتهم

هناك عنده ركن السؤل في ههنا بعد شهر "ولا حاجة لك

وغير نفسك يوم ههنا ههنا وانت مايت حاجة ظهور للناس

بكتبه وحده سمع (عيسى) .. أحرار الدم كلهم تشوف اندبا بعبه"

سرت قشوريرة في حسدي مع وقع لكعبه، لستسم "عيسى الصغير" مكمل

- واني ما عمده معك دلو قتي يا "عيسى" هو الحاجة الو حبة الي ههنا

ناس كيب تشوف ندم بعيني .. ههنا ههنا ههنا ههنا ههنا ههنا

فيسم تسحبي حقيقي فيه حوار بيني وبينك وبين كل الناس وما صيها لو

انت في أي وقت ما قدرتش تكمل .. افكر إنك تعمل دا عشاني أنا .. مش

حشاك بت .. عشان تشوف مين فينا الي صبح ..

وابتسم بصدق وهو يكمل:

- إحتنا.. ولا انتم؟

وصمت فترة طويلة، مري في حسدي حماس غريب، في حين قال هو

مستعيدا شخصية لغة البحث عن كبر ..

- الأمر المرة دي صعب قوي .. زي ما أنا اعترف لك واعترف لكل

الي معاك بمرضي .. انت ههنا ف لكل الي حوالك ذكر حاجة جوالك ..

ما فاش حاجة ههنا غير ونعترف بيها .. لو بتكره حد ههنا .. لو بتحب

Mktbtk

واحدة وهي لئنه مدعوفش هنبولها لو عملت بلاوى المات والاخره  
هتعارف بيها..

وحزت بديه في حركه اسعراصه قائلاً  
- و«سير» هتدبت الجواب لما بشوفك معاه ف لاسس ثلج  
وتألف عساه كعادته وهو بقلد «عرفه الشواف»  
- وأقول يمكن لو فتحت عيب أشوف عبر اللي اسو شافسه أو مأك ين  
سه .

ومال على الكاميرا وقال مكملًا تعليده:  
- أقولك على سر وماتضحكيش عليّ  
كان في ذلك المشهد «عرفه الشواف» يتحدث «بطيرة» ونجرها سكت حممة،  
اتسمت أب وأبأ أعرف ما سيفوله، ليقول هو بانتسامة غلفها شحن عريب  
محالاً توقعاتي:

- إحتا بنخاف من الضلمة يا «عيسى»..  
لم أكن أعرف أنه سيعترّ الجملة ليجمعنا فيها، لّوح بيده ببيتسامه واسعه  
قائلاً كعادته:

- سلام يا مستقبلي الاسود..  
لتظلم الشاشة تمامًا..

\* \* \*

وقفت في منتصف الصاله، رمقت الكاميرا بجنبني، وأمر «عيسى» يدوي  
في صدري..

هل يريدني حقًا أن أعترف بكل شيء؟  
عندما تكبر ندرك أن أسرارنا لا نخص أحدًا، أن أحفادنا وبواقصنا  
ملكنا نحن فقط، ليس من حق أي شخص أن يعرف أدق أسرارك وأن

Mktbtk



فلت وإن أنت نظرت على الأرض، أعلم أنهم يسمعونني، أعلم أن  
الكاميرا تسجل كل ما أقول:

- أنا أوسخ واحد في الدنيا..  
لم أسمع ردًا ولم أتوقع واحدًا، فلب وعساي ناسان على معاصل السحادة  
المروشة:

- لئلا الواحد يعرف إنه فيه حاجة علط بتغير الحاجة دي هي تسمى  
دماغه أو مرضه أو حتى شهوته.. مش مهم.. المهم إنها تعبته  
قلت «آ» بقوة، وبصوت يحاول أن يبدو حياديًا  
- انت مش لازم تقول حاجة انت مش عاورها..  
انتسمت في لا مبالاة، لم يعد هناك ما أخاف أن أخسره، لا يوجد ما هو  
أسوأ من أن تخسر احترامك لنفسك.. وأنا خسرتُه منذ زمن بعيد..  
قلت مبتسما:

- أنا أباي جدًا.. متدلج جدًا ومش باعرف أشيل مسؤولية.. دماغي  
بشنت في كل حاجة باحلم بيها.. ماعرفش أفهم غير اللي في دماغي واللي  
أنا عاوزه.. حتى معرفتي بكم ومساعدتي ليكم دايما، عشان بس أحس إنني  
عملت حاجة حلوة في الدنيا.. مش عشانكم زي ما انتم متخيلين..  
وايتسمت ساخرًا وأنا أكمل:

- ولحد دلوقتي مش عارف مين فيا اللي وجع الثاني أكثر.. أنا ولا «أسماء»..  
نظروا إليّ مستكرين، فأكملت ما كرهتُ الاعتراف به طول الوقت السابق:  
- حاسس إنني عاور أكلم «أسماء».. حاسس إنني مديون لها بتفسير.. هي  
موجوعة عشان حاجات في دماغي ما تعرفهاش.. أنا بقيت في أرض وهي في  
أرض تانية خالص.. من حقها تعرف اللي جوايا وإيه اللي خلى كل دا يحصل  
ساد صمتٌ ثقيل، تجاهلتُ أفكاري ونظرتُ إلى «آ»، التي دمت  
عينها، نظرة طويلة، عباها حزيتان تعترفان أن ما قلته يدور بداخلها.  
انتسمتُ وقلت:



هذه اعتقاد مسوودي معصية الله، أن أي شخص يحاول الاقتراب  
هو منحرف عن الإسلام، يفتك بعكس، يدنوا من عقلي أن أصمت ولا أمدح،  
لكني قلت بإصرار:

- مثل مدح حساب غير مدعوف مدح  
مدني أن مدفعه حقه، شخص غير مدح مدح مدح في أن ترم حدودي،  
قد تذهب تحصى مديري، لكن ذلك في حساب المدعي مدح الأرواح  
جعلني أراهن على ما أشعر به..

وكان رهاقي راحاً..

بحث عشرة علوم بصحة فصل صديقه في لقاء  
نصرت في أن نظرة حائرة، شيء مدح مدح، ويضع حوائط أمها  
جانباً، وتقول بعينين باكيتين:

- رتق من شهور مدعوف، في تحويه في المحور لراجل  
في حبه معه، وإن مدح مدح، ورحوب عيش بعيد عن الناس  
دي كلها..

نصرت، فيها حصص صديقه، تركت مدعوي وحررت في الساحة  
لأخرى، قلت مدني وإن قلت أمها  
- نصوص مدح مدح، يمدح مدح مدح



نعمت نصرت مدعوي، في شمت وهي نصرت، كآبة تدكر معي  
وقت لقاء، مدات مدح مدح وقت مكملاً اعتر في

- ست مدح مدح، كرهة في حصص، كرهة مدح، مدح  
مدعوي حب مدح، كرهة مدح، في حصص مدح، مدح، مدح  
مدعوي من مدح مدح، كرهة في مدح مدح، مدح، مدح  
مدح، مدح، مدح، مدح، مدح، مدح، مدح، مدح

ثم استمكت مكملًا:

- بعد مكر عشقك ذاك الركب لي وهما امرؤ وامرأة.

فاطمتني مكملًا بحسان:

- عشقك عذوبة لك في كل المصير.

بضربت إنيها بظفره عسسه، فبنت وأرأى عدم أن العادم من راحتي سيدة لها.

- سر كدبه وجمع إنيها عظمي وحرمني ذلك على يأسه عذوبة إنيها عذوبة.

ذو سحره حوث كثر سحره كسحري حاد حث ربه حواله وأرباب عشق

عذوبة كدبه وجمع في مملكت عشاقك ذاك أحسن من إنيها عذوبة عذوبة

طول الوقت كداه.

تسمنت «ان» ومركب دمه عذوبة بعبث، بعبث إلى «باسين» بظفره

حذيفة، وإيدين «بظفر إنيها بظفره حذيفة» فبنت فحاه «باسين» حذيفة ذات

يسلم إنيته للزواج:

- وعن فكرة «باسين» سحبت من مكي الوقت إلى مكي مسعده

فيه عشاق يقولك..

انقص «باسين» واستمع عذوبة في أعراف بضع أن ما فيه صحيح،

بضربت «ان» في ارتداد والصب إلى «باسين» في دهنه، البنت أن إلى

«سيرا» وقلت:

- أيا لثته ما أعرفش عك حذيفة أن عذوبة «سيرا» القديمة من ودي

من الأحداث العظيمة التي في إنيها عذوبة كل حاجة عني وإني صهرتي من

أن بنتا حتى كل يوم تنقصه حذيفة وعذورك تقول لي كل حاجة معها كات

وأكملت بقوة:

- عشقك كات حوث فرف، وأن مكي أحلق «ان» فبنت فحاه «باسين» بظفره

فيه من عبر أحكام من عبر استعلاء وحرف «ان» فبنت فحاه «باسين» بظفره

و «نكبات» التي مكي فيه إنيها بظفره من عبر «ان» بظفره

نومات «سيرا» برأسه في موفقة، و «نكبات» بظفره

- وعد هافولك كل حاجة..

لأنهم أن في ضمير، أضمن أن حرقة القلب عن ذاهلي قد انما اح

مدرسة فامي كثير من الاعراض

لا بد أن تنهي من كل ما بداخلي زلازل

أمسكت همني محمول، نظرت إليه لخطاب، ذات اعاءة ازالاجك

صروري، وبعثت نرسنة في آخر شخص بوقوف أن ارسله في هذا الموضع

إلى «أصحاء»..

ضيقني.





(١٧)

## وثامن الكنوز

غمض عينيك وارقص بخفة ودلع  
الدنيا هي الشابة وانت الجدع  
تشوف رشاقة خطوتك تعبدك..  
لكن انت لو بصيت لرجليك.. تقع  
وعجبي!

صلاح جاهين

«عيسى» يلمر حقداراً وأمران وسهوى الرحمة

أورث كل شيء من اللهمة

هل حدث أي ظرف في حياتك؟ هل محارب معي أم أنك مستسلم الآن

مثلي فحاشاً؟

نقد سميت بـ (عيسى) من تلك اللعنة التي يلعبها

أشعر أن الفكرة ساحرة، لكني لم أرى نتيجتها الآن ذلك الشعب بدأ

يحمي، لأسى أريد أن أقصر في الرسم وأصيح في سلك حتى أبعث الفيلم لا

أريد أن أعيش كل تلك الفترة منتظراً

تربية عشر عاماً إضافية قد يحدث فيها كثير..

هل تزوجت؟ هل أنجبت؟ هل سميت أولادك كما كنا نحلم؟ «رفعت»

عن اسم «رفعت إسماعيل»، أم «سارة» لأننا نعشق هذا الاسم، أم صدقت

توقعات الأطباء ولم نستطيع أن ننجب؟

أنا متعب يا (عيسى). أثار المرض في أطرافنا، فلم أجد أعرف أن أرقص

نأسق إلا وبصيصي ارتعاش خفيف في قدمي أو يدي.. بدأت أشعر بالتعب

المرهق والمستمر.. ولا أعرف إذا كان مشروع مثل هذا سينجح أم لا، وهو

يعتمد على الزمن..

الشيء الوحيد الذي لا أملكه..

لا أعرف هل سأستمر فيما أفعل الآن أم لا..

اللفز معروف حله بسهولة.. يتعلق بما حدث منذ أسوعين فقط..

وأصابني بإحباط شديد..

قال صمك (حاضر) انشوف وشافه حطه بك فعمدك لكن انت لو  
مصب لرحلك نفع)  
وانا امع يا (عسى) لا اسطيع إلا ان انظر إلى قدمي العاجزين  
عن مقاومة المستقبل المحنوم..  
وفي نهاية الدرس السابع والكبر الخامس أقول هذا الحصار لـ (عسى الكبير)  
داخلك،  
إذًا يثق.. يجدل..؟



قرأت الخطاب القصير، كما في اليوم التالي، ولم ترد «أسماء» على الرسالة،  
لكني استيقظت فصرًا على أن أصل إليها.. قرأت الخطاب الذي سدمسي  
إيه «سيرا» أمام الكاميرا، وعُدت بإحساسي إلى كل ذلك الألم الذي كتب  
به «عيسى الصغير» خطاباه..  
لم يظهر شيء من ألمه فيما كتبه، لكنني كنت أعرف معنى ذلك الخبر السائح  
في بعض الكلمات المكتوبة..  
كان يبكي..

الفت لـ «سيرا» التي كانت تعرف الإجابة وقلت:  
- قصده «بيت التانجو»..

ابتسمت في موافقة أن الإجابة صحيحة، قلتُ محذرة:  
- مفتوح ولا هنضرب المشوار على الفاضي؟  
ضحكت وقالت مبتسمة:

- لا مفتوح، ماتقلقش..

ضرب جرس هاتفي فشعرت بثقل غريب على صدري، رأيت اسم أبي  
على الهاتف، نظرت إلى «سيرا» ونظرت إليّ، كنا قد سببناه أو ثابسيه، كل

ما يحدث هناك، في العالم العذر الدعد عن "عيسى" ورسائله العالم الذي  
كرها ما عين مربية برعت أن يعطيه أفضل ما فيها، ليرى ما أشنع ما فيه .

والخبر للسحرة أن أشنع ما فيه هو نحن

كل من وطئت قدمه الأرض وبممتلك عملاً

كل الكائنات الأخرى تعيش في ساعم، مطومة كاملة من الكائنات  
تعايش بقوايين العانة، وحوش وضحايا، الوحوش تتعلم منذ شأتها أن  
تقتل، والصحايا تتعلم أن تنحو قواعد بسيطة مباشرة عنقوبة.

حتى أتى الإنسان ليمتلك العقل، الذي جعله يعرف كيف "يخدع" ..

وحش يقتل كل شيء أمامه في ثوب ضحية بائسة، وضحية تحاول أن  
تنجو وتجد قطعاً تنتمي إليه كي تستكين، فتكتشف أنها وسط أقدر الوحوش  
المتكرين..

وضعتُ هاتفِي على أذني، قلت بصوت هادي:

.. ألو..

أجابني صوته الهادي، الذي لا يُظهر غضبه ولا حزنه من جرّاء عصياني  
إياه، صوت عملي واقعي هادي:

- إحنا بتتفاوض مع خالها.. المحامي بتاعنا عرف الهاكينج حصل منين..

انعقد حاجباي من كل تلك التطورات، ليكمل أبي بصوت أكثر هدوءاً:

- وكده معانا خيط نمشي وراه ويعرف مين سرق حساباتك..

زفرتُ ولم أعرف ماذا أقول، صمتٌ هو تماماً، قلت السؤال الذي تأخر  
وقد بدأت قدمي ترتجف قليلاً من توترتي:

- حضرتك زعلان مني؟

لأسمع صوته الهادي الحيادي، ذلك الصوت الذي يتحكم فيه عندما  
يكون منفعلاً، الهدوء الذي يسبق العاصفة:

- أنا ما بزعلش يا "عيسى" .. انت كبرت.. كل واحد حر يختار طريقه..

وأكمل بهدوء به لمحة سحرية:

- أنت راحل ذير وعادك ٣٦ - فادع الصبح .. والعاظم ..  
صمت وأنا في عقل سؤال واحد .. هل أنت .. "مستب" .. أو ..  
يكل شيء له الآن أم أرطر فلما ٣٨ - قال هو ..  
- وأنا أنوك .. فافصل في صهرك .. ما أفعل ..  
كمنته لمست وتراداحلي، نظرت إلى "مست" ..  
أغمضت عيني، ثم قلت فجأة:

- محكم أقول لحضرتك حاجة من ما يطعش

لم أسمع ردًا، لكنني قلت من دون أن أفكر معبر فأدخل ما تنظري ..  
- أنت أب عظيم .. يمكن أصعب حاجة عملها إنك خليت المعمار ..  
قوي .. خليت صعب قوي إن الواحد يبقى زيك .. ماشي الحياه كلها بالمسطة ..  
وبدأت ألوح بيدي شارحًا على الرغم من أنه لا يراني:

- كأنك عندك في الحياة شوية مربعات عمال بتعمل عليها صح .. كنت  
ابن مثالي وفعلاً من أوائل المدرسة .. صفات الأب المثالي .. صح .. الروح  
المثالي .. صح .. المدير المثالي .. صح .. كل حاجة صح .. طبعاً فيه حاجات  
بتفعلت بس ما حدش بيعرف يمسك عليك حاجة كبيرة ..

وقلت بانفعال:

- ودي حاجة ما باعرفش أصدقها .. كلنا فينا عيوب .. وأعتقد إنك أكثر  
واحد بيعرف يخبي عيوبه .. عامل على المربع دا صح هو كمان .. ودا تخليني  
عارف إني على قد ما بحبك وبعشقك .. إلا إني لما أشوف الدنيا بعينك  
باحس إن الدنيا وحشة قوي .. بالاقيةا عبارة عن مربعات .. بتقسم كل اللي  
حواليك بمربعاتك انت .. كل حاجة حواليك لينها ملام تقسيم ودرجة من  
صح وغلط .. النبي آدم اللي قدامك بيتقسم بكام صح هو عملها وكام غلط ..  
وأكملت بنبرة أهدأ:

- سألني عن شيء وسعدني به جداً . وسعدنيهم بمشيتهم من أحياء  
بلها بالسهلة ثم عدهم صبح في حرمه مثله . وقد سقى صعبت على قوت  
إني أفيهم أو أعينه . أن يشوف أديب والناس إيههم كلهم علطت من فيهم  
حاجة واحدة صبح نفسي أو راحتهم . أفدر أحارب عشائها .. ما باعرفش  
أبي فاضي وأقول على حد كويس : لا حش . يا حسن إيه مش من حفي  
إني أحكم على حد أصلاً ..

وشعرت بسعدني يسري في توصالي كنها .

- قول يا بني فيه إيه؟

فتحت عيني .

لأدرك أنني كنت صامتاً تماماً ..

لم أقل كلمة واحدة ..

شعرت بحساق : لأنني لا أستطيع أن أكسر ذلك الحاجز وأخبره بكل ما  
بداحي . هناك حاجز هائل من الاحترام يجعلني عاجزاً عن التهوؤ بكلمة ، ثم  
أدركت سخافة ما أريد أن أقوله ، من أنا لأخبر رجلاً حارب عمره كله من  
أهل أن يكون مثالي أن هذا شيء جعله من دون أن يدري فاضياً وجلاداً؟  
لن يفهم أحد ..

استممت وقلت ما أو من به من قلبي :

- أنا آسف .. أنا عارف إني مش الحاجة الي اتنبتها في الدنيا .. ولا عمري  
هابقاها ..

وارتحف صوتي وأنا أقول :

- بس أنا بحبك جداً .. حتى وأنا في عيبك دلوقتي مش أعظم من في الدنيا ..

صمت هو لحظات ، ثم شعرت بغصة في صوته لأول مرة منذ بداية المكالمة :

- يا حمار انت ابي .. لو كل الناس جم قالولي إنك أوحش واحد في

الدين ، مش هاشوفك كذا وهاديهم بالجزمة ..

انسمت بحرن في حبر أعلى هو المكالة  
نطرت إلى «سيرا» نطرتها الملقعة، قالت لها مستمًا  
- ما ميش حاجة. الموضوع قرب يحل إن شاء الله  
انسمت في راحة، ثم قالت منسمة  
- طيب يلاً بيما بروح، «إن» والناقي منسبها هالك.  
نطرت إليها لخطات، ثم هضت من دون حماس حققي



ارتحفت يد «عيسى» ذي الشربة عشر عامًا وهو ينظر من وراء الستارة  
على لحة التحكيم الجالسة في آخر قاعة الرقص، في المكان الذي يتدرب فيه  
على الرقص (بيت التانجو)..

ابتسمت «ستانا» وهي تربت على كتفه قائلة:

- ما تقلقش..

كانت «ستانا» في السابعة والثلاثين من العمر، لكنها بحسدها العبقري  
في التناسق والرشاقة تبدو فتاة عشرينية، أمها إسبانية وأبوها مصري، تزوجها  
في إسبانيا وأنجبا «ستانا»، ثم عادا إلى مصر وبدأ مشروع عمرهما..  
«بيت التانجو»..

مكان للتدريب على كل أنواع الرقص العالمي بكل أنواعه، لكن بسبب  
شغف ابنتها «ستانا» بالتانجو سموه هذا الاسم.. مكان راق تم تصميمه  
وقتها بأحدث الإمكانيات الممكنة.. لتكبر «ستانا» عاشقة للرقص وتصبح  
مدربة رقص التانجو الأولى في المكان، وتقابل «عيسى» الذي رأى بالصدفة  
لافتة كبيرة مكتوبًا عليها «بيت التانجو» فدخل من دون تأجيل مسحورًا  
بفضوله، ويقابلها..

ويشترك في تدريب رقص التانجو..





ودخله لا فهي من رقصت ان تدخل تلك المسابقات طول العشرة السابعة،  
على الرغم من إصرار والدها ان يعدم حتى ثبت لكل الناس ان اسه هي  
من حازت الكأس..

انها الافضل..

وعملت حصة من شعرها كمن يعرف سر منة دده، قالت أمام عيسى  
«عيسى» المحتويين:

- فيه حاجة حوايا تحليلي حايمه إني أقدم. فكرة التقسيم دي سر عيسى

حاجة ما افش قد أكثر حاجة بحها في الدنيا..

لم تكن تعرف أن هذا ما يعيشه كل يوم؛ لذا فعندما بدأ التدريب معاً،  
بقامته الطويلة وجسده المتناسق وشغفه في الرقص، تحمست «ستان»..  
اختارت أغنية صعبة وسريعة لـ «شاكير».. لمست الأغنية الدوق الإسباني  
الأصيل وعاشق التانجو في الوقت ذاته.. تدريباً قبل المسابقة فترات طويلة  
وشاقة.. عندما شاهد «عيسى» أفلاماً عن التانجو فيها بعد أدرك صعوبة  
كل الحركات الثنائية التي علمته إياها «ستان».

وعرف «عيسى» بمرضه..

عندما عرف الطبيب برقص «عيسى» شجعه على الاستمرار فيه، لكن  
تناشق «عيسى» وسرعة استجابته بدأ يتأثران مع مرور الوقت.. ليعتلف  
هو و«سانا» في الأغنية، اقترح «عيسى» أغنية «querer» التي يعشق كلماتها  
وروحها الحزبية، هدوءها الذي سيجعل عدم تناسق حركاته أقل بكثير، لكنها  
كانت واثقة بمهارته فقاومته وأصررت على أغنية «objction» لـ «شاكير»..  
فاستسلم «عيسى» لشغف عينيها وحاسها الشديد.. وأدرك أنه أصبح  
جزءاً من إثباتها لنفسها وحلمها..

قال «عيسى» وهو يزيح أفكاره جانباً، ناظراً إلى لجنة التحكيم:

- لو حصل أي حاجة واحنا برقص.. هتزعلي؟

مرت مره انظوره ويطرب إيه، شعرها الأسود الفاحم عسها  
يو سعير، وسعرتها اللي تهر الصبا الإسماعيل، بطرها كاست فلفه  
رأس عيسى «وارتجاف مده

- مكر مر دا هسقى مدعنا انت ليه نصبت حواف دا؟

و فرمت مده ورست على كفه، فائدة باسامه حنون

- انت نصعرو مي بكثر آه. بس لما شفتك تتعمل أعلامك وبتشعل  
ومش ورق معدك اني يقولك وحش وحلو روحك دي حلبي أسأل  
عيسى زيه نبي محسي حبيبته؟ ما يحصل الي يحصل..

وطبعت قبلة على خده قائلة:

- ويو حسرتا مش هارعل هارعل بس لو ما عملناش الي علينا للآخر..

وغمزت ضاحكة لوجهه المتوتر:

- مش دا كلامك؟

بصر ليها «عيسى» مترددا.. وارتجاف قدمه غير الملحوظ يزيد ارتبائه أكثر.

\* \* \*

صعدت السلم وأنا أشعر بالتوتر يتصاعد داخلي، لم أحدثها منذ يوم  
المنسقة.. لا أعرف أي شيء عنها.. سبت أشياء كثيرة لكنني لم أنس «ستانا»  
أبدا.. بدأت نغبات الأغاني التانغو بدوي من خلف الباب المغلق، ضربت  
الجرس ويدي ترتعش، نظرت إلى «آن» و«سيرا» و«درية» الذين أتوا معي  
توتر، فابتسم مشجعين، «آن» هي من ابتسمت نصف ابتسامة لإرهاقها  
من حمل الكاميرا والحقيبة الكبيرة، لا بُدَّ أن أعرف قصة «درية» ولماذا هي  
بهذا الإخلاص معي.. إحساس أنهم حولي يُشعروني بدفء غريب.. لكنني  
لم أسأل أحدا منهم لماذا تفعل ما تفعله؟

وقد أنسى فلا أعرف أبدا..

سعدت صديقتي التي كنت أراها دائماً، لا أفتاة شابة لا أعرفها قط  
إلى ما كانت عليه، وشعرنا بالحنين والحنان، لم يتغير المكان  
كثيراً، الأرض الحبيبة، والأقدال الواسعة، بطوننا، حواء، طيورنا،  
مهر وشبابنا، لم يبدل، استمر لنا دورنا، نحن النساء، في الحياة، فالت  
بانتسامة للفتاة:

.. عاوز أقابل «ستنانا»..

أومات برأسها في برحمتي، وقالت: ها هو..

.. حضر نك مين؟

لم أحبها، نظرت إلى قاعة الرقص المكشوفة عن الصالة الخارجية من  
حلاتي وراح يحثل مكان الحائط كله.. اسسمت وأنا أطر إلى العدد الكبير  
الذي بدريه مدرت لا أعرفه.. في وقفي كنا سبعة على أقصى تقدير.. الآن  
العدد يزيد على العشرين..

ثمانية عشر عاماً مرت على قوم لم يعترفوا فيه بقيمة الرقص حتى الآن..  
تأملت المدرت بظفرته الصارمة الجادة، فارتتها بانتسامة «سنانا» العاشقة  
وهي تدربنا، عرفت من دون مجهود أن المتدربين بن يصلوا إلى نصف ما  
وصلنا إليه من تدريب..

من يعشق يسمو بكيانك كله، ومن يؤدي يجعلك معتاداً بلا معنى..  
دخلت من دون أن أهتم بعاملة الاستقبال، أعرف أن «درية» ستشرح لها  
كل شيء، وستأتي خلفي «آن» و«سيرا»، أصبحنا نعرف بعضنا البعض لهذه  
الدرجة، هناك قاعة مكشوفة وقاعة أخرى داخلية للمحترفين، اعتبرتها بيتي  
طول عامين كاملين منذ أن كنت في السادسة عشرة، وارتبت الباب الكبير كي  
أراقب ما يحدث بالداخل، لأجد «ستنانا» جالسة تنظر إلى أربعة مدربين،  
رجلين وأنثيين، يتدربون معاً..

ارتجف قلبي عندما رأيت تجاعيد عينيها وشحوب وجهها الأسمر الرائع،  
شعرها الذي أصبح رمادياً، بدا منطقياً ألا تصغره مثل باقي النساء، «سنانا»

طبيعية كالطبيعة دانتها، لا يتعل شئاً ولا تؤمن بالافتعال. بحسبة بسيطة  
عرفتُ أنها الآن في الخامسة والخمسين من العمر؛ لهذا محس على المفعد  
توحيهم، لا يرقص معهم كما اعتادت معاً..

قلت لـ «آ» والمكرة محطري في عملي لحطها، وأنا أشير إلى مكان معي.

- شعلي الكاميرا. واقفي هناك بالطبط

ثم أشرت إلى «سيرا» وأنا أشعر أنني أحدث كمحرج محف

- «سيرا»، أنت شفتي الفيلم القديم.. هاتقي مع «آن» ونحاولي نططي

الكادر ببقى بالطبط ري القديم.. فاهماي؟

أومأ برفوسهم أن نعم في حماس، في حين فتحتُ أنا الباب مستساً.

دخلت إلى القاعة، وذهبت إلى مشغل الموسيقى الموصول بساعات القاعة

كلها، اخترتُ أغنية جعلتني أدرك أنني فعلاً من أكثر خلق الله عبادة في

التاريخ، سمعت صوتها يقول معترضاً بصوت عالٍ:

- مين حضرتك؟ وتعمل إيه؟

ما إن سمعت بداية أغنية «quere» هادئة، الرتبية، حتى عقدت حاجبيها

ونظرت إليّ لألتفت إليها مبتساً..

راقبني المتدربون في تعجب، اقتربتُ منها بخطوات بطيئة ماداً يدي، لتنفرج

ملاعها شيئاً فشيئاً مع اقترابي.. تتذكرني وتبتسم وألح دمة في عينيها.. لم

أقل كلمة.. كانت لحظة أكبر من الكلام، اقتربتُ وانحنيتُ نصف انحناء

في احترام كعادة الراقصين، ماداً يدي إليها، ناظراً إلى عينيها مباشرة..

هزت رأسها وقالت بابتسامة مازحة:

- يجرب بيت عند التور..

قلت بابتسامة واسعة وأنا أثبت على وقفتي:

- دلوقتي أنا وانت ممكن نرقص زي بعض..



Querer

أن نرغب،

Dentro del corazón

بنيء داخل قلبك

Sin pudor, sin razón

بلا حجل، بلا سب

Con el fuego de la pasión

وتحترق بنيران الشغف..

\*\*\*

انسمت اسامة واسعة، مدت يدها إليّ في أمانة، ونهضت برشاقة حسد  
عاش عمره كله يرقص..

و نظرت إلى المدرسين وقالت بابتسامة واثقة:  
- انتو أول مرة تشوفوني بارقص بعد.. حاولوا تتعلموا..

صحككت رغما عني وأنا أقول مسسمًا:

- النقة دي اللي وديتنا في داهية قبل كذا..

أحاطت رقبتى بذراعها، وضعت ركبتيها على وسطي فتراجعت خطوة  
بعيدة عن يديها يركني على ركتي، وتفرد هي قدمها الأخرى في ثبات، وصعت  
رأسها على كتفي، ذلك الوضع معروف أنه من الأوضاع المستخدمة في نهايات  
رقصات البانجو، لكن «ستانا» علّمتني أن أبدأ دائمًا بالنهاية..

عندما تبدأ سهاية ما وحصل إليه الآخرون، تفتح في حبالك كل البدايات  
المسجلة التي لم تخلق بعد..

سمعت صوتها في عقلي يائيني منذ ثمانية عشر عامًا وهي تقول بصرامة

وشغف:

ومن دون اتفاق مسبق بدأنا ترخيص.



في حركته من غير قصد في حركته من غير قصد  
بغيره وحده لا يثبت له حق في حركته من غير قصد  
منه، ومن ثم يدعى في حركته من غير قصد  
و هو الذي يسمى "الحركة" وهو في حركته من غير قصد  
مرة واحدة ثم يكمن تماماً فترات صورة فيه معجم رتبة رتبة شكل  
عند عرف "حسي" معرضة في كثير من الحركات المعرضة قبل أن  
يأتي المرض الحقيقي.

بدلت مرستی و آغیہ، فتح پور سے راجہ کے دربار، دارت "مسند" حوالہ  
نسب کمال متوجہ، حضرت اعلیٰ علی ثریہ میں حضرت اعلیٰ علیہ السلام،  
کہہ کر متحضر، معرفت، بحار ان پند و مرآت سعید ..  
کانت روحہ ثقیلہ ..

عكسي تمامًا الآن..

تصريح است: اني تحركت كمسكة كعدتها، على سموت الأعبة هده  
ني نعر من متهمه عشق بالسية في.. وأشعر أن روجي أحف من ثقر  
في لآله نبي شعرت به يوم.

كنت أشعر أنني قصفت كل الخبز التي نرطبي بواقع لا أفهمه..  
بدأت على جسدي وأن أحرك حركة صعبة مائلاً رجلاً على...  
وتمت بيدهم حدثاً بهم يحوي، فتتحرك برشفة وندفهم هي رأسه في نفسي.  
ويتبين حسداً معاً.. برفق.. بشعف.. بهدوء..

عكس العيسى الصغير، الذي جذبها إليه بقوة متواترة، جعلت رأسها

## ليطير إليها نظرة ناله

قليلًا وهو يفقد تركيزه..

هي راحته كي تحسها في حركه فعلاها مرات المرات

لكن "عيسى" شعر بأنه لا يستطيع أن يتحكم في يده في تلك اللحظة

لذا، فعندما ركضت وفقرت نجاهه، تهاوت يده عنه، ألقى بها  
اندفعها، حماها من الوقوع بجسده تمامًا، لكن ارتطام جسده بالأرض كان  
صوت مدوّ، مؤلم

هست "ست" في ارتباك وهي تنظر إليه، نظر إليها "عيسى" بآلم حقيقي،  
بصرة معنّده حائفة، ثم هض وخرج من القاعة راكضًا.. سمع صوتها ينادي  
عبيه.. لكنه أكمل ركضه حائلًا من دموعه  
ولم ينظر خلفه أبدًا..

لكي كت أنظر حلمي الآن..

النصق طهرانا ونحن برفص معًا، أنظر خلفي لا جد شعري الرماذي  
يستند إلى ظهري، في نعومة ورقة..

حسنة وحسون عانا وما رالب أفصل من يرقص في بطري.. على كلمات  
الأغنية التي أحفظها:

« أن تحب ..

أن تستطيع المدهود مدد روح ..

لتكتشف حال البحر ..

أن ترغب .. أن تستطيع مشاركة ..

عطشنا للحظة من الحياة ..

أهدية أسي تعصبا لحب هي أحده ..

تعدت مسنداً حصوات بسطة راقصة، ويطرب أن يظه لاسمه، مددت

يدي إنيها، صرّا إلى عينيها شفة، صحك وفالت بصوت عاب

.. المرة دي هيقى فيها مستشفى ..

لم أجب وأن أحر كل أطرافي على الثبات، وايتسمت ابتسامه وانته،

لعود هي خطوات قبيلة لدخلف، وتركض بحوي

« أن ترغب .. أن تطير بين السماء والبحر ..

من دون أدنى قوة من الجاذبية ..

أن تشعر بالحرية ..

أن تحب .. من دون أن تتوقع ..

تعطي لمجرد أنك تعطي ..

اتسمت وأن أتأملها تركض وشعرها يطير حولها، وهي تهمز بحوي

ملقيةً بأمانها كله بين ذراعي ..

وهذه المرة أقسمت أن أتحمل أي شيء تلقية الحياة على ذراعي ..

التقطتها في بساطة على ذراعي، وحملت جسدها الخفيف من يدي رافعاً

إياها إلى السماء، وذرت حول نفسي أكثر من مرة ..

لنبتسم هي ابتسامة مشرقة وتغمض عينيها في استساع، ثم تميل جسدها

كله كي تحيطني بقدميها وتهبط بهدوء كأمر راقصة في العشرين ..





أنت كثر واحد أنه بعد في الدنيا أنت كثر واحد  
وعدديه، و أنت كثر واحد أنه بعد في الدنيا أنت كثر واحد  
و صديقه وحده و طيب و هو كثر واحد أنه بعد في الدنيا أنت كثر واحد  
مرص على لك مسير أنه بعد في الدنيا أنت كثر واحد

ونظرت إلى عيني مباشرة قائلة.

- وأنت كثر واحد أنه بعد في الدنيا أنت كثر واحد

فأنت كثر واحد أنه بعد في الدنيا أنت كثر واحد  
- كثر واحد أنه بعد في الدنيا أنت كثر واحد

كثير عددي بس أنت كثر واحد أنه بعد في الدنيا أنت كثر واحد

وددت إلى دولاب رحا حي وفتحته، وأحرق منه شئ لم أراه

- سر - كملت لوحدي . بعد ما مشيت شعلت المريكا ورقصت أحلى

رقص في حياتي..

وانتفتت إلى حمله الكأس الصغيرة، لمكتوب عليها «أفضل راقص».

وابتسمت بحتان مكمل:

- وخذت الكاس..

سرت قشعريرة في جسدي، حملت هي الكأس بين يديها كمر تحمل

طفلها، واقتربت وهي تكمل:

- عش أنت دايماً تنسى اللي يشدك.. اللي يبقى في صهرك عشان تعجج .

اللي بخديك عاور بقاوم مرضك . دايماً عاور شريك للنجاح . حد تنسله

الفصل في نجاحك، مش عشان أنت حلوة، عشان لو فشلت.. تسب له

الفشل برصه..

ووقفت أمامي وعينا معبقتان بعينها الواسعين، وقارت بهمة حنون.

- بس أنا بقى عارفة قد إيه صعب إل الواحد يقوم بعد أكثر من

رجي اللي عندك..

— 10 —

1999, 2000, 2001, 2002, 2003, 2004, 2005, 2006, 2007, 2008, 2009, 2010, 2011, 2012, 2013, 2014, 2015, 2016, 2017, 2018, 2019, 2020, 2021, 2022, 2023, 2024, 2025, 2026, 2027, 2028, 2029, 2030, 2031, 2032, 2033, 2034, 2035, 2036, 2037, 2038, 2039, 2040, 2041, 2042, 2043, 2044, 2045, 2046, 2047, 2048, 2049, 2050, 2051, 2052, 2053, 2054, 2055, 2056, 2057, 2058, 2059, 2060, 2061, 2062, 2063, 2064, 2065, 2066, 2067, 2068, 2069, 2070, 2071, 2072, 2073, 2074, 2075, 2076, 2077, 2078, 2079, 2080, 2081, 2082, 2083, 2084, 2085, 2086, 2087, 2088, 2089, 2090, 2091, 2092, 2093, 2094, 2095, 2096, 2097, 2098, 2099, 2100, 2101, 2102, 2103, 2104, 2105, 2106, 2107, 2108, 2109, 2110, 2111, 2112, 2113, 2114, 2115, 2116, 2117, 2118, 2119, 2120, 2121, 2122, 2123, 2124, 2125, 2126, 2127, 2128, 2129, 2130, 2131, 2132, 2133, 2134, 2135, 2136, 2137, 2138, 2139, 2140, 2141, 2142, 2143, 2144, 2145, 2146, 2147, 2148, 2149, 2150, 2151, 2152, 2153, 2154, 2155, 2156, 2157, 2158, 2159, 2160, 2161, 2162, 2163, 2164, 2165, 2166, 2167, 2168, 2169, 2170, 2171, 2172, 2173, 2174, 2175, 2176, 2177, 2178, 2179, 2180, 2181, 2182, 2183, 2184, 2185, 2186, 2187, 2188, 2189, 2190, 2191, 2192, 2193, 2194, 2195, 2196, 2197, 2198, 2199, 2200, 2201, 2202, 2203, 2204, 2205, 2206, 2207, 2208, 2209, 2210, 2211, 2212, 2213, 2214, 2215, 2216, 2217, 2218, 2219, 2220, 2221, 2222, 2223, 2224, 2225, 2226, 2227, 2228, 2229, 2230, 2231, 2232, 2233, 2234, 2235, 2236, 2237, 2238, 2239, 2240, 2241, 2242, 2243, 2244, 2245, 2246, 2247, 2248, 2249, 2250, 2251, 2252, 2253, 2254, 2255, 2256, 2257, 2258, 2259, 2260, 2261, 2262, 2263, 2264, 2265, 2266, 2267, 2268, 2269, 2270, 2271, 2272, 2273, 2274, 2275, 2276, 2277, 2278, 2279, 2280, 2281, 2282, 2283, 2284, 2285, 2286, 2287, 2288, 2289, 2290, 2291, 2292, 2293, 2294, 2295, 2296, 2297, 2298, 2299, 2300, 2301, 2302, 2303, 2304, 2305, 2306, 2307, 2308, 2309, 2310, 2311, 2312, 2313, 2314, 2315, 2316, 2317, 2318, 2319, 2320, 2321, 2322, 2323, 2324, 2325, 2326, 2327, 2328, 2329, 2330, 2331, 2332, 2333, 2334, 2335, 2336, 2337, 2338, 2339, 2340, 2341, 2342, 2343, 2344, 2345, 2346, 2347, 2348, 2349, 2350, 2351, 2352, 2353, 2354, 2355, 2356, 2357, 2358, 2359, 2360, 2361, 2362, 2363, 2364, 2365, 2366, 2367, 2368, 2369, 2370, 2371, 2372, 2373, 2374, 2375, 2376, 2377, 2378, 2379, 2380, 2381, 2382, 2383, 2384, 2385, 2386, 2387, 2388, 2389, 2390, 2391, 2392, 2393, 2394, 2395, 2396, 2397, 2398, 2399, 2400, 2401, 2402, 2403, 2404, 2405, 2406, 2407, 2408, 2409, 2410, 2411, 2412, 2413, 2414, 2415, 2416, 2417, 2418, 2419, 2420, 2421, 2422, 2423, 2424, 2425, 2426, 2427, 2428, 2429, 2430, 2431, 2432, 2433, 2434, 2435, 2436, 2437, 2438, 2439, 2440, 2441, 2442, 2443, 2444, 2445, 2446, 2447, 2448, 2449, 2450, 2451, 2452, 2453, 2454, 2455, 2456, 2457, 2458, 2459, 2460, 2461, 2462, 2463, 2464, 2465, 2466, 2467, 2468, 2469, 2470, 2471, 2472, 2473, 2474, 2475, 2476, 2477, 2478, 2479, 2480, 2481, 2482, 2483, 2484, 2485, 2486, 2487, 2488, 2489, 2490, 2491, 2492, 2493, 2494, 2495, 2496, 2497, 2498, 2499, 2500, 2501, 2502, 2503, 2504, 2505, 2506, 2507, 2508, 2509, 2510, 2511, 2512, 2513, 2514, 2515, 2516, 2517, 2518, 2519, 2520, 2521, 2522, 2523, 2524, 2525, 2526, 2527, 2528, 2529, 2530, 2531, 2532, 2533, 2534, 2535, 2536, 2537, 2538, 2539, 2540, 2541, 2542, 2543, 2544, 2545, 2546, 2547, 2548, 2549, 2550, 2551, 2552, 2553, 2554, 2555, 2556, 2557, 2558, 2559, 2560, 2561, 2562, 2563, 2564, 2565, 2566, 2567, 2568, 2569, 2570, 2571, 2572, 2573, 2574, 2575, 2576, 2577, 2578, 2579, 2580, 2581, 2582, 2583, 2584, 2585, 2586, 2587, 2588, 2589, 2590, 2591, 2592, 2593, 2594, 2595, 2596, 2597, 2598, 2599, 2600, 2601, 2602, 2603, 2604, 2605, 2606, 2607, 2608, 2609, 2610, 2611, 2612, 2613, 2614, 2615, 2616, 2617, 2618, 2619, 2620, 2621, 2622, 2623, 2624, 2625, 2626, 2627, 2628, 2629, 2630, 2631, 2632, 2633, 2634, 2635, 2636, 2637, 2638, 2639, 2640, 2641, 2642, 2643, 2644, 2645, 2646, 2647, 2648, 2649, 2650, 2651, 2652, 2653, 2654, 2655, 2656, 2657, 2658, 2659, 2660, 2661, 2662, 2663, 2664, 2665, 2666, 2667, 2668, 2669, 2670, 2671, 2672, 2673, 2674, 2675, 2676, 2677, 2678, 2679, 2680, 26

.....

116

constituted,

.....

الماء الحار في الصيف

.....

... ..

— 100 —

الحسين بن علي بن أبي طالب

من ای مرده رفعت لبها زمان..

### • اذاعت بقدر:

*[Faint handwritten notes]*

1. *Chlorophyll a* (green)

... ..

... ..

... ..

... ..

8. 11. 11

... ..

• • •

(١٨)

ما بعد الكأس

عندما عدت إلى شرفة السطح في صباح "سيرا"، كنت معجب من ...  
فقررت أن أرمي ونشهد الأمر الثمين في صباح الغد، ما إن استلمت على  
نهر شري. حتى ذهب في يوم غميق

كل ما أذكره نسي بمتى محض الكأس في صدرى

لا سيقظ على صوت صراح "سيرا" في الخارج

هصت مهزوغاً، صوء الشمس أحرني أنا في الصباح، هصت مهزوعاً

وأنا لا أستطيع تمييز ما تقول، فتحت باب غرفتي وأنا أدعك عبي وقسي  
ينقبض..

لأحدهم جميعاً في الخارج، يجلسون في الصلاة الواسعة، معهم "مصطفى"،

صديق "سيرا"، أمامه "سيرا" تقف ولعة حسدها كلها تدل على عصبية مفرطة،

"هيشه" يقف وسطها كأنه يحول بينهما بحسده، "آن" و"درية" و"ياسين"

و"شمس" يجلسون ويبدو عليهم الهم، كانت "سيرا" تصرخ في طبقها:

- انت مالکش دعوة أصلاً..

قلت متسائلاً بصوت قلق:

- فيه إيه؟

الفتوا إلى كلهم، ساد صمت مشحون لحظات، ثم رفع "مصطفى" يده

مشيراً نحوي وقال بانتصار:

- أهو سيادة الملك صحي.. تعالوا لخد رأى شتاز ما احشش إن أنا

راجل متخلف..

قالت «سيرا» بصوت عاجز:

«...»

«...»

«...»

«...»

«...»

«...»

قالت «آن» بسرعة:

«...»

مش معروف..

«...»

ليست فيما قالته:

«...»

«...»

«...»

«...»

«...»

«...»

«...»

«...»

«...»

«...»

سر الموضوع دأ مصيبتهم - والى إبه كد سوان يسمي ، دنا قابل عليه في القرآن  
وانه مشكلته معاك مش مع «سيرا».

وأكمل وهو بشر إلى «ان» مسحر.

- وعدور برصه «آن» بعد عك عشان مصور ، ثم حاد من بعض  
كذا حته..

ونظر إلى نظرة أفهمها جيدًا:

- بيقرب من «آن» هي السبب في الطلاق - وانت واضح إنك مش عام  
أي حرمة بتيحي جتبك..

انعقد حاجباي في غضب، «آن» هي السبب في طلاقى؟! ما هذا اهراء؟!  
هل حُر الحمص؟! وإن كانت «أسماء» مريضة، هل حاها مريض أيضا؟ كيف  
يعيش حياته بهذا المطق الملتوي؟ ابن أي بلد من يفعل كل هذا تحت اسم  
«حق الانتقام»؟!

قال «مصطفى» بلهجته العملية:

- هم حاطينك في دماغهم.. انت في عينهم راجل لا مؤاخذة.. حل كل  
المشكلات يا بن الناس إنك تبعد عن كل اللي حواليك.. وتدفع لهم الفلوس  
الي هم عاوريتها.. واكفي الناس الشر الي جاي من وراك..

قالت «سيرا» بهجوم وعياها تدمعان:

- ما تحرس يا «مصطفى»..

قال «مصطفى» ناظرًا إلى ومكملًا بواقعيته القاتلة:

- مش ذنب لا أبوك ولا «سيرا» ولا «آن» ولا حد من اللي حوائك إنك  
نامست ناس زيهم . دا قرفك وانت اللي تشيله.. هم مش عورين غير إهم  
يثذك.. هم فاضين لك.. وشايفينك واحد زبالة مايسامعش بمش أصلاً..  
صمتُ وأنا أشعر أن في نبرته شيئًا أمرًا، يجعل صدري يضيق لأول مرة  
منذ فترة طويلة، شعرت أن هناك حالة من عدم التصديق لكل ما يحدث،

لكن في كلامه حقيقة لا استطيع أن أفر منها أكثر من هذا، حسنه الله علي  
الرغم من قسوتها صحيحة تمامًا..

لا ذنب لكل هؤلاء أن يدوروا في فلك قصة انتقام تقاليد سحره

كيف تعرف أنك في علاقة مسمومة؟

٢٢ - «تجد الشريك في البداية يحكي لك عن قصص انتقامه . عن استمتاعه  
بأخذ حقه، سواء بالخبث أو بالقوة . أنه عرف كيف كان يعذب من هم  
قبلك ويندمون على خسارته . تيقن أنك بالتدريج ستصبح واحدًا منهم  
بالنسبة له الدنيا هي حرب عنيفة من كل الناس ضده؛ لذا لديه مبدأ واحد  
يكرره دائمًا: اقتلهم قبل أن يقتلوك»..

قلت بنبرة هادئة:

- «مصطفى» عنده حق.. أنا لازم أمشي..

ابتسم في ارتياح ونظر إلى «سيرا» الدامعة نظرة شامته، في حين نظروا لي  
جميعًا بظرة حزينة، قال «مصطفى» بنبرة هادئة وقد شعر بانتصار معركته:  
- لما سألتني أنت بتعمل إيه عند «سيرا»، قتلته على حوار فيلمك.. مش  
عارف «سيرا» كانت قايلالك ولا لا، بس كما متفقين إني أنتحه ليك مقابل  
إنها توافق تعمل الدور في الفيلم بتاعي..

نظرتُ إلى «سيرا» باستنكار، نظرت هي في الأرض وتركت دموعها  
تهبط من دون مانع، اقتربت منها «آن» واحتضنتها وهي تنظر إلي نظرة أسفة،  
و«مصطفى» يكمل وهو يهز كتفه:

- لما قتلته قال أبعده نفسي أنا و«سيرا» عن الموضوع .. عايم طبعًا..  
لا أنا ولا «سيرا» لينا دعوة بالفيلم بعاك دا..

أغمضت عيني مستقبلًا الخبر بابتسامة راضية..

لقد ضرب الرجل ضربته بذكاء..

أومأت برأسي إيجابًا، موافقًا إياه، نظرتُ إلى الأرض شاردًا و...



وأيضا... من يعرف... لا...  
من يفنكم... ذلك البقية...  
وأيضا... من يعرف... لا...  
الشرية في خيالهم..

وأما... من يعرف... لا...  
حكمه... لا...  
هذين من خفيته...  
أنا وحدنا تماما في هذا الظلام..

أخرجت حفيتي من أسفل السرير، وبدأت ألقى ملاسي فيها، حتى  
انتهيت..

«نساء» يعرف جيدا أن أبشع مخاوفي هي الوحدة..  
أنا... من يعرف... لا...  
حتى أشعر بقيمة وجودها..  
لا يدرون أنها هي من فقدت قيمتها لدي تماما بكل ما كانت تفعله..  
لكنني أعرف قناعتها..

هي من وضعت أرضي ودئستها، ولا يصح لأي أحد بعدها أن يجلس  
مكها... ولا حتى من يقترب ليصلح نوار تلك الأرض..  
تهدت... من يعرف... لا...  
أنا... من يعرف... لا...  
وأما... من يعرف... لا...

صدرت بقسور كثر، شعرت بعد ذلك بمرارة في مسحة من حسدي بعد  
فصل، شعرت في بحر منكم في سيرة، في السمت في الماء، شعرت  
في كبر في حسي، وخصصت في  
نفس عميق..

وزفير بجرح عملاً بقيد جديد..

خرجت من عروقه لسفوف في صمت، حو ثقل مسحة ن، مشعر  
مشقة، بصره، سر، سره العبرة منها حدي، أردت أن ذهب  
في وقول، في نوحدي ثباتها حدث، افرقت في السير " ركية،  
و حنصني، شعرت في تصع شيئاً في حسي الحلقي، لم أسأل واحتصتها  
ورثت على كنف، تركتني ومسحت دمعها وخرجت إلى السطح..  
ضرت بيته، عيون لا تعرف ماذا تفعل، أعين حرة، ابسمت محو لا  
أن أجعل كل شيء كما كان:

.. رجع البيت. وكذا كد، خلاص الفيلم مش هيكمل.. فرجع  
سحبة صبعه في ولا كأن حصل حاجة.. كنه يلم حاجاته وفصوا المكان  
قبل الليل مايجي..

ضروبي بإحاط، فتسمت مشعراً، وخرجت مسرعاً من الشقة قبل  
أن يضيق صلري أكثر..

\* \* \*

حظرت ثنية صعدت سهبي التدم، وقفت أمام باب شاتي لحظت،  
لا تبه كد دخل لأن..

دهت في سحبة مقدمة وفتحت باب شقة أهلي كبر في، ركة كيد لم  
معبر في مسرعين، دهت مسرعاً في عروقه المعيشة لأجدها كبر في خلسة  
نسي



.. دونه ما هيا اليا هعرف دا دالو ه هوب

ثم صمت قليلا وقال:

.. دونه ما هيا هوب نصاوه ايت بعث لـ «أسى» رسالة «بقول ما سجد» ش

بصرف ابيه ففهم بطري، لما اذا بطل محافظين على هذا الخط الاخلاقي

قال ابي مبتسما:

.. امو صرع هحل با «عسى» شوف انت شعلك وما لكش دعوة  
بحاجة..

حركت قدمي بعصبية قليلا، كلمت «مصطفى»، طلوت «سرا»، تضربت  
عقلي، قلت من دون تفكير:

.. انا منصايق ان متجنب كدا.. حاسس اني عيل صغير.. يعني ايه انا في  
السن دا ومستني بابا يحل الموضوع؟

اتسعت عينا امني مخذرة، دائما ما تخاف من شجار يحدث بيني وبين ابي،  
بصر ابي لي وابتسم بحنان، قال كمن يفهم طفلا صغيرا:

.. العادات والتقاليد، الي انت مانتحبهاش، بقول ان لو فيه كبير اندحل  
مايفعش حد تاني يتدحل.. الموضوع بيني وبين كبيرها.. مايفعش أي حد  
تاني يتدحل..

وقال باقتضاب:

لما انقأ اموت.. انقى اعمل الي أنت عاوزه..

صمتُ ثمة، وشعوري بالعجز يقتلني.

متى سأخرج من كل هذا الهراء؟

هضت من دون أن أطق، وخرجت من الشقة كلها..

\* \* \*



أريد أن أُنسَلِمَ.

إن لحما دائما من كذا...

نحفظ هذا الأثر إحساس مرهق.

مستمر في عيني... وظللت أرثف..

متموت وحده يا عيسى.

مصرع... عيسى... أنا...

مصرع... عيسى... أنا...

مصرع... عيسى... أنا...

مصرع... عيسى... أنا...

مصرع... عيسى... أنا...

مصرع... عيسى... أنا...

مصرع... عيسى... أنا...

مصرع... عيسى... أنا...

مصرع... عيسى... أنا...

مصرع... عيسى... أنا...

مصرع... عيسى... أنا...

مصرع... عيسى... أنا...

مصرع... عيسى... أنا...

مصرع... عيسى... أنا...

مصرع... عيسى... أنا...

مصرع... عيسى... أنا...

مصرع... عيسى... أنا...

مصرع... عيسى... أنا...

مصرع... عيسى... أنا...

موت در سحر و جادو

مركز قال الطبيب النفسي..

و اما حسد در بر تحف کثر. و در آن افکار سودا و تسویر غی علی غیری  
از همه نیست سوره شعر. و کجای از همه قسبه حقیقه. و این نیست شعر و غی  
غی نه در مد و منی شاعران و در آن حصر از دست از همه حقیقه و بسط در صرع  
علی و بنصر حسدی و در آن از شکست دست و آن معین قصرات صدر  
مدی و عین زنی از دست از شکست و آن تا غی غی و غی.

انہں بمہمت خود اوردہ ہی ححمت نشیہ لکھا ہے۔۔۔ یہی وقت  
ہے (عبسی) "تم کو سے عدویٰ قصہ ہے؟" اصفیاء ہی، دی ناس دی  
سکتا تھا سال۔۔۔

مدت نصرت منی بیدی غفوة حتى تحریر افکار منعمین

## لن أخاف ثانية..

ثُمَّ نَضَعُ حُرُوفَ بِسْمِ اللَّهِ عَلَى ثَابِتَةٍ

میہر کل شیء...

كنت تسيطر قبلاً على رتوبي ، لأنك أنت تشعر عني شيء حتى  
لا تموت وحدي ثم كنت تهددي اسمي ، أنت ، هتت من على الأرض  
وإن ترثت ، ذموا على نسب من ذور ديع ، نظرت حولي وأمسكت  
هاتفي المحمول ، أضع مرتعشة فنتحت تطبيق ايو تيوب ، بحثت  
عن لأعنة شيء أنت ثم كنت تسيطر علي في سيطرة على بوبه تدع  
EVERYTHING'S ALRIGHT - Laura shigihara ، أغنية أعشقت  
وعلمت اسمي ، أنت تعيبي في عدم نصاب ، صعدت من لأعنة التي  
لا توجد نسخة أخرى ، أنت تطبيق ايو تيوب ، وإن أنت لك ما بحثت  
تقدمي على شيء ، وأرض ، نظرت إليه في دعر ، لأحد ، أياها ، أياها ، أياها  
وقع من جيبي الخلفي ..

مكتوباً عليه رقم ٨٨٠..

بدأت بعلمت البيانو اهدنة لأعية تصعد من الهامف .

فكرة أني سأرى "عيسى" جمعت عقلى بشتب واللا

احييت وانتقطت "انفلاش ميسوري" من على الأرض، وحمه بها في

التنفر بصعوبة نسب رتحي. أذرت التنفر وصعطت على شعيل التمدد

ووقفت أمام الصاة أنظر إليه..

إلى "عيسى" ..

\* \* \*



(١٩)

## الأمر الثامن

يأسك ۞ صبرك بين إيديك وانت حر  
تأس ما تيأس.. الحياة راح تمر  
أنا دقت من دا ومن دا وعجبي لقيت  
الصبر مر وبرضه اليأس مر  
عجبي!

صلاح جاهين



[illegible]

شعرت بالعمى؛ لأنه صمت بسطر ردى، ذهبت و انى بالاناء نجاه  
الكثيرا كعادتي، ثم أدركت أنى لا أصور، لا توجد كلمة لا أعرف  
حولى "سيرا" و "ان" و باقى الأصدقاء، وعلى الرغم من أنى لا أعرف، إلا  
أننى شعرت أننى لا بُدَّ أن أردد..  
لكننى لم أجِدَ إجابة..

طال صممه، نظر إلى الأرض لحظات، ثم قال بانتسامة حزينة:  
- «سيرا» دخلت معهد تمثيل، «محمود» و«جمال» دخلوا هندسة، أنا دخلت  
أول برم في تجارة، مكان جديد، ما حدث عارف عنك حاجة.. والجو غريب  
قوي..

ثم ابتسم قائلاً كأنها يتذكر:

- كنت تايه في الجامعة، مش عارف أي حاجة، سألت واحدة كانت قاعدة لوحدها خالص عن مكان المحاضرة، طلعت في سنة تانية وأكبر مني بسنة.. فقعدنا طوال اليوم تابهن مع بعض.. أو تقدر تقول توُّهنا بعض أكثر..  
انعقد حاحباي وأنا أذكر لأول مرة، وارتحف قلبي وهو يكمل بابتسامة:  
- اسمها «أسماء».. أول ما شفتها واتكلمنا قلبي انقبض كدا وحسيتها خنقة..

ثم قال وهو يتذكر:

- بس لما اتكلمنا كتير عرفت اني ظلمتها.. البت شككتها في محود زيني..  
بتفكرني بـ"سیرا" کدا.. روحها حلوة قوي وصحكتها زي العسل.. بس



...  
...  
...  
...  
...  
...  
...

وهبطت دمعته وهو يقول:

يا ابن أبا الشخص دا..

ويطرب إلى وقال بصوت مرتجف:

...  
...  
...  
...  
...

...  
...  
...  
...  
...

...  
...  
...  
...  
...

Page. 14101

... ..

المجلس الأعلى للدراسات الإسلامية

[illegible]

١٠٠

...إلا أن ربكم في أيدي الناس هدمي كل حجة بأعمالها وأحرم

أرجع عادي..

محمد - - - و سلامه بصر بقلبی و بزمه، اشعر انسی آری جرءا می

محرم الحرام سنة ١٢٨٠ هـ

عبداللہ، الأمر اسمیٰ ایک مختار دلوختی.. اول اختیار ایک تکمل

س۔ بمبیل قاسی حواک ونعیش حیاتک زی ما انت عاور وترھی کل

— ۱۰۰ —

وہ اس میں مکمل

الآن يا أبي بك تحبني حواك. لم فيه حاجة واحدة من صحتي.

۱۰۰ عدم وجودی و بی بسی و جمعی حوالک تاب .

مستطاب، ثم دندما في الارض، اراه وهو يدعس رده

نددی دیا محمد بن روحہ، رأیت الخوف یسقط علیہ، اب۔ ر۔ م۔ م۔ م۔ م۔ م۔

منه ان اراه في كتاب ادي حماه عبر مرئية وخسوسة على "المرئية"



الحمد لله رب العالمين  
والصلاة والسلام على  
سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين

الذين هم خلائفنا في الأرض  
وأمرنا بعدهم شأنا عظيما  
وهم الذين هم أئمتنا  
وهم الذين هم رؤسنا  
وهم الذين هم إمامنا  
وهم الذين هم حكامنا  
وهم الذين هم قادةنا  
وهم الذين هم زعماءنا  
وهم الذين هم مشايخنا  
وهم الذين هم علماءنا  
وهم الذين هم صلحا  
وهم الذين هم ساداتنا  
وهم الذين هم أفاضلنا  
وهم الذين هم أكابرنا  
وهم الذين هم مشايخنا  
وهم الذين هم زعماءنا  
وهم الذين هم رؤسنا  
وهم الذين هم إمامنا  
وهم الذين هم حكامنا  
وهم الذين هم قادةنا  
وهم الذين هم زعماءنا  
وهم الذين هم مشايخنا  
وهم الذين هم علماءنا  
وهم الذين هم صلحا  
وهم الذين هم ساداتنا  
وهم الذين هم أفاضلنا  
وهم الذين هم أكابرنا

وهم الذين هم رؤسنا  
وهم الذين هم إمامنا  
وهم الذين هم حكامنا  
وهم الذين هم قادةنا  
وهم الذين هم زعماءنا  
وهم الذين هم مشايخنا  
وهم الذين هم علماءنا  
وهم الذين هم صلحا  
وهم الذين هم ساداتنا  
وهم الذين هم أفاضلنا  
وهم الذين هم أكابرنا  
وهم الذين هم رؤسنا  
وهم الذين هم إمامنا  
وهم الذين هم حكامنا  
وهم الذين هم قادةنا  
وهم الذين هم زعماءنا  
وهم الذين هم مشايخنا  
وهم الذين هم علماءنا  
وهم الذين هم صلحا  
وهم الذين هم ساداتنا  
وهم الذين هم أفاضلنا  
وهم الذين هم أكابرنا  
وهم الذين هم رؤسنا  
وهم الذين هم إمامنا  
وهم الذين هم حكامنا  
وهم الذين هم قادةنا  
وهم الذين هم زعماءنا  
وهم الذين هم مشايخنا  
وهم الذين هم علماءنا  
وهم الذين هم صلحا  
وهم الذين هم ساداتنا  
وهم الذين هم أفاضلنا  
وهم الذين هم أكابرنا





التي هي حرة طويته.

فأمره بطر الله حبيته واسم انعامه هادته وقال يا حبيب حبيبتي  
يا حبيب احبائك ايه وهادته فكت في العبدية الأخير . سلام يا حبيبتي .  
واطمعت الشاغة كما .

لكني اسعد في معده حبيبة .

سمعت صوته في العبدية الأخير .  
أصحت معه صوت عاينه وأرفع

.....

.....

.....

.....

• • •

(٢٠)

## وتاسع الكنوز.. وآخرها

نوح راح لحاله والطوفان استمر  
مركبنا تايهة لئله ملش لاقية بر  
آه م الطوفان وآهين يا بر الأمان  
ازاي تبان والدنيا غرقانة شر؟  
عجبي!

صلاح جاهين

و قد اورد في هذا الكتاب

محدثا في تاريخه

مكرت قوي هاتن الكنية

من ندره في

في هذا الكتاب

في هذا الكتاب

في هذا الكتاب

في هذا الكتاب

في هذا الكتاب

في هذا الكتاب

في هذا الكتاب

في هذا الكتاب

في هذا الكتاب

في هذا الكتاب

في هذا الكتاب

في هذا الكتاب

في هذا الكتاب

في هذا الكتاب

في هذا الكتاب

في هذا الكتاب

أنا عاززة أقولك حاجة يا عيسى..

أنا آسفة..

على إيه؟

بعد غصبة كمن ينحدر مهمة ثقيلة على قلبه:

«أشعر» فصحت ماشة ورا حوار الصور داري ما وعدت

وت أشعر «أهدوء» كعادتها، إنها شكت أن يكون أحد من وسطها هو

من جبر اسمها لكل شي: «لدا فقد فعلت شيئا دكث و بسيط، سرت معلومة

مريشة خبيثة وسطعهم، كل واحد فيهم بمعروفة محتلفه، قالت له «دربة» إني

مستورة هرة، ونس أدفع لنقود، قالت له «ياسين» إني أخطط للانتقام بشر

حسرة وصحة «أسماء»، وقالت له «هشيم» إني استعنت بـ «هاكر» محترف

بجدي حساباتي ونحرق حسابات «أسماء»، وبعد ذلك «أشعر» ترافق

«أسماء» عن طريق حساباتها الإلكترونية، لنكتشف أن «أسماء» كسبت على

«أسماء» ما حرة لها من تعرف من المحترفين أنذ، لا بأس من لديها ما تخفيه.

ثم أذهنت حساباتها ثمة بعد يوم واحد من إخبار «هشيم».. واليوم إلى





« يا أيها الناس اتقوا الله »

« يا أيها الناس اتقوا الله »

بصلح وانت ما رغبته ..

فالت « ان » بهضب

« يا أيها الناس اتقوا الله »

« يا أيها الناس اتقوا الله »

« يا أيها الناس اتقوا الله »

« هبتم » حل « ان » بحد

« يا أيها الناس اتقوا الله »

« يا أيها الناس اتقوا الله »

« يا أيها الناس اتقوا الله »

« يا أيها الناس اتقوا الله »

« يا أيها الناس اتقوا الله »

« يا أيها الناس اتقوا الله »

« يا أيها الناس اتقوا الله »

« يا أيها الناس اتقوا الله »

« يا أيها الناس اتقوا الله »

« يا أيها الناس اتقوا الله »

« يا أيها الناس اتقوا الله »

« يا أيها الناس اتقوا الله »

« يا أيها الناس اتقوا الله »

« يا أيها الناس اتقوا الله »

« يا أيها الناس اتقوا الله »

« يا أيها الناس اتقوا الله »



«ان» وفتها حذره بحسبه معروضه هي الشبهة فكأنتم تصح الكاميرا على  
عكس «Snapshot» من هذا النظم انه يعترف في الشكل والصوت لهذا  
كاميرا صوت الكاميرا علمنا وسمرح . ساحر من ميني «أسماء» من «ان»  
ومن كل شيء حولنا لنا علمنا انك ما تعرف شيء من هذا  
و«أسماء» وتمرصها على وسائل التواصل الاجتماعي .  
ويصح هذا الأمر في شبتي تماما .

لكن "هيشم" و "حسام" و "أسماء" و حانها، والعالم أجمع، لن يصدقوا أن ما يرويه هو مجرد اثنين من الأصدقاء، يمزحان معا..

أكمل «هيشم» بحدة أكثر:

- والأساد "عسي" نسي أصلاً إن "أسماء" لما سابت البيت كنت بتعش حسابانه كلها.. وكل الفرف اللي كان بيعمله كنت بتقى فاشة وشافاه قدامها.. ضحككت باستهزاء، فنظر "هيشم" لي بدهشة، قلت متسانلا بسحرية:  
- يعني أنا كنت بحب "أز" وفي علاقه معاها؟.. ولا كسب بعط قدامها مع الناس الثانية أونلاين؟..

ہرز کتنہ بلا مالا، و مال فی جلسہ اکثر و قال بغضب:

عارف بعبي إليه واحدة لشد سايبة البيت مابقا فاش يومين ثلاثة، مستنية حوزها يرجع مصالحها، تلاقيه بعمل القرف داقدام عينيها؟ نخيل إنها أختك وشرف هنعمل إيه عشان نخيلها حقها وكرامتها الي دُستهم برجلك..

ثم صمت «هيشم» تمامًا..

نظرت إليه لحظات، أتأمل ملامحه الغاضبة، وإيمانه العميق بما يقول،  
ذكرني بمسي مد ثلاث سنوات، وطلبتها يحذرني ولا أسمعها، حين لحلة  
من العيب، قلت «شمس» بهدوء.

.. دینت حسیت اینت لارم تا خد حقها.. رحمت غیب همدیگه پست گنیم..

تحت هذه إلى الشمس وهذا صحرًا

محرر

هذه كز يوم يجمع من الفهرة

نومنت ولسي في عهده

صعدت من جبل في بحر حديد ودماء في دماء  
صعدت من جبل في بحر حديد ودماء في دماء  
صعدت من جبل في بحر حديد ودماء في دماء  
صعدت من جبل في بحر حديد ودماء في دماء  
صعدت من جبل في بحر حديد ودماء في دماء

مكر عيسى يصعد من جبل حديد

قنت في هدوء وصفاء غريبين

عدمت من رعدك مست يا الهي

وذكر مرة من قيمة وأمر حصر تسامح، مدي أحري به عيسى

تصغيراً ولم أفهمه وقتها..

فنت ماور مرة تنق وقوة

تسامح

صرت برأى إلى الشمس في غمضة، نكبيهم ما تروى أيداً ما أراه..

حصوة سنة وعشرون لتتدفق من علاقة مامة، أن تسامح نفسك

ونكبيهم نكبيهم راضية أنهم منك ضحية سم الآخرين.. المسامحة

حقيقية ليست في العودة إليهم، بل تصالح نفسك على ما فعلوه فيك..

وتركهم قتلًا..

وخصت، وبنمت، وبنمت، صرت مشبههم.

صرت مثل كل شخص عثر عليه بيت صافته المذمة في نوم من

Mktbk

حواله..

نعم أنا أحب محسن .. أنا في الحب أسلمهم .. أنا في الحب أسلمهم .. أنا في الحب أسلمهم ..  
سيحاسبهم حياتنا هادلاً.

الشر يورعنا، الأمل .. إن حرمهم .. إن حرمهم .. إن حرمهم ..  
ما حزن بكل ما في أن يكون من أهل الكون .. أنا .. أنا .. أنا ..  
بؤد ولو بعد حين..

ومن نحن عاش جميع .. دمور على .. أنا .. أنا .. أنا ..



مكاننا السحري..

محطة الوقود..

جلس أنا و «آ» على حافة عربتنا وصمتنا قليلاً، يتسلسل حواء .. أنا ..  
في أطرافنا، وهدوء المكان يلقي السكينة على قلوبنا، قلبنا .. أنا .. أنا ..  
أن تنظر إلي:

— متضايق؟

انسمت وأنا أقول برصا نعتجت منه داخلي:

— خالص.. مش متضايق أصلاً..

لنظر إلي بتعجب، لم تتوقع هذا الرد، نظرتُ إلى عينيها، لتصبو هي  
عينيها ويقول بابتسامة متسائلة.

— أأ تحيلت إبتك هتمسك «هيثم» ومش هسيه غير على نفقة.

هررت كتفي بلا مبالاة، لا أكر أن تلك الخطره أنت في عفي كثير،  
قلت هدد:

— ماقتش مفتتح إبي من حقي أرد الأدي بأذي

عقدت «آ» حاجبيها وقالت:

— بس هو أذاك.. دمر كل حاجة..

قلت وأنا أمد يدي وأرسم برصمي دائرة في الهواء لأشبه حجة جهة بطي  
- دائرة الأذى ما سحاصش يا «آن» دل واحد بيشفه فوجعه إنه أكبر  
وجع في الدنيا مثلاً أنا هادكي مش قاصد ابنته حبي فسقمي فاصده.  
أقوم أنا أتوجع وأقولك إن أذاك أكبر من أداا . عاقم انتقم أذك . فنت  
تتوحيحي وهكا وهكدا ودائرة شر ما طاش أول ولا آخر..  
وهربت كنفي في لا مسالة وأنا أكمل شاعرًا براحة نفسه ونحوه «عيسى  
الصغير» يدفع أوصال قلبي ويطمئني.

- بداية الكون كلها بدأت بأذى.. شيطان غيران من إسان.. أطود من  
رحمة ربنا.. اتأدى وقال إن الإنسان هو السبب.. لو كان ما اتخلقش كان  
فضل إبليس في الجنة.. فضل ينتقم طول حياته من الإنسان.. دائرة أذى  
بدأت من أول ما اتخلقنا..

ثم ضحكت ضحكة عالية فجأة، وقلت ساخرًا أمام نظرة «آن» المتعجبة:  
- تفتكري لو حد راح للشيطان دلوقتي وخده على جنب وقاله عيب اللي  
بتعمله دا وصلي على النبي.. هيعرف يسامح ويبطل انتقام؟  
ضحكت «آن» من طفولة الفكرة، فأكملت أنا ببساطة كلامي:  
- أعتقد إن أكبر عقاب ممكن ربنا يديه لبني آدم، إنه يخليه ما يسامحش؛  
لأنه ببساطة بعد فترة بيتحول لشيطان..

وأكملت معيدًا رسم الدائرة في الهواء شاردًا في أفكاري:

- الحاجة الوحيدة اللي بتكسر دائرة الأذى دي إنك تسامحي يا «آن»..  
بس المسامحة الحقيقية اللي من قلبك.. ماتفضلش شايلة من جوالك وبتقولي  
إن الموضوع خلص.. تشوفي الناس بعينهم ووجعهم وتسامحي مهما أذك  
وعملوا فيك.. تسامحي وتلمي اللي فاضل من قلبك وتمشي.. يمكن دا يخلقك  
ويجسسك بحاجات كتير وحشة.. بس دي الحاجة الوحيدة اللي هتكسر دائرة  
الأذى في حياتك يا «آن»..



البارحة، اعترفت لك أسي، أحبك

واعترفت لي أنك تحبيني.

لأدرك، بعد روعة تلك اللحظات السطحة، التي شعرت فيها أن كل شيء في مكانه الصحيح، فداحة الخطأ الذي برسمه

أكتب إليك الآن بأحر ما نقى من "عسى" الذي عرفته منذ طفولته  
أتذكر عندما أخبرني أمي أن أجلس بحاسك في أول يوم لي في المدرسة  
أتذكر جيدًا أنني كنت خائفًا، لا أدري ما الذي أفعله، لأحدك نسسمين  
في ابتسامة حنونًا، ثم من يدك لي وتقولين بفخر طمولي "اسمي (سيرا)"  
لأبتسم قائلًا: "وأما (عسى)..." وينتهي كل شيء. بسيت خوفي أمام عيبك  
الحنونين وأنت تحاولين أن تلهيني بكلامك الكثير وقصصك التي لا تنتهي  
وأصبحنا صديقين..

بل أصبحنا لا نفترق..

علم الجميع أن هناك قوة لا يُستهان بها، اسمها "سيرا" و"عيسى"، ولن  
يسجح في تفريقنا أحد؛ لأننا عشقنا ثمردنا على كل ما حولنا..

رأيتك تتحولين إلى شخصية رائعة، رأيت في حياتها ما رأيت من ابتعاد،  
من أحزان، من فراق، ومن خذلان مقربين، وبدلًا من أن تبكي.. أفرغت  
ألمها كله في التمثيل، كما أفرغت ألمي كله في الإخراج..

أتذكرين اتفاقنا أننا لو وصلنا إلى عمر السادسة والثلاثين، ولم نكن قد  
تزوجنا، ستتزوج أنا وأنت؟

كم من المرات شعرنا أننا نحب بعضنا البعض؟ كم مرة أخبرتك أنني  
أحبك؟ وكم مرة أخبرتني أنت أيضًا؟ وفي كل مرة يدرك تمامًا أن ما بيننا  
أعظم وأسمى بكثير من قصة حب قد تنتهي فنخسر صداقة سنموت من  
دونها؟ ولهذا عقدنا ذلك الاتفاق.. لو لم نعثر على الحب وعلى من يحنوينا طول  
تلك المدة.. هذا هو أكبر دليل أننا لن نكون إلا لبعضنا البعض..

وكنّا نعلم أنّنا مختلف.

أتعلمين لماذا أقول دائماً «أهددان»؟

كنت تتعجبين مني عندما أطلق عليها هذا، لكنك نساي ربي  
أهدد طائر نم نكريمه في قصة «سليمان» وهو ملك للطيور، لذا أطلق  
عليها أنا وأنت أهددان، لكن لم يتم اكتشافها بعد.

مختلف عن كل من حولنا في تفاصيل بسيطة، لكنها جوهرية، أتقبل دائماً  
أنا داخل قصة من فيلم رسوم متحركة، عن هدهدين تربيا وسط مجموعة من  
البطاريق، فلم يعرفا أسهما يستطيعان التحليق، ويعيشان في منح من البرودة  
القائلة، بضطران أن يسيرا في جماعة ويتصرفا كجماعة من دون تفكير، لكن  
بداحلها ذلك اليقين، أسهما يستطيعان التحليق..

ولا يصدقهما أحد من البطاريق..

أعرف أنني خيالي، لكني أرانا هكذا، أو كنت أرانا هكذا..

فأنا تعبت يا «سيرا»..

أنا أريد أن أقتل كل ما يرغب في التحليق داخلي..

لهذا قلت لك إن هذا آخر لقاء بيننا.. وإن التفسير في هذا الخطاب..

أنا أعترف أنني لم أعد «هدداً» يا «سيرا».. أنا الآن محرد بطريق آخر..

يرالك تتعلمين التحليق بعيداً.. ولا يستطيع إلا أن يودعك..

مرت شهور منذ أن دخلنا الجامعة، لم أعد أراك ولم نعد نعرف كيف

نلتقي، وعندما ابتعدنا، ورأيتك تتألقين في عالمك في معهد السينما، أدركتُ

أنني أضعف من أن أكمل ذلك الحلم..

ولهذا ودعتك اليوم..

أنت آخر أمل في التحليق يا «سيرا»، وجودك يؤمني ويشعري بعجزتي

أكثر.. لو بقيت معك في حياتك سأكون منهم.. ممن يقنعونك بأنك لن تحلقي

أبداً.. لأننا مخلوقات تخاف الوحدة.. تسير في جماعة.. وتحليقك وحيدة يقتل

ذلك اليقين داخلنا..

«مشروع الـ ١٨» سبكتل هذا الخطاب، وصفت لك في علنة معدته  
كبيرة خريطة الكسر، وصعب حلول كل الأعمار، وصفت لك كل شيء  
بتملق هذا المشروع كرسالة وداع

أندرين لماذا أتى معك أنت بالذات هذا المشروع؟  
لأنه أقوى اختصار لذلك الحب الذي اعترفنا به السارحة  
لأن أنى الهدهد تستطيع العثور على الماء في باطن الأرض، احبها  
العرب سر الحياة.. وأنا أراك في عيني سر الأمل في التحلق  
وكما انتزعني عني الخوف في أول يوم في الدراسة وعرفت كيف ندعم عيني  
طول حياتك. أعرف أنك الوحيدة على وجه الأرض التي تستطيع أن  
تعيدني لي بعد ثمانية عشر عامًا من الموت..  
ستعثرين على «عيسى» الذي تحبينه.. داخل ذلك الرجل الذي أهلكه  
المرض والضغط النفسي..

لو مرَّ هذا العمر، ووجدت نفسك وحيدة، لا يفهمك أحد، وأنت لي  
بكل شيء، اعلمي أن هذا اعتراف منك بأنك تحبينني، كما اتفقنا فيما مضى..  
لو وصلنا إلى هذا العمر. ووجدتني متزوجًا وأبًا، وسعيدًا وقانعًا بما أنا  
فيه، لا تقتربي من حياتي.. اتركيني أحيي حياة البطاريق راضيًا.  
لا تعيدي الأمل بكل أله.. واطر كيني تائهاً أقبل قيود الأرض مستسلمًا..  
لكن لو لم يكن في حياتي من أحبهم، لو عرفت أنني وحيد تمامًا، اعلمي  
أن هذا اعتراف صريح مني أنني ما زلتُ أحبك يا «سيرا».. أنني لم أجد من  
يحتوي «الهدهد» بداخلي.. وأنتي على الرغم من إيمانك بموتي..  
فإن قلبي ما زال يعشق التحلق..

ما زال يعشقك..

تذكريني دائمًا..

Mktbik

أحبك يا أعز صديقة لي..



أراك بعد ثمانية عشر عامًا.  
وبعد كل هذه الأعمار أقول لك يا «سيرا»، هذا آخر الخبر لك عيسى  
الكبير)..  
إذمًا يعشق.. يجذك..».



نظرتُ إلى الخطب منسني، لا أستطيع أن أجمع تلك العناوين..  
تسري في جسدي..

لقد أمت «سيرا» بعد كل هذا العمر  
نظرتُ إلى «آن» نظرة حنة، لأحدها نبسم وننظر إلى أمانت السمكة  
وعادت لتحنس جاني على حقبة العربة..  
نظر إلى ذلك المكن الواسع، بأعين شاردة.

قالت «آن» بنبرة متسائلة:

- الجواب د، مافيهوش لغز.. مافيهوش رباعية.. هتحله اراتي؟

ابتسمتُ وأنا أتذكر كل شيء:

- عشان «سيرا» هي حل اللغز.. «سيرا» هي آخر كز.

نظرتُ إليّ غير فاهمة، ثم قلت ببتسامة.

- انت متأكد؟

قلت بيقين:

- اللغز د أصعب واحد عشان مافيش لغز.. يس «سيرا» كانت الي

هتعرف تحله معايا..

أومأت برأسها أن نعم، لا أدري ما المطلوب، نهي ومعها نحد يدًا، لكسي  
تذكرت وجه «سيرا» عندما جاءت لي في البداية مندأسوعين، حماسها ومراحها  
معي، ابتسامتها المشرقة وهي تقول: «أنا نفذت الوصية بعد السنين دي

لها» لم يخش قصد المنبر مع

كنت مقصد أبي عذب لأبها لم يحس عصب من دهر

ارتجف قلبي في صدري..

اشعر أسي أريد أن أركض إليها لأب، أحضنها ولا..

أمسكت هامتي وطلبت رقبها، وكما هو مفع... د

دعا على «ان» الردد لحظات، بطرت إليها مسلة فدايت حرمي وهي

تنظر إلى الأرض:

- ممكن أعزف بحاجة من ماتي غلش وماتهمش عتد؟

قلتُ ساخرًا وأنا أبتسم:

- بتحبيني انتي كمان؟

لوت شفتيها بامنعاص وقالت يا شمتراز:

- لا طبعًا، إيه القرف دا؟!!

ثم صمتت وتنححت، وقالت بتردد..

- أنا متعاطفة مع «أسماء».. وفاهمة هي بتعمل كل دا ليه..

صمتت تمامًا وأنا أنظر إليها، لنكمل هي بنبرة دامعة:

- فإكر لما جيت عشت معاكم فترة؟

أومأت برأسي إيجابًا، «آ» كانت تعيش وحدها منذ فترة طويلة، كنت  
هناك مشكلة في إبحار إحدى الشقق، فطردها المالك بأسلوب قذر، لنجد  
نفسها فجأة بلا بيت، لعرض عليها «أسماء» أن تعيش معنا حتى تجد مكانًا  
آخر.. واستضافناها في بيتنا قرابة أربعة أشهر..

وكان هذا قبل طلاقنا بفترة قصيرة..

ما لم تكن «آن» تعرفه أن «أسماء» عرضت الأمر علينا وعرضها جميعًا؟  
كما علم - أنا وأبي وأمي وأهلها - شكها في كل شيء؛ لذلك كنت استضافة

وراء في سماء ممتلئة بحجيم حصي لكل شدة كنها، لكنها كانت ممتلئة على أن  
ثبت للجميع أنها ليست مريضة، وأنها تفرح بـ «آن» وبالعلاقة الطيبة  
للمثل «أسماء» من وجودها بعد فراقه ثلاثة أسابيع، ما لا نعرفه «آن» أن  
«أسماء» جعلت حياتي حزنًا، يهدد كل يوم أن تغير «آن» أن يصفى، لكنني  
حذرت، لأنها أتدب إلى «آن» أنها مريضة، حتى نعد شقة أخرى.

### قالت «آن» يهدوء:

«أنت كنت ميت يا «عيسى» كنت معها سنين مش معها . دايماً تائه  
ورعلاء وقرعان من حياتك.. «أسماء» وعدت كثير عيوني في حضني وتقولي  
قد إيه هي سمعت كل يوم عشان تبسطك وانت مش حاسس.

وأكملت «آن» كلامها الصريح الصادق من القلب.

ما قالت «آن» إنني كنت زوجًا باردًا.. أمتسلم لراحة المرض وانظروا  
الموت إنني كنت صديقًا رائعًا، أسخر وأمرح وأضحك، لكنني كنت  
زوجًا محبطًا، باردًا، يرفض أن يستمتع بالحياة..

قالت «آن» إن «أسماء» تحدثت معها كثيرًا.. تشكو لها أنها لا تستطيع أن  
تسيطر على غيرتها بسبب تعاستك معها.. كانت تعلم أنها السبب في تلك  
النعاسة.. أو على الأقل تعلم أنها لن تكون لشخص الذي سيخرجك منها  
مهما حاول..

قالت «آن» إنه لا يوجد أصعب من إحساس المرأة عندما تشعر أنها غير  
كافية لإنقاذه من كابته ليستمتع بالحياة؛ لذا كانت تعرف أنها تقتلك بحبها  
إياك.. لا تستطيع أن تتركك ولا تستطيع أن تمنع نفسها من الشك والعصب..  
ما قلته «آن» إن «أسماء» كانت تصرخ وتضرب وتنبس ليس لأنها  
تكرهني.. ولكن لأنها تعشقني وتعرف أنها ستحسرتني في النهاية ولم تكن  
تدري ماذا تفعل..

وقالت «آن» إن «أسماء» تفعل كل هذا الآن لأنها ما زالت تحبني.. ولا

معهم .. ثم .. برز لها أنا بملك السهم له بعد .. اب دامت أربعة أعوام .. وكيف  
م يرقى ثعالبه عن هذا الشغل اه لهذا بكركه «ان» ونكره «سبح» نكره أي  
شخص .. ثم .. ومعه داء .. أهم السب في أبي م أهد حس لأن ..  
والب ما جعلني أدرك، لأول مرة في حبي، أبي كتب الشخص الساء  
في العلاقة .. وليس «أساء».

ارحمت .. بي من الحظيرة في خوف، لحسني عقبي إحانة سيطه جعلني  
أهم وأهدأ قليلاً ..

هناك ورق واحد فقط يجعلني أحلف ..  
نصرت إلى «أن» لخطات، بداخلي القرار يتصاعد رغماً عني ..  
ملت من كل ما يحدث .. لا بُد من نهاية تغلق كل الأبواب المفتوحة  
داخلنا ..

مهمت من حسني، وقلت لها باقتضاب:  
.. تعالي معاً ..

\* \* \*

نظرت إلى عينيها الواسعتين الخضراوين، إلى وجهها أبيض اللون، إلى  
جلستها المتوترة تقاوم البكاء بصعوبة، تحسب جسدها وعقدت ذراعها  
حول صدرها، تأملتها شحمها ولحمها لأول مرة منذ شهور ..  
نظرت إلى «أساء» ..

الخطوة الرابعة والعشرون للتعافي من علاقة سامة، كما نقول الكتب: واجه  
الشريك لو أنت الفرصة .. لكن لا تواجهه قبل خطوة المساحة حتى لا نرتكب  
خطأ العودة .. لا نواجه إلا قبل أن نتخلص من السم تماماً .. واجهه وانظر إلى  
عينيهِ وقل كل ما بداخلك .. صفحة تضع نقطة النهاية بإرادتك أنت فقط ..  
لم تصدق «أن» عندما وجدتني أوقف العربة تحت سته، تركت العربة  
لها حاملاً الكيس الذي ذهبت إلى محل ألعاب مشهور خصيصاً لأبي به،



من فضة، عذبة خور أن به بعد صدقة صلا، سهو، ولا ما من  
حب و لا بعد و يصعب، و حذرت به و حذرت حذرة  
به فقلت أني ما أحسن منك أحسن معهم حذرة.

أشارت إليّ باليد، أشارت إليّ باليد، أشارت إليّ باليد  
من حب نصبي، ذهب من أحسن حذرة، كسب صدقة حذرة،  
لا تدرى ماذا تقول..

بعد أحوال إليّ، أله تعزير، رب هو كبر عيب، أشر ميرة حذرة  
أعشقها..

د حذرة ضفة، تسو عيب قبح نعد بعد، عقيب له يستوعب بعد لها،  
بعد ضفة، دليل لأهل غير أنصتي حذرة ضفة في ثوب مرّة، و حذرة  
فيه ميرات كثيرة رثعة، لكنه نبي، أن قصي درحة..  
أحرجت من كيس الأبيض عذرة، فتحتها على القور وأحرجت  
فيها، قلت مبتسماً بهلوه:

- دي عذرة حذار كشف الكذب، معمولة لفكر يس، يقيس نصي  
ويقرأ الو بالكذب..

نظرت إليّ في عدم فهم، لم أستطع أن أسمع ذلك الاعتيد الذي كنت  
أحدث به زوجتي قيثا سبق، فقلت:

- بس أخلو بقى إني لو بالكذب بيعمل كهر، توجع جداً في أيدي .  
كنت هتعر في إني بالكذب

رغم عيب بتسمت إعجاباً باللعبة، نطمة داخلها اهتمت بجهاز كشف  
الكذب، بدت لعة جسدها أكثر راحة، كنت فكرة عيسى الصغير، وأن في  
الطريق إلى هنا، نفدتها على القور من دون تفكير..

طول فترة رواجنا كنت تخبرني أنها تريد أن تصعني حذرة حذار كشف  
للكذب، لأنها تشعر أنني دائماً ما أخفي شيئاً..

وكانت احدى حبه من عبيد الله عليه السلام والحمد لله

## حل المسئلة الصغيرة.

... ..

أكتبه..

... ..

... ..

... ..

قلت بانتسامة واسعة:

أنا لسمي «حمادة»..

... ..

... ..

... ..

قلت بصوت مختنق:

... ..

Mktbtk

قلت من دون تفكير .

منذ ذلك الحين ، لم أكن أعرف كيف أعرف ما أعرفه ، ولم أكن أعرف كيف أعرف ما أعرفه .  
الموضوع ..

بصوت رقيق ، لم أكن أعرف ما أعرفه .

وبعد من أشهر ، لم أكن أعرف ما أعرفه .

وبعد من أشهر ، لم أكن أعرف ما أعرفه .

وبعد من أشهر ، لم أكن أعرف ما أعرفه .

وبعد من أشهر ، لم أكن أعرف ما أعرفه .

وإيه المشكلة لو كنا رجعتنا ؟

بدأت أنثر ، النساء لا يُحس العصر الحداثة ، درس معلمي بأفسي أساءت  
ممكن في حجاب مع «أسوء» ، قلت وقد يوبت أن أعرف بكل شيء ، لا أعرف  
«عيسى الصغير» :

أرأيت بسموا في عدم اليقين علاقة «toxic» . علاقة مؤذية وسامة  
كل واحد في لوحده كويس حدًا . لكن إحنا مع بعض ننطلق أوسع حاجة  
في بعض . كنا نستهلك بعض قوي وسموم بالحياة ..

بدأت نهر قدمها في عصبية ، قلت وقد بدأت الشخصية الشكاكة في  
التحدث ، تلك الشخصية التي كنت أكرهها عندما أشم رائحتها في أي  
شجار ، الشخصية التي تسبب بقدوم مصيبة :

إحنا كنا كويسين لحد ما حث «ان» ، بنت الكلب ، توظت كل حاجة ..  
حدثك مني وحدث بيتي وبتلف عليك لحد دلوقتي

أعمصت عيني محاولاً أن أهدئ نفسي قليلاً ، تلك الضلال التي كنت  
أواجهها يومئذ ، «كنا كويسين» كلمة مضلة ، كما سمعنا في الحب ، لكنها لن  
نعرف هذا حتى لو ماتت ، قلت بشرة هادئة :





وكتبت بحروفه وكن بصوت حافت، وأن أشد إلهام من  
- من شعبي من بعده كل مرة - سبي كل حارة حارة من عذبتها  
وشر وحى برمي السوء عن حد...

وبصرت ر عسبه من شرفه، وقد ربي موصولة بالمهر، وفات بصداهه  
وثقة:

- أن عمري ما حب ال أولائك معها ولا مع أي وحدة عهده.  
بصرت أنسب إلى سور لأحضر بلسه، انطرت أن سبر شجته كهر بانه  
في يدي، لكني أكملت:

- من كنت شكره مرصى شكره برودي بنكرهه إلى من حر وأ  
معنى - وكنت حيفة تسييني.. وأن كنت حيف أبقى لو حدي.. هما يقبش  
سحب بعض - يقبش اثنين حيفين من كل حاجة مع بعض فقيها عاملين  
ري أي محرمين في أوضة ومش طابطين بعض من مش عارفين نخرج  
منها عشان خافين..

قلت (سم)، وحدة وقد بدأ صوتها يعلو، ألمها يظهر في عينيها واضحا:  
- ست كذب.. احهاز دابيط. أن شفتك بعيني وأنا لشه ساية البيت من  
يومين ثلاثة بتكنم من في قبة أدب وقرف.. تقول عي كلام زي الرفف..  
من تصرفت كافي ولا حاجة في حياتك، كأنك ما صدقت إني أمشي..  
ومأت برسي أن معه، لم يعد هناك محال للكبر.

- وكنت عبط. وآسف جدًا فوق ما تتحيلي على دا..

نهت من الرد، لم تتوقع اعترافا سهلا وبسيطًا، ذهب عينيها إلى  
سور الأحضر كي تأكد، لكي قلت بصدق:

- الواحد وقت الوجع يعمل أي حاجة تخفف الريم دا. وأنا طول  
عمري بهرب.. بعدك عني كان وجعه قذر. انتم صبح كذا لازم أنسني

وكانت تارة تخرج من بيتها وتذهب  
تسهر في الأسواق وتشتري  
التي تبيعها في الأسواق وتشتري  
التي تبيعها في الأسواق وتشتري  
التي تبيعها في الأسواق وتشتري  
التي تبيعها في الأسواق وتشتري  
التي تبيعها في الأسواق وتشتري  
التي تبيعها في الأسواق وتشتري

بعض من الناس من كان يبيع  
في الأسواق وتشتري  
التي تبيعها في الأسواق وتشتري  
التي تبيعها في الأسواق وتشتري  
التي تبيعها في الأسواق وتشتري  
التي تبيعها في الأسواق وتشتري  
التي تبيعها في الأسواق وتشتري  
التي تبيعها في الأسواق وتشتري  
بصرف ربه فحدثت القمل شين . وضعت يدي هذا الله فحدثت  
عند من تصدوه ولو أقسم بالله حنث عليه فحدثت  
نفسه . ثم تعظم ما حدثت قال عليك ثدا . لا آيا ولا آيا . حدثت  
عند من تصدوه . عذور يكثر عليك فحدثت ما سوح حشيت . ثا . لا آيا ولا آيا . حدثت  
بشور . لا آيا ولا آيا . فحدثت ما سوح حشيت . ثا . لا آيا ولا آيا . حدثت  
فحدثت ما سوح حشيت . ثا . لا آيا ولا آيا . فحدثت ما سوح حشيت . ثا . لا آيا ولا آيا . حدثت  
عند من تصدوه . عذور يكثر عليك فحدثت ما سوح حشيت . ثا . لا آيا ولا آيا . حدثت  
بشور . لا آيا ولا آيا . فحدثت ما سوح حشيت . ثا . لا آيا ولا آيا . حدثت  
فحدثت ما سوح حشيت . ثا . لا آيا ولا آيا . فحدثت ما سوح حشيت . ثا . لا آيا ولا آيا . حدثت

ثم أكمث وأنا أرحو بكل درة في كبي أن تصدقني ولو لمرة واحدة  
في حياتها:

- حدثت دحيت حياقة فلوس . عذور يقع أنه يا أف . علقطن وإي سب  
الضلاق عث . دفع أكثر . وعشان كذا ماكش عا . و . أدامت . عارقه إيه  
ففي صراحة إيه عاوري في أصرف عليك بعد الطة . عارقه إيه  
ويشني الموصوع بيبي وببه ؟!

ثم سألتها فأنشدت بحسن حمص، وأنا أتذكر نفسي لما أهداه  
- أنه مبدأ حديث لوجه في الحياء -  
نظرت من منسجته، لا أعلم أين يقع خلاصتي من فداها، فأنشدت  
- عدل إلى عهده بك وبني أبي فداك أم حادته -  
الحقيقة فين..

ولت بابتسامة ساحرة وهي تسكن  
- حديث كذاب صبح، وأن المهر ومن أصدق واحد حارس، بك  
انتمت في يأس، رفعت يدي بحجار كشف الكذب، فأنشدت..  
- أسألي  
حزمت بكاءها، صمت قليلاً وطرقت إلى الطريق الواسع في الشرفه،  
على الرعم من كل ما بين، لا أحتمل رؤيتها تبكي، قالت هي -  
- انت كنت بتحبني بجد ولا بتمثل؟  
نظرت إليها بحذر، كل ذكريتنا الحميلة تسير في أوصالي، قتت بابتسامة  
هادئة:

- حيثك أكثر من دنيتي كلها.. ومش عارف أحب بعدك  
راد بك وها، أمسكت رأسها في حيرة، لهذا لم أكن أريد أن أكلمها، شكها  
بجعلها لا تعرف من تصدق، تلك الحيرة التي تعانيتها تقتلني، قالت وهي  
تنظر إلي:

- انت أحسن بعدي؟ عايش أحسن مما كنت معايا؟  
أخذت نفساً عميقاً، وأنا أعلم أن إجابة سؤالك ستقتل ما تبقى منا:  
- لما سيبتك كان قراره. ما حادش لعب في دماسي وقراني عليك..  
ما حادش سبطر عليا زي ما أنت متخيلة.. قعدت فترة، صبحو بعد ما مشيتي  
وباغلط كثير..

... ..

... ..

لكن لم يتغير لونه..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

... ..

كيف تعرف أنك في علاقة مسمومة؟

٢٤ - «كلنا سامون.. تختلف درجات السم وقوته واحتواؤه. لكن

في النهاية كل البشر سامون.. لو رأيت الشريك يبتسمه فيك ابتعد.. لو

رأيت نفسك تبتسم السم في أحد ابتعد.. العلاقة السليمة معادلتها: (لا ضرر

ولا ضرر). فقط احترام ومعرفة لذلك السم والابتعاد عن لمس طول فترة

العلاقة.. هكذا تنجح العلاقات..»

وفت الفارق الوحيد الذي أدركته:

... ..

يا «أسماء». تدمير حياة بي آدم.. وأنا عمري ما ما خنار إي أنزي واحدة

فلتلها إن حصني هيفصل بيتها لحد ما أموت.. وحتي وفك لحد ما الانقم

وانتم منكم  
وانتم منكم

أخيراً ما بداخل

وإني قد عرفت

وإني قد عرفت

.. أنا وأنت أدب بعض، ومن قبل حتى ما شحور .. أنت حاولت تحببني  
على كل تفاصيلي .. وأنا صعبت واستسلمت عشاق شايك إن ما فيش أهل  
.. حياتي تبقى أحسن .. وأنت كفاية مستحمله مرصي فأستحمل مث أنت  
حاجة ..

وفجأة بعد جملتي تذكرت ..

تذكرت الأمر التاسع الذي تركه « عيسى » من دون أن يقوله ..  
سرت فشعريرة في حسدي كله، وشردت قليلاً، ثم نهضت، نزعيت عني  
لعبه كشف الكذب، قلت وأنا أنظر إليها برفق:

.. أنا مايلك عشاق جت آحري .. كفاية قهرة قلب .. كفاية  
وجع بعدد عن بعض .. وإننا لشه نحاول نلصق قلوبنا تعرف تعيش تاني ..  
ثم ابتسمت وأنا أنأمل عينها الدامعتين الخائرتين، لآخر مره في حياتي،  
وقفت:

.. أنا آسف يا « أسماء » على كل حاجة وحتك فيها .. أغنى ييجي ليوم  
اللي تسامحيني فيه من قلبك ..

وانصروا من استمع شهادته ، كما انها الملاحم عالمي  
معاد صلي الله عليه وسلم كان لا تذا ان سهي عليه من بعد

\*\*\*

(٢١)

## الأمر التاسع

في يوم صحيت شاعر براءة وصفا

الهم زال والحزن راح واختفى

خدني العجب وسألت روعي سؤال

أنا مت، ولا وصلت للفلسفة؟

عجبي!

صلاح جاهين



حسروا حرقاً في صاله السبيل الواسعة

كـ في مهر حار سبيلاني في القاهرة للأفلام المصيبة والأفلام النسيجية،  
استطعت «سيرا» علاقاتها أن تدخل الفيلم في قائمة الأفلام المعروضة في  
المهرجان.

وقفت متوتراً في القاعة مرندياً بدلتني الفحمة في أول يوم يُعرض فيه  
الفيلم، بحسبي تقف «سيرا» ترندي فستاناً لامعاً ونمسلك يدي..  
«سمة».. عم «عريب».. «محمود».. «جمال».. «ستانا».. أبي وأمي

وأحتي.. «آ» و«سيرا» و«درية» و«شمس» و«ياسين»..

مرت ثلاثة أشهر منذ مواجعتني مع «أسماء»..

ولم أكن لأصل إلى هنا من دون تلك المواجهة الأخيرة..

كانت آخر قيد لا بُدَّ من الانعتاق منه..

أشاروا إليّ أن وقت كلمتي قد حان، شددت «سيرا» على يدي، فذهبتُ

وقدمي ترتجف حتى وقفت ممسكاً «ميكروفون» صغيراً، تأملتُ كمَّ الناس

الموجودين ليُشاهدوا الفيلم وارتجفت يدي أكثر.. ابتلعت ريقِي في خوف،

ثم أغمضت عيني..

نفس عميق..

وابتسمتُ مشرقاً، داخلي «عيسى الصغير» يتسم في فخر ويضحك في

جذل..

فت مُرحباً بالناس:

.. النهارده هتشوفوا معايا فيلم تسجيلي.. مشروع ١٨ سنة من عمري..

أول فيلم وثائقي من إخراجي..

دوى نصفيق بسيط من الحضور في قاعة السينما، رأيت التسمية فخر  
برنسم على وجهي «آن» و«سيرا». أشرب إلى المسؤول عن القاعة فحمت  
الأصواء.. وصمت الجميع لحظات..

وبدا الفيلم..

ليظهر على الشاشة السوداء اسم «براح».. رحلة الـ ١٨..

إحراج «عيسى الشواف»..

احترت اسم «براح» للفيلم، شيء ما بداخلي كان يشعر دائماً أن هذا هو  
أكثر شيء أحتاج إليه، بمعناه اللفظي أحتاج إلى مكان واسع خالٍ من مظاهر  
الحياة لأجس فيه وحيداً أستجمع شتات نفسي بعيداً عن كل شيء، ومعناه  
المعوي وهو إحساس حر طليق، ثم عندما بدأت أستقر على هذا الاسم.  
اكتشفت ذلك التناقض العبقري فيه.. عندما قرأته معكوساً..

اكتشفت أن معكوس حروفه هو «حارب»..

اختلفت الحروف ليختلف معنى يدل على كل شيء بداخلي.. سعي دائم  
إلى الحرية المطلقة، واستمرار حرب لن تنتهي أبداً..  
ابتسمت وأنا أنظر إلى الاسم بفخر دامعاً..

ظلام تام..

ثم بدأ الفيلم بظهور وجه طفولي بريء، في عامه الحادي عشر، يملأ  
الشاشة وينظر إلينا في براءة ويضحك ضحكة واسعة بوجهه كله..

وجه «علي»، أخي الصغير..

تمت كتابة «علي عبد الآخر العسال، رحمه الله.. الأخ الأصغر.. ٢٠٠٢»،  
كتعريف في ركن الشاشة ليعرفه المشاهدون..

سمعنا صوت «عيسى الصغير» يقول لـ «علي» بهدوء:

- أديبي سمعت كلامك ولعبت معاك زي ما لعبت مع «رن»..

نظر «علي» حوله في فرحة صادقة، لم يصدق أنني سأشركه في مشروع،  
كان في تلك المرحلة بين حرية الطفولة وقيود النضج، قال ببراءة.

- فين اللعة؟

لتسمع صوت «عيسى الصغير» من خلف الكاميرا:

- هـ سالك أسننه و تحاوت عليها بصر احمه .. مشاين د د ما بها لا دك ..

زيمول «علي» بلا ماله و هو رطل حوله

- أنا مش عاوز أكبر ..

تدوي صحكه خفيه في الماعه، من براة «علي» و مدهده و هه و هه و هه

\* \* \*

بعد أن تركتُ «أسماء» ذهبت إلى السادس من أكتوبر أنا و «ان» ..

ذهبت إلى «سيرا» ..

ما إن فتحت الباب ورأتني حتى قلت بابتسامة:

- أنتي الهدهد الحيرانة ..

صحكت و عياها تدمعان، فهمت «سيرا» من جهتي أنني تذكرت كل

شيء، ذهبت تحاها بسرعة حتى احتضنتها، استقبلتني بعناق طويل، بكت

فيه كثيرًا، كأن هناك ثقلًا اختفى من فوق صدرها، قالت وسط بكائها:

- وحشتني قوي يا «عيسى» ..

ضممتها لصدري أكثر باشتياق حقيقي .. ذلك الاستقبال الذي كان

يجب أن أستقبلها به منذ أن أتت يوم عيد ميلادي ..

مسحتُ على رأسها بحنان، قلت بعينين دامعتين وابتسامة:

- أنا رجعت خلاص .. «عيسى» صاحب عمرك رجع ..

لقد تحملني الجميع كثيرًا ..

حان وقت العودة الحقيقية ..

الكاميرا

\* \* \*

استمر عرض الفيلم ليتزعني من ذكرياتي ..

صوت «عيسى الصغير» يسأل «علي» الذي يتسم في فخر وينظر إلى

الكاميرا:

.. ليه مش عاوز تكبر يا «علي»؟

قال «علي» منة وهو يشير إلى صدره.

.. عشان أنا مش هاتكر.. الكار و حشيش و بير عمو و مش سحره الدلع

ضحكة ثانية واسامة واسعة على وجهي من ردة الدلعاني، لهوون «عيسى»

الصغير «يسرعة»:

.. قولي بقى أنا حطيتك في الميديو داله؟

قال «علي» بسعادة وهو يهز قدميه:

.. عشان أنا اللي ادينت فكرة الفيلم دا.. شفت البرنامج بتاع الفيديو هات

المضحكة دا على التليفزيون.. كان فيه طفل عنده عشر سنين بيكلم نفسه

وهو عنده ٩ سنين.. كان فيدو دمه خفيف قوى.. قلتك تعمله ليا وليك..

ليطور الأمر في عقلي إلى كل تلك اللعبة الطويلة..

أظلمت الشاشة ثانية وبدأ الفيلم بعرض الأحداث بالترتيب..

بدأ الفيلم بأول كلام لـ «عيسى الصغير» معي، كان يظهر في نصف

الشاشة والنصف الآخر أقف أنا عندما صوّرتي «سيرا»، تأملت ردود

فعل الجميع حولي، ابتسامتهم الحور.. دموع عين أمي التي بكت بشدة

عندما رأت «علي» والماضي بعينها..

سمعت ضحكاتهم العالية وهم يرونني أرقص وأحاول أن أحاري مهارة

«عيسى الصغير»..

نذهب من الأمر الأول إلى مشهد حوار «محمود الصغير» و«محمود الكبير»..

لم يكن لقاء مثمرًا؛ لأن «محمود» لم يتغيّر كثيرًا.. حقق معظم أحلامه.. يحتفظ

في حياته بمن يحب أن يحتفظ بهم.. لكن ضحكته الصاقية.. هه.. بد.. أنه لم

يتزوج بعد كما كان يتمنى في هذا العمر.. جعلت لقاءه حزينًا.

تتخلل اللقاء أحداث عشوري على الكثر الأول..

في المدرسة..

ولم تذكر أباً ما حدث في الشهر الماضي وأنا أأمل اسمعهم .

\* \* \*

حكيت لي «سيرا» كل شيء يومها، وطلبتُ أسمع من دون أن أوطع  
مداد بركتها في الجامعة، أثبتت نفسها تماماً، لتترك والديها في آخر سنة  
ها في الجامعة، واجهت فترة قاسية من الألم، لتقابل «مصطفى»، الشاب  
الذي يحاول أن يبدأ شركة إنجاح، وقعا في حب بعضهما البعض، تزوجا  
وأنجبا «آسر»..

لتكتشف «سيرا» حقيقة أخافتها من نفسها..

«سيرا» لم تحب حقيقة أنها أم..

أزعجها ذلك الخاطر، ذهبت إلى أطباء نفسيين، هي تحب ابنها، لكن  
تلك الأمور التي يُحكى عنها أنها في طبيعة كل أنثى لم تكن بداخلها، تشعر  
أن اسها قد رهيب يذهب بمستقبلها الحرفي تجاه آخر تماماً..

لاكتشف تشابهنا.. أنا سمي في مرضي واستسلامي.. وهي سمها في  
حلمها وأنانيتها فيه..

بطبيعة الحال، خانها «مصطفى» بعد فترة قصيرة من الزواج.. في البداية  
كان حريصاً على ألا يُظهر ذلك.. لكنه مع الزمن أصبح مهملاً ويعترف  
ها بخيانتة صراحة.. لتتفق معه أن علاقتها منتهية؛ لهذا السبب قالت إنها  
منفصلة منذ عامين وليست «مطلقة».. اتفقت معه أن يفعل ما يشاء من دون  
أن يمسه.. في النهاية ستظل هي تحقق حلمها بعيداً عنه.

لتمر أعوام، تنجح «سيرا» عامًا تلو الآخر ويكبر «آسر»، ويحب «مصطفى»  
فتاة أخرى أراد أن يتزوجها، فاشتريت عليه أن يطلق «سيرا».

لم تمنع «سيرا»، بل شعرت بالراحة، أكثر ما كان يؤرقها هو ابنها «آسر»..  
ليتم سؤال «آسر»، الذي بلغ من العمر عشرة أعوام، عن إذا كان يريد

[illegible]

\* \* \*

احققن روحه أبي كاتما مشعره، وهو يشاهد الفيلم معن، في مشهد قبر  
حدي..

يتخلله لقاء له ولأمي مع ماضيها..  
 اتسم بحين وتأثر، ونظر حوله كي يتأكد أن أحدًا لا يلاحظ.. لكي  
 على الرغم من ظلام القاعة رأته..  
 دائي ما ألاحظه، وهو لا يدري..

دائماً ما الأخطاء، وهو لا يدري...  
لقاء أبي مع ماضيه كان قصيراً مقتضباً، لا يختلف عن تركه رسالة لعيد  
الميلاد: «أتمنى تكون بصحة كويسة».. وتلك الجملة، كما قلتُ من قبل، كل  
شيء موضوع عليه علامة «صح» فلم يتغير شيء. أعنقد أنني الوحيد الذي  
ترسم جانبه علامة «خطأ» كبيرة في مربع الابن المثالي..

أما أمي، فكان لقاءها مع مرضيها كله أسئلة، تطمئن فيها على مستقبل كل من أولادها.. سألت عن أبي كأنه تطمئن عليه في لحادثة تليفونية.. لم

نكس أبي وأمي منذ ثمانية عشر عامًا به ركان المذبح من المشرق، لكنهما أفعلا وقتها لأنني كنت مريضًا..

اللحظة القاتلة عندما سألت أُمِّي منذ ثمانية عشر عامًا، عن «علي»، أسها الثالث، لتسهر أُمِّي أمام الكاميرا في السكاء وتخبرها أنه ببساطة قد مات.. يتخلل مشاهد قبر جدي كلامها.. اسسم الجميع وهم يسمعون رباعية صلاح جاهين بصوته..

\* \* \*

بكت «سيرا» بعد أن قالت كل ما في صدرها في ذلك اليوم، كنت حالسة على مقعدها، فهضتُ أنا وركعتُ بجانبها واحتضنتُها، وبدائي شعور يتصاعد شعور افتقدته منذ زمن بعيد.. ذلك اليقين..

ابتسمتُ «آن» وهي نرانا، غمزت لي فاشممتُ، لا تفهم شيئًا تلك اللهاء، أبعدتُ «سيرا» قليلًا ونظرت إلى عينيها قائلاً بحنان:

- أنتِ مش قادرة تحبي، صبح؟

أومأت برأسها إيجابًا، قالت دامعة:

- مش قادرة أحب غير اللي فاضل حوايا..

فقلتُ أنا مبتسمًا:

- وأنا مش قادر أحب.. أنا زيك..

وقلت بهدوء وأنا أشعر براحة غير طبيعية:

- الحب مهلك.. الناس بتحوّله لامتلاك وغيرة وشك ونقص.. واحنا

الي بيتنا أكبر من كدا..

أومأت برأسها إيجابًا، ابتسمتُ وأنا أقول:

- بس إحنا مش هنعرف نظير من غير بعض.. أنا وابت عاملين زي

الروحين الي ماينفعلش يفترقوا.. فهنعمل معادلتنا إحنا بس.. هنرصي الدنيا



التي حوالينا بطريقة محلينا يعرف ببقا إحنا من عمر ما حد يعرف عنا حاجة  
وبدأت أسردهم فكرتي التي توصت إليها للحل كل ما نحن فيه

\* \* \*

اتسم عم «عريب» في حجر، كنت استند أبا و«سيرا» إلى الحائط بجانب  
كرسيه، رأيت رهوه وهو يشهد ذلك المشهد الذي يصفعي فيه، يتخلله  
لقاؤه بينه وبين ماضيه..

لم أصع السحيل الصوتي يسي وبين «حسام»، اكتصت بحملة منه حتى  
أثبتت أسي بالفعل ذهبت إليه، وعلى الرغم من أنه حرء من الرحلة، فإني  
شعرت أن المسامحة الحقيقية لم تكن معه، هو مجرد صديق وذهب، المسامحة  
الحقيقية حدثت مع «أساء»، وبما أنه هو و«أساء» الآن صديقان وربي أكثر،  
شعرت أن إعلاق صفحتيهما هما الاثنان معاً هو أسلم حل..  
نظر إليّ عم «عريب» بفرحة وقل هامساً رافعاً إصبعين:  
- دي تاني مرة أبهى بطل في أفلامك..

لأقول بصدق:

- انت بطل حياتي كلها يا عم «عريب»..  
كنت أعنيها حقاً، ضحك في حنان وهو يتابع المشهد في استمتاع.. عندما  
أعطاني الكاميرا..

لسنقل على الفور إلى حامس الكنوز..  
ويظهر الحصان يركض وراء النسر في حماس، خلفه أغنية «براين آدمز»..

\* \* \*

قلت لـ«سيرا» التي كانت تنظر إليّ ذاهلة بعد ما قلته عن خطتي، لأبتسم  
وأنا أقول بيقين:

- الأمر التاسع من «عيسى» كان إني أبقي معاك بـ«سيرا».. إني أفضل  
جنبك بأي شكل من الأشكال.. إني عمري ما أسبك تاني..  
ونظرتُ إلى «آن» شارحاً:



«عيسى» كان عارف إلهي ورحمتها تعرف الأمم السبع، حدثني  
عشرون كذا حكيم قصة هذا «سيرا» في الحيات عشرون كذا حكيم أو  
مرة بعد مرة.

كذب بدور في دوائر من العرب، من الواحدة، من الاستهلاكية المسماة  
مشعر.

كذب بحرف، ويرك ذلك الحرف بسلسل إلى كل مشعر، فحسب حلف  
حذر أن الأمان المصمتة..

نكر هذا شخص واحدًا بضمك.. يدفعك دفعًا إلى أن تكسر تلك الحذر  
وتخرج أفصل ما فيك.. ما فعله البشر أنهم خطوا بين ذلك الشخص وبين  
الحبيب.. فأصبح كل من يحب ينتظر ممن يحبه كل هذا المحهود..

لكن هذا الشخص لم ولن يكون الحبيب.  
بل هو الشخص الذي يختار أن يظل بجانبك ويدفعك إلى أن تخرج من  
ظلام خوفك دائمًا..

بتقلبك بكل عيوبك أيًا ما كانت.. وتقبله أنت أيضًا.  
ظلمت «أسياء» عدم ظننت أنها هذا الشخص، وظلت هي عمرها  
لا تعرف كيف تحبني، ولا تعرف كيف تفهمني، فظلت في دائرة الشك،  
لتدمرني وأدمرها معي..

قالت «سيرا» غير مصدقة:

— أنت التجننت؟ أنت كذا هتقلب الدنيا عليك وعليًا..

قالت «آن» بقلق:

— و«أسياء» و«مصطفى»، وكل الناس اللي هتحب تتنقم..

قلت مُشبحًا بيدي وأنا أرفض كل هذا الحرف..

— كل دا مش مهم..

ونظرتُ إلى «سيرا» قائلاً:

— أنا وهي عارفين إننا مش بنحب بعض. أنا وهي عارفين إننا مش

خابنين.. يبقى طُز في الناس كلها..

واكملت وأنا أصرت على صدقي ..  
.. أن رهنبت من كل حاحه بشدي لحدث ..  
لنسم "سيرا" وسفر إلى "ان" الا امهد، لأسم، أنا اعد ف ان طي  
لن بحيه..  
فان كنت وما رئت أكثر أهل الارض افعا



بعد مشهد الحصان في فيلم الرسوم المتحركة، والتقل بين الماضي والحاضر،  
وأن يجبطي أصدقائي، وقراري السعي أن أبدأ في تصوير الفيلم، أتى لقاء  
أخني مع ماضيها. رأيت ردود فعل الناس في تلك اللحظة التي عني فيها  
الحاضر مع الماضي.. على الأغنية الرقيقة.. صفق "أحمد" و"حنى" بعد انتهاء  
الأغنية شحيقاً لأمهما، لكنها منعتها بحجل وهي تضحك، في حين بدا في  
عيني روحها تأثر وانبهار جديد.. أمسك يدها وقبلها في حنان..  
لأبتسم وأنا أتأمل كل ما يحدث حولي..  
رقصي مع أصدقائي وأغنية «إيه الأساتوك ده» يتخلله لقاء «جمال» مع  
ماضيها..

قفزي في حمام الساحة، وشهقة الناس من لحظة الحرية التي صفرتها  
الأغنية التي كنت أسمعها وقتها..  
ثم لقاء «ستانا» مع ماضيها، تسليمي الكأس..  
كنت أراقبهم بصمت وأنا أقف واثقاً..  
كل أغنية، كل إحساس، كنت أقرؤه على وجوههم وأبتسم في سعادة..  
حتى أنني مشهد لقاء «سيرا» مع ماضيها..  
ليبدأ كل ما خططتُ له في التنفيذ..



مرت الشهور أسرع ممَّا أتخيل..  
أكملتُ تصوير مشاهد الفيلم منفذاً خطتي، ذهبت وأخذت كل اللقاءات،

وبعدُها مع أصدقائي ومع عم «عريب» و«سسان» وأبي، ودخلت المونتاخ  
في اسودودو أحد أصدقاء «سيرا»

عندما كنت في مراحل التعديل في الفيلم، فتحت ذلك المصباح الآخر،  
الذي تركه «عيسى الصغير» للشخص الذي حقق حلمه، ضحككت عندما  
فتحت أول فيديو، لأجد «عيسى الصغير» يقول بانتسامة  
- حققت أحلامك؟ انت تتضحك علي ولا عني نفسك؟ ارجع للفيديو

بتاع الكتيب وبلاش استعباط..  
ضحكت بشدة، فتحت بقية الأفلام لأجدها كلها قصيرة، لا يوجد  
فيها سوى كلمة واحدة.

«عُد للفيديو الثاني.. الذي فيه الأمر أو الكنز»..  
لم أفعل شيئاً سوى أن عملت طول الوقت لأيام متواصلة حتى ينتهي  
الفيلم تماماً..

وفي وسط عمي، وقع في يدي فيديو تركه «عيسى» في مكان لم أكن سأذكره  
إلا لو عدتُ إلى نفسي.. ذلك الفيديو الذي أعطاني كل شيء ينقصني..  
فيديو «علي»، أخي الصغير..

لم يكن مجرد فيلم..  
كان بوثيقاً لحالة لا بُدَّ أن يعرفها الجميع..

\* \* \*

في لقاء «سيرا» مع ماضيها، وضعتُ لقطات سريعة لنا طول أحداث الفيلم،  
كيف كانت موحودة دائماً، مزاحنا وإصرارها على الاستمرار، فيديوهات  
قديمة عندما كنا في الدراسة معاً..

حتى جاء مشهد قُبَلتنا معاً على السطح..

المشهد الذي أعدت تصويره خصيصاً، كي أعرضه في الفيلم أمام الجميع..  
بدأ المشهد بوضع «سيرا» الكاميرا على سور السطح، وتبدأ الأغنية نفسها  
التي رقصنا عليها، لنرقص عليها بالفعل، ثم نقبّل بعضنا البعض قبلة طويلة،

في آخرها هنا أطول..  
لم يقد هناك ما نخاف منه..

حاء الأمر لتاسع  
«حدثي المحب وسألت روجي سؤال. أنا مت ولا وصلت للمناسبة»  
لا تظر إلى «سير» التي بطرت إلى منورة، فأمسكت بيدها مطمئناً.  
ليعرض الفيلم لقطة على البحر، في ضوء النهار، مع موسيقى حلابة..  
ثم تظهر «سير» وهي في فستان فرح أبصر، وأنا أرتدي بدلة سوداء،  
حولنا «ان» و«شمس» و«درية»..

على شاطئ البحر..

مشهد زواجنا..

التفت من يعرفني في القاعة في دهشة، لمحت نظره أبي الغاضبة، وشهقة  
أمي وهي تحرق مذهولة، قلق أصدقائي وابتسامة عم «غريب» لحاية وهو  
يقول:

- مبروك يا أولاد..

تبادلت مع أبي نظرة من نظراتنا التي تقول كثيراً، رأى ثقتي، رأى إصراري

ويقيني..

لقد احترت يا أبي ما أراه صحيحاً، لا ما أخاف من غضبك عليه..

سأعني..

لا بد أن أخلق قليلاً من دون أن أخاف من قيود غضبكم، ومن كل من

اختار أمان الأرض..

أنا رجل وأخطأت، ولا بد أن أواجه أخطائي كرجل..

لا كشخص يخاف ويختبئ ويهرب من كل الحقائق أمامه..

في الفيلم، ذهبت لقطة فرحنا وسط قليل من أصدقائي، لندوب في السواد

لحظات قصيرة، ثم يظهر وجه «علي» المبتسم ثانية ليملا الشاشة، وصوت

«عيسى الصغير» يسأله:

- حبيب تقول إيه لنفسك كبر ١٨ سنة  
فكر «علي» في ذلك السؤال الأصعب في عمره قليلاً، لكنه هز كتفه  
وقال بصديق:

- كبر فوي يا «عيسى» ١٨ سنة ما حداث بضمم بعيش كل دا  
ارتحف فلي لمره الألف كبر سمعت حماله ناك التي قهاه بـ «أه»  
وإحساس صادق، صحتك «عيسى الصغير» وهو يقول  
- بعد الشر يا عم، انت كتيب ليه كدا؟ هفضل موحود وهشوف الفيلم  
معديا، فولي بقى عاوز تقول إيه لنفسك بعد ١٨ سنة؟  
فكر «علي» لحظات، ثم نظر إلى الشاشة كأنها عرف الإجابة فجأة، وقال:  
- هبقي طيار عشان أفضل دايمًا طائر في السم... وهفضل ألعب براحتي  
زي دلوقتي ومش هاكبر أبدًا..

ثم شرد قليلاً ونظر إلينا قائلاً بلهفة:  
- هافضل كل يوم يعدي أعمل حاجة تفرّحني... وآه صح.. كمان ١٨  
سنة هاشوف فيلمك دا في السينما معاك..  
دمعت عيناى لتختلط دموعه بدموع عائلتي كلها، العائلة التي لا  
ينقصها إلا «علي» وجدتي وجدتي لنكتمل..  
«علي»، الأخ السليم بلا مرض، الذي ذهب تاركًا أحباءه لمريض يحيا في  
كآبته.

«علي»، الذي لم يُعطه لقدر ثمانية عشر عامًا مثلي ليكتشف نفسه، بل  
كان يعرفها أكثر منا جميعًا..

وينتهي الفيلم بمشهد الشرفة، في الماضي أنا وهي، وفي الحاضر أنا  
وأصدقائي نلوح عاليًا مودعين..  
ظهرت كلمة «النهاية»، ليصفق الجميع تصفيقًا لم أنوقعه، ابتسمتُ وأز  
أمسح دموعي بسرعة قبل أن تعود الإضاءة، النفس حولي الناس مهتير  
ومباركين لأبتسم وأردّ المجاملات بمجاملات لا أذكرها..

حتمًا وقت سسط ووجدت أبى يقف متأبطًا ذراع أمي ينظر إليّ وإ

«سيرا» الواقعة بجاني يهدوء..  
رمت أمي الرقبة داءاً عليها، داءاً لها من عينيها،  
مخاربات، تنظر إليّ بلوم..

اسم أبي هجاء وفل يسامه حور، ما حياء من عادات  
- مش هـ، فعلت حجة في الطلاق دا  
صرت لي «سيرا» يسامه، ثم قلب يهدوء..  
- مش هيبقى فيه طلاق..

وقب بداحي لأنه لا يوجد رواح في الأساس  
كل مشهد الرواح في الصلم كانت مريفة تمام..  
ننت كانت حطني السبطة، عندما يرى جميع محي «سيرا» وهي تقبني  
داخل فيلم، مرواحا لمريف في النهاية سيجعل الأمر كله ينتهي بلا ضوضاء..  
لو احتارت «أسي» الانتقام وحاولت أن تفضح الدنيا، سيعرف الجميع  
أن تلك كانت لقطات من فيلم تم عرضه بالفعل.. سيظن الجميع لفترة  
طويلة أننا أنا و«سيرا» زوجان.. ولا أعتقد أن سنفترق أبداً.. ما دام بيننا  
حلم مشترك..

لم أكن أنا أو «سيرا» على استعداد نفسي للزواج الآن..  
في بني وبين «سيرا» ما هو إلا صداقة عبرت حدود الحب بمراحل..  
وهذا ما لن يفهموه أبداً..

قال أبي يهدوء وهو يصافحني:

- مبروك.. الفيلم كويس.. وربنا يكرمك في حياتك..

وصافح «سيرا» يهدوء يكتف خلفه أعاصير كعاداته:

- مبروك يا بتي.. خدوا بالكم من بعض..

وانصرف خروجا من القاعة خلفه أمي الباكية من دون كلمة واحدة..

ساد صمت حرج، اقتربت «ستانا» واحتضنتني، همست في أذني وقالت:

- كان نفسي أدربك لرقصة فرحك..

ربتُ على كتفها وأنا أرمق «سيرا» التي ابتسمت لي في سعادة حقيقية..

این کتاب در دو مجلد و در دو جلد و در دو جلد و در دو جلد  
 در دو مجلد و در دو جلد و در دو جلد و در دو جلد  
 در دو مجلد و در دو جلد و در دو جلد و در دو جلد

\* \* \*



# ختام

جنستُ أمام الكاميرا، بعد مرور تسعة أشهر، في شقتي الجديدة على  
سطح فيلا «سيرا»، أنظر إلى «سيرا» التي وقفت خلفها تبسم في فرحة،  
قلت وأز أنظر إلى الكاميرا:

- ازيث يا «عيسى».. المفروض دلوقتي يبقى عيد ميلادك الـ ٥٤.. بس  
أنا لسه ٣٦ سنة..

واعتدلت في مقعدي قائلاً:

- المفروض بقيت مخرج معروف قوي.. إحنا رايجين نستلم جائزة أحسن  
فيلم تسجيلي في المهرجان.. يعني مالكش حجة.. بقيت مخرج وواحد جائزة  
كمان..

ونظرت إلى الكاميرا مشيراً إليها بإصبعي:

- وعارف إن حتى لو المرض هجم عليك، هتعرف تسيطر عليه.. إحنا  
رجعنا نتعالج من دلوقتي.. وطول ما انت معاك «سيرا» فأنا مش خايف  
عليك.. هتعرف تخليك تسند عليها لحد ما تقوم ثاني وهي هتعرف تسند  
عليك عشان تقوم ثاني..

وأكملتُ بابتسامة:



- اميرة دني مش هسقى وه حد بظه ولا حده .. حالي قهقرك إن "ان"  
و"رسم" الخطوط "ان" عرفت أحده اسمته هسهاده بنش في حد والعهده ..  
الباقى بقى اتشغل ومشي .. "دزبه" هتب مدبرعه حايوه .. و"شمس" هتب  
رسمه حمنة والدب اتدعب بهم أبواك و أمك مساعده بعدة شهده ..  
وهتب عديش في شهده حدده مافيهش دك رب و حشه  
و سميت اتسمه هادته وأن أقول  
- وطبعتك تحورت "حسام" صاحبك ربنا بكرههم بعض ويعرفوه  
ينسوا وجع الدنيا سوا ..

و أحدث هتب عميف وأن أقول:

- وانهارده باعرمك على العرض لأول لفيلمي الحديد .. عم "عريب"  
بطل يحف وفتح شركة إنتاج .. وأنتج الفيلم بتاعي كله .. أنا الي كاتب  
السيناريو ومخرجه .. و"سيرا" هي البطلة .. دعواتك ينجح ..  
وأشرت إلى الكاميرا قئلاً بابسامه:

- ولو ما حشش عيد إنتاجه وانت مخرج مشهور قوي كدا ..  
صحكت "سيرا" في حنان، فأشرت إليها أن تأتي، عقدت حاجبيها وأتت  
لتجلس بجاني وتنظر إلى الكاميرا، قلت وأنا أربت على كتفها:  
- مش كل حاجة في الدنيا تستمر بعلاقة الحب .. فيه ناس اتوحدوا في  
حبك عشاق يحلوا أحسن .. من أول حد زي عم "عريب" لحد "ستنا" ..  
ابعد عن أي حد بقتك مهما كان مين .. أي حد يقولك مايتفعلش .. أي حد  
يحاول يسيطر عليك .. ما تفضلش غير مع اللي عاوزك أحسن وبيشوف النور  
جواك يا "عيسى" يا كبير قوي ..

وأشرت بيدي بالسلام كعادتي ..

وابتسمت اتسمه مختلفة وأنا أضغط على الريموت لاوقف التسجيل ..

كانت رحلة طويلة ..

!kbt

رحلة من قلب الواقع، لا توجد فيها لحظات ذروة ولا نهايات كاملة  
كما توجد في نهايات الروايات والأفلام ..

نهايات الواقع عادية.. بلا إبهار..  
لكنها تعطيك لحظات قليلة لتشعر بقليل من البراح..  
براح تتنفس فيه نفسًا حرًا وتنظر إلى اللاشيء.. وتعيش في قليل من  
السلام النفسي..  
حتى تستطيع أن تنهض.. وتكمل في حركتك المتواصلة للتحليق وسط  
كل تلك الأعاصير والأمطار التي يلقها في وجهك الواقع..  
فما اكتشفته أن الواقع ليس بهذا القبح..  
هو فقط يختبر قدرة الإنسان على التحليق دائمًا..  
إذْ مَا يُحَلِّقُ..

\* \* \*

تمت بحمد الله

# شكر خاص

بعد ثلاث سنوات كاملة، تغيرَ فيها كثير من الأشخاص في قائمة الشكر..  
رحل منهم من رحل وبقي من بقي.. توقعتُ أن أكفَّ عن تلك العادة إلى  
الأبد.. حتى لا يصبح الشكر بمثابة ذكرى أليمة لمن غادر..  
لكن الزمن يثبت لي أنه بعد مرور ثلاث سنوات ما زلتُ كما أنا أريد أن  
أشكر الجميع:

عائلتي الكريمة: أحمد صادق، ماجدة الباز، سها أحمد صادق، ونهى أحمد  
صادق.. أنتم السند والأمان والحياة بأكملها..  
الأصدقاء الأعزاء: أحبكم لجنونكم واختلافكم وأعلم أننا سنسير في الدنيا  
لا يحتمل جنوننا سوانا.. كلكم قرأتم الرواية وساعدتموني في رحلتها الطويلة  
بإخلاص وصبر.. أتمنى أن تدوم الصداقة والمحبة وألا يفرقنا الزمن أبدًا..  
الأصدقاء من الكتاب الأعزاء

عماد العادلي: مكانك كبير عندي، قراءتك للرواية وسط كل مشاغلِكَ وملحوظاتك  
الرائعة جعلتني أثق بنفسِي أكثر وأكثر.. أنت أستاذي وأخي الكبير..  
أحمد مراد: الطاقة المحركة دائمًا للأمام، شكرًا على كل شيء فعلته من أجلي،  
وتشجيعك المستمر حتى انتهيت من الرواية..  
أحمد القرملاوي: تربطنا كثيرٌ من الروابط، لكن دعمك دائمًا ما يجعلني



أستمر. ولن أنسى ما فعلته في آخر ليلة في مراجعة الرواية..  
أحمد عبد المجيد: هناك أناس نغيب عنهم فترات ثم نعود لنكتشف أنهم أقرب  
من الوريد.. شكرًا لكل كلمة جعلتني أعمل أكثر حتى أطور من نفسي..  
شيماء الماريه: الصديقة الدائمة والمعنى الحرفي للأخوة النادرة.  
شيرين سامي: شكرًا لكل الآراء المهمة التي ساعدت في تعديل العمل.  
د. آلاء زهران: سعدت بملحوظاتك المهمة ومساعدتك ومحبتك الرائعة.  
بسمة الخولي: شكرًا للدعم الدائم والعطاء المستمر.  
محمد عبد القوي مصيلحي: الغائب الحاضر والصديق الذي أعشقه.. أنقذت  
كل شيء في اللحظة الأخيرة.. يعلم الله مدى محبتي الصافية لك..  
وأخيرًا:

القراء الأعزاء.. أنتظر آراءكم وانتقاداتكم وأسئلتكم.. في هذه الرواية بالأخص  
لولا كلماتكم المشجعة في الرسائل والتعليقات.. كنت سأستسلم لأشياء كثيرة  
تجعلني أتأخر كثيرًا.. لكن تعليقاتكم جعلتني أشعر بالحياة.. فشكر خاص  
وكبير لكم.. وأتمنى دائمًا أن أكون عند حسن ظنكم وألا أخيب آمالكم أبدًا..

محمد صادق

الحسابات الرسمية للتواصل مع الكاتب:

Facebook : @Mohamed Sadek

Instagram: @\_mohamedsadek\_

Twitter: @mohamed\_sadek\_